شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع عشر، السنة الثانية، شوّال ١٤٣٢ - أيلول ٢٠١١

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية. وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ١٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ٥ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه سوداني - المغرب: ٢٠ درهم - الجزائر: ٢٠ دينار - السعوديّة: ١٠ ريالات - تونس: ١،٥ دينار - اليمن: ٢٠٠ ريال - الأردن: ١ دينار - الإمارات: ١٠ دراهم- البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ ريالات - الكويت: ٧٥٠ فلس - عمان: ١ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: بين ضِيافتَيْن ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: مقام جعفر بن أبي طالب ..... تحقيق: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: شهر شوّال ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: تفسير القرآن بالقرآن ..... د. تحسين البدري ١٦

سورة النَّحل ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر شوّال ..... صافي رزق ٢١

وقال الرسول: «..حَسْبُ ابنِ آدم لُقَيمات..» ..... محمد ناصر ٢٤

حدود الله: التّورية، الغِيبة، والزّينة ..... «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: حبُّ الله أساسُ العبوديّة ..... مازن حمّودي ٢٦

الملف: وصايا الإمام الصادق عليه السلام

إستهلال ..... الصلاة على الإمام الصادق عليه السلام ٢٨

على أعتابه المُحَمَّديّة ..... «شعائر» ٢٩

جواهرُ من عِرفانه ..... المرجع الشيخ زين الدّين قدس سره ٣١

المجتمع الجعفري ..... المستشار عبد الحليم الجندي ٣٣

مَنْجَم الفكر والسلوك ..... الشيخ حسين كوراني ٣٥

وصيّته عليه السلام لعنوان البَصْري ..... السيّد الطهراني قدس سره ٣٩

لولا دعاؤكم: دعاء يوم الفِطر ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: التَّشرُّف بمعرفة حقيقة الإمام ..... السيّد الطهراني قدس سره ٤٤

أعلام:
الصاحبُ بنُ عَبّاد

محتويات العدد

كتابا موقوتا:
الصَّلاةُ خيرُ موضوع ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٦

يذكرون:
الجُمعة سيّد الأيّام ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٤٧

حوارات:
لقاء مع آية الله الزَّنجاني ..... إعداد: «شعائر» ٤٨

فكر و نظر:
التطوير الفقهي في فكر الشهيد الصدر ..... الفقيه الشيخ عبدالهادي الفضلي ٥٢
الإنسان في التّاريخ عند الشّهيد مُطهّري ..... الشيخ محمّد حسن زراقط ٥٤

كلمة سواء:
تخصيصُ أهلِ البيت بالسَّلام ..... الشيخ عبد الغني أحمد العرفات ٥٦

أعلام:
الوزيرُ الشّاعر الصاحبُ بنُ عَبّاد ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

وصايا:
أدعية السّاعات للأئمّة عليهم السلام ..... الشيخ البهائي رحمه الله ٦١

مرابطة:
بيان الجامع الأزهر ..... إعداد: «شعائر» ٦٤
كُنّا جِبالاً ..... الشاعر محمد إقبال ٦٥

وثائق:
لغز بخطّ الشيخ الحرّ العاملي ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية:
الفهرس: ٦٧

موقف:
توبةُ المُتَّقّف ..... د. نجيب محمود ٦٨

فرائد:
خالصاً من الذّنوب ..... أسرة التحرير ٦٩

قراءة في كتاب:
«الإمام الصادق عليه السلام» ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر:
نعمة الإستخارة ..... السيّد إبن طاوس قدس سره ٧٢
الإمام الخميني مُفسّراً ..... إعداد: «شعائر» ٧٣

مصطلحات:
التربية ..... أسرة التحرير ٧٤
المُجتمع المَدَني ..... خضر إبراهيم ٧٥

مفكرة:
حِكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات:
عربية / أجنبية / دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز:
لِكلِّ شخص صورتان، ظاهرة وباطنة ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

بين ضِيافتَين

■ الشيخ حسين كوراني

«.. وداعَ مَن عَزَّ فراقُه علينا..».

من دعاء وداع شهر مضان.

بعد ضيافة الله في شهر رمضان، تبدأ أشهُر الحجّ، وهو ضيافة أسمى وأرفع اختصاصاً، يُعبَّر عنها عادةً بـ «**ضيافة الرَّحمٰن**».

في ثقافة النَّصّ المعصوم، أنَّ اختيار المُشتركين في دورة ضيوف الرَّحمٰن، يَتمُّ في موسم ضيافة الله، ليؤسَّس –على الصَّوْم عن المفطِّرات– للصَّوم عن «**تروك الإحرام**» في الحجّ، وهي أوسَع دائرة، وأطوَل مدَّة من النّهار. تشمل «صوماً» في اللّيل والنّهار عن «**مُنافيات**» الإحرام للحجِّ و«**تُروكه**».

لمعرفة مَوقع هاتَين الضِّيافتَين –الدَّورتَين التَّثقيفيَّتَين– من عمليَّة التَّثقيف على مَدار السَّنة والعمر، يجدر التَّأمُّل الكُلِّي في خارطة منظومة البناء الثقافي الإسلامي، لِتَتبدَّى ثلاث خصائص هي: **الإستيعاب، والتَّنوُّع، ووَحدة الهدف.**

يعني الإستيعاب، أنَّ عمليَّة التَّثقيف مُكتملة، فهي حاضرة بعناية تامَّة على امتداد ساحة النَّفس والزَّمن. يُنافي التَّثَقّفَ، التَّثَلُّم، فكيف الفراغات أو الفَجَوات.

ومعنى التَّنوُّع، تلبية الموادّ التَّثقيفيَّة لكلِّ حاجات النَّفس وحالاتها الطبيعيّة، والمعرفيّة، والسُّلوكيّة، بما يَشمل السِّياحة الدِّينيَّة بقسمَيها: السَّفر إلى المَعالم: ﴿**قُلْ سِيروا في الأَرض**﴾، أو سَفر المَعالم إلى المُتأمِّل حيث يكون، لِيَتبصَّر دونما حاجة للضَّرب في الأرض: ﴿**فَاعْتَبِروا**﴾.

ويُراد بوحدة الهدف، أنَّ كلّ مفردات عمليّة التَّثقيف الدِّيني، وموادّها، تَنتظِم في نَسَقٍ واحدٍ يَصبُّ في الهدف المركزي لِبعثة الأنبياء: **مَكارم الأخلاق، وكمال الإنسان المُكرَّم.**

نظرة مُتأنِّية في داخل بناء المنظومة الثَّقافيّة، بل في شبكة ترابطها القِيَميّ، بل في النَّسيج الداخلي لكُلٍّ مفردة وحدها، تكشف مشاهد من إعجاز البناء الثَّقافي الإسلامي، لِيَسْجد العقل والقلب مُردِّدَيْن: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ الملك:١٤.

سَيَجد المُتأمِّل الموضوعي –بيُسْر– أنّ كلَّ عمليَّات التَّثقيف البَشَري وبرامجه الوضعيَّة قاصرة عن بلوغ أدنى السَّفح من عمليّة التَّثقيف بالهُدى الإلهي. يلحق بالوضعيّ ما يُنسَب إلى الأديان السَّابقة ممّا هو مُستنسَخٌ محرَّف.

تَخلُص المقارنة –هذه– إلى أنّ البشريّة لا تملك إلَّا بناءً ثقافيّاً وحيداً فريداً، هو البناء الثَّقافي الإسلامي، الذي حافظ على النَّقيِّ من تعاليم كلِّ الأديان السَّماويّة السَّابقة، وأضاف إليه الكثير الجديد، لِيَكتمل، ولِيَتَّصل الختام بالمَطلع: ﴿.. **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ**﴾. طه:١٢٣-١٢٦

**

تَعتمد عمليّة البناء الثقافي الدِّيني في مجال البَرمَجة، استثمار الوقت كلّه لِصالح الفكر والثَّقافة، فالوقت في خدمة التَّرشيد والتَّثقيف، والإستجمام لَوْن ثقافة، وكذلك العمل، وليست الحياة الشخصيّة إلَّا فِقْه قلبٍ في خطِّ الثَّقافة والفِكر، فكيف هي –إذاً– حياة الفرد العامَّة؟

تَأبى حقيقة الثَّقافة أن يكون لِلمُثقّف وقتٌ خارج ساحة الثَّقافة. يشبه ذلك انفصام السَّيف إلى قطعتَين. السَّيف المُثقَّف واحد النَّسَق، مُنساب الحدّ، لا يَحتمِل أدْنى ثَلمة فَكَيف بالفصام؟

يُطلُّ بنا ما تقدَّم على «الإستيعاب الثَّقافي» وامتداده على ساحة النَّفس ومساحة الزَّمن المُعافى من أُمِّيَّة البَتْر والإجتزاء، لِيَتّصل بالخُلود. ثقافة «**الإنسان أكبر من الدُّنيا**»، لأنّ الإنسان أكبر من كلِّ مَدَيات الزَّمن وانسياب آناته المُتَصرِّمة في خدمة النَّفس التي انطوى فيها العالَم الأكبر.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا . . ﴾ التوبة:٣٦. لِكلِّ شهرٍ منها برامجه الثقافيّة الخاصّة المُوزَّعة على الأيّام واللّيالي، والفترات، والسَّاعات، في نَظْمٍ مُعجز يُراعي تعزيز العقيدة، وصَوْنها من الغُلُوِّ أو التَّقصير، وترشيد السُّلوك لِتَبقى في النَّفس صورة كلّ أمرٍ وشأنٍ «كما» هو بِواقعيّة حقيقيّة، لا يُكبِّر حجمها التَّمَكُّن، ولا يُصغِّره ضِيق ذات اليَد، أو ضآلة الهِمَّة.

تتقاسم الأشهُر الإثني عشر، دوراتٌ تثقيفيّة مُتَساوِقة، كما يلي:

* دورة «**ربيع الأوّل وربيع الثّاني**» وعنوانها: «**اتِّباعُ رسول الله**». ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ . . ﴾ آل عمران:٣١.

* دورة «**جمادى الأولى وجمادى الثانية**» وعنوانها: «**الزَّهراء** عليها السلام، **والإمامة**»: ﴿ . .قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ . . ﴾ الشورى:٢٣.

* دورة الأشهر الثّلاثة «**رجب وشعبان، وشهر رمضان**» وعنوانها: ﴿ . .لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة:٢١.

* دورة أشهر الحجّ: «**شوّال وذي القعدة، وذي الحجّة**» وعنوانها: «**تَقوى القلوب**».

* دورة «**مُحرَّم وصَفَر**»، وعنوانها الحقيقيّ وإن لم تُعرَف به: «**دورة لقاء الله**» من باب «**إحدى الحُسنَيَيْن**»، «**النَّصر أو الشَّهادة**»، في سبيل النَّاس، الذي هو –كما وصفه الشَّهيد الصَّدر الأوَّل– «**سبيلُ الله**».

في الدَّورتَين الأولى والثّانية يتمُّ التَّأصيل النّظري والعمليّ لِتثبيت النَّظريَّة: العقيدة، وتَنطلق منهما الدَّورات الثَّلاث الأخيرة، لِحِفْظ سلامة العقيدة في دروب القلب والحياة، وترشيد السُّلوك للثَّبات في خطِّ التَّزكية والتَّهذيب.

**

كما لا تَنفصِل دورة «أشهُر الحجّ» –شَوّال، وذي القعدة، وذي الحجّة– عن سابقتها دورة الأشهُر الثَّلاثة –رجب وشعبان وشهر رمضان– فهي كذلك لا تَنفصِل عن دورة مُحرَّم وصَفَر.

يَجمع هذه الدَّورات، ما يَقرأه الصَّائمون في أدعية شهر رمضان «**وليلةَ القدْر، وحجَّ بيتك الحرام، وقتالاً في سبيلك فَوفِّق لنا . .**».

في ضوء هذا التَّسلسُل في عمليّة البناء الثَّقافي الدِّيني، وبِلِحاظ الزَّمن الذي نحن فيه –بعد شهر رمضان– تَتَّضح الإجابة عن سؤال: ماذا بعد شهر رمضان؟

واجبنا المحافظة على رَصيدنا من التَّزكية والعمل الصَّالح، لِنُواصل ما نَستقبل من أعمارنا بِرُوح شهر رمضان «**الجِدّ**» في خشية الله، وعبادته سبحانه، والتَّوطُّن في بحر الجماعة و«**النّاس**» والإستعداد لِبَذل المُهجة في مواجهة الظُّلم، وتحطيم الأغلال، في خطِّ عَوْلَمةٍ حقيقيّةٍ مِحوَرها «**الحجّ**» و«**ضيافة الرَّحمن**».

**

على بوّابة بلدة «المزار» في الأردن

مقـامُ جعفر بـن أبـي طالب

شبيه الرَّسول الأكرم خَلْقاً وخُلُقاً

مقام الصحابي الشهيد جعفر بن أبي طالب في الأردن

تحقيق: أحمد الحسيني

ما إنْ تطَأ قدماك أرض المَقام، حتّى تعود بك الذّاكرة إلى غزوة مؤتة (٨ للهجرة/٦٢٩ م) واستشهاد أُمراء الغزوة الثّلاثة؛ جعفر الطيّار، وزَيْد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وعددٍ كبير من الصَّحابة.

تحقيق «شعائر» لهذا العدد حول مقام الصّحابي الجليل، القائد الشهيد، شبيهِ رسول الله خَلْقاً وخُلُقاً، جعفر بن أبي طالب الطيّار رضوان الله عليه.

تُعرَف المنطقة التي تضمّ رُفات شهداء مُؤتة بـ «المَزار» نظراً إلى وجود مراقد أولئك الشّهداء ومزاراتهم، وأبرز تلك المراقد هو مرقد جعفر الطّيار عليه السلام.

تقع مراقد الشهداء على بُعد ١١ كلم من جنوب مدينة الكرك الأردنيّة، وعلى بُعد كيلومتر واحد إلى الشّرق من الشّارع العامّ المُؤدّي إلى بلدة المزار، وتتوسّط هضبة منفتحة ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ١٢١٤م، ومن الشّمال يُلامس كتفَيْها ميدانُ معركة مؤتة الشّهيرة.

وقد أُدرِجت أسماء الشّهداء الذين قَضوا في غزوة مؤتة في نصب جميل أُقيم عند مدخل البلدة، يتصدّرهم اسما الشهيدين زيد بن حارثة وجعفر الطيّار الذي نستهلّ التحقيق بنبذة عن سيرته.

بطاقة تعريف

هو جعفر بنُ أَبي طَالب بنِ عَبْدِ المُطَّلِب بنِ هَاشم، وَأُمّه فاطمةُ بنت أسد بن هاشِم، وُلد سنة ٣٣ قبل الهجرة، وكان ثالث الأخوة من وُلْد أبي طالب، أكبرهم طالب، وبعده عقيل، وبعده جعفر، وبعده عليّ عليه السلام، وكلّ واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين.

وكانَ لِجعفَر مِنَ الْولد عبْد الله (وهو زوج السيّدة زينب عليها السلام)

وبه كان يُكَنَّى، وَمُحمَّد وعَوْن، أُمّهم أَسْمَاء بنْتُ عمَيْس. وُلدوا جميعاً لِجعْفر بِأرض الْحبشَة.

أَسْلَم جعْفر بن أَبي طَالب قبْل أَنْ يَدخل رسول الله ﷺ دار الأَرْقَم ويَدعو فيها، ورَوى الشيخ الصَّدوق أنَّ رسول الله ﷺ، كان يصلِّي ومعه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فَمَرَّ أبو طالب ومعه جعفر، فرآهما، فقال لجعفر: صِلْ جناح ابن عمِّك، فائْتَمَّ جعفر بالنَّبيّ مع أخيه، ونظر إليهما أبو طالب وانصرف مسروراً.

وعندما اشتدّ أذَى قُريش على المؤمنين، هاجر عددٌ منهم إلى الحبشة تحت حُكم مَلكها النّجاشي، وأمر النّبيّ ﷺ أن يكون

نُصب شهداء «مؤتة» في بلدة المزار

جعفر بن أبي طالب أميرَهم ورئيسَهم، ليُنظّم أحوالهم ويُشرف على شؤونهم، عِلماً أنّه كان أصغر الرّجال المهاجرين سنّاً،ولكنّه اختير لِرَجاحة عقله، وحِفْظه ما نَزَل من القرآن، وَسعَةِ معرفته بأحكام الإسلام.

ولَمّا شيّعه النّبيّ ﷺ، قال: «**أَللَّهُمَّ الطُفْ بِهِ فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ، فَإِنَّ تَيسيرَ العَسيرِ عَليكَ يَسيرٌ، إِنّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. أَسْأَلُكَ لَهُ اليُسْرَ وَالـمُعافاةَ الدّائِمَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ**».

وفي الحبشة استطاع جعفر إفحام مبعوثَيْ قريش إلى النّجاشي اللّذين طالبا بإرجاع المُسلمين إلى مكّة، وفي السَّنة السَّابعة للهجرة -بُعيد فتح حصون خيبر- عاد جعفر وعائلته إلى المدينة المنوَّرة فاسْتقْبلهُ النبيّ ﷺ وقَبَّل ما بيْنَ عينَيْه، وضمَّهُ إليه واعْتنقَهُ، وقال: «**مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشدُّ فَرَحاً: بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَو بِفَتْحِ خَيْبَرَ**».

مكانة جعفر

تظهر مكانة جعفر بن أبي طالب جليّاً في الأحاديث المتواترة عن رسولِ اللهِ ﷺ، فعن أبي أيوّب الأنصاريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «**إنّا أهلُ بيت أُعطينا سَبْع خصال لم يعطَها أحدٌ من الأوّلين قبلنا، ولا يدركُها أحدٌ من الآخرين غيرنا؛ نَبِيُّنا خير**

ضريح المولى جعفر بن أبي طالب

الأنبياء وهو أبوكِ، ووصيُّنا خير الأوصياء وهو بَعْلكِ، وشهيدنا خير الشّهداء وهو حمزة عمّكِ، ومَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء هو جعفر بن أبي طالب ابن عمّكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمة، ومَهْديُّهم من ولدكِ».

وقال في حقّه كما ورد في كتاب (ذخائر العُقبى): «**أمّا أنتَ يا جعفر، فيُشبه خَلْقُك خَلْقي وخُلُقك خُلُقي، وأنتَ آلي ومن شجرتي. وأمّا أنت يا عليّ، فَخَتني وأبو وُلدي، وأنا منك وأنت منّي..**».

وفي المصدر نفسه عن رسول الله ﷺ: «**أيُّها الناس، إنَّ جعفر بن أبي طالب مرَّ مع جبريل وميكائيل وله جناحان عوَّضه الله عزَّ وجلَّ من يديه فسلَّم عليَّ**»، ثمّ أَخبرهم كيف أَخبرهُ حين لَقِيَ المشركين، فاستبان النَّاس من بعد ذلك اليوم الذي أَخبر به رسول الله ﷺ أنَّ جعفرا لَقيهم، فلذلك سُمِّي جعفر الطيار في الجنّة.

وفي حديث الباقر عليه السلام: «**أوحى الله إلى رسوله** ﷺ: **إنّي شكرتُ لجعفر بن أبي طالب أربع خصال؛ وهي أنّه لم يشرب خمراً، ولم يَكذب، ولم يَزْنِ، ولم يَعبُد صنماً قطّ**».

وفي رواية (الكافي) عن الإمام الصّادق عليه السلام في حديث يوم القيامة: «**إنّ جعفراً وحمزة هما الشّاهدان للأنبياء بتبليغ الرسالة**».

استشهاد جعفر بن أبي طالب

في العام الثّامن للهجرة، توجَّهَت سَريّة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل من المدينة المنوّرة لقتال الرّوم في بلاد الشّام، بعدما قَتَل أحدُ وُلاتهم مبعوثَ النّبيّ ﷺ إلى هِرَقل. وكان أُمَراء هذه السّريَّة ثلاثة من الصّحابة، وهم: جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة. وعندما وصلوا إلى منطقة مُؤتة، اشتَبكوا مع جيش الرُّوم الذي فاق الجيش الإسلاميّ عدداً وعدَّة، وقاتلوا بكلّ بَسالةٍ فاستُشهد جعفر بعدما قاتل قتال الأبطال، وقُطِعت يداه وهو يُمسك باللّواء منعاً لإسقاطه.

صورة قديمة للمقام

بعد استشهاده حمل اللّواء زَيْد بن حارثة الذي قاتل حتّى استُشهد، ثمّ حمله عبدالله بن رواحة إلى أن سَقَط شهيداً. ثمّ ارتأى المسلمون أن ينسحبوا تجنُّباً للخسائر البشريّة، ولا سيّما أنّهم يقاتلون بأرض العدوّ.

مشهد جعفر الطيّار

يقع مرقد ومقام الشهيد جعفر الطيّار في بلدة المزار الأردنيّة كما مرّ، ويعود تاريخ بنائه إلى عهد الفاطميّين، وقد عُثر في متحف المزار -وهو بناء قديم من عهد المماليك- على ثلاث لوحات رخاميّة بيضاء مكتوبة بالخطّ الكوفيّ، كانت مُثبّتة على الضّريح تعود إلى العهد الفاطميّ.

اللّوحة الأولى، كُتِب عليها: «هذا قبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه»، وعلى اللّوحة الثّانية: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ ..﴾ آل عمران:١٧٠، وعلى اللّوحة الثالثة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران:١٦٩.

ومن المؤرّخين من يقول إنّ تاريخ بناء المقام يعود إلى عصر المماليك الذين قاموا ببناء الضّريح والقبّة، وأقدم اللّوحات الأثريّة التي تشير إلى هذا الإعمار هي لوحة رخاميّة عليها كتابات بالخطّ الكوفيّ مُثبّتة فوق بوابّة متحف المزار، وكُتِب عليها:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم أنشأ هذه التُّربة المباركة العبد الفقير إلى رحمة القدير رجاءً لرحمة الله ورضوانه، مستشفعاً عنده بجيرانه بهادر البدريّ "..." وكان الفراغ منه الثّاني من ذي الحجّة عام سبع وعشرين وسبعمائة».

ويوجد نَقْش آخر في المتحف كُتِب عليه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما جُدِّد في أيّام مولانا السّلطان الملك الصالح "..." سنة ٧٥٢ للهجرة».

وفي سنة ١٣٣١ للهجرة/ ١٩١٣م عُثِرَ على نقش في المشهد يدلُّ على أنّه خضع للصيانة والتّرميم، وتجديد بناء الأضرحة وتغطيتها بالرّخام، طوال العهد العثماني، كما أنّه تعرّض للهدم مرّةً عند احتلال الصّليبيّين لمدينة الكرك، ومرّة أخرى بفعل الزّلازل.

وفي العصر الحديث أُقيمت حفريّات أثريّة أسفرت عن اكتشافات مهمّة منها: العثور على بوابّة تؤدّي إلى ممرٍّ مُبلّط يصل إلى ساحة المسجد في منتصف الواجهة الشّماليّة، وكذلك العثور على قبّة تعلو أقواساً أربعة، أحدها ظاهر والثّلاثة الباقية مُنهدِمة، وأرضيّتها مبلّطة بالرّخام، كما عُثِر على محراب المسجد الذي يبلغ ارتفاعه مترين تقريباً، وعلى عدد من قطع العمْلة، والأسْرِجة الفخّاريّة، والنّقوش الأثريّة.

التّوسعة

في الفترة الواقعة ما بين عامَي ١٩٣٠م و ١٩٣٤م، جُدِّدَ مقام الشهيد جعفر الطيّار في بلدة المزار، وتمّ بناء مسجد كبير تعلوه قبّة كبيرة ويتقدّمه بناءان، تعلوهما قبّتان خضراوان صغيرتان، وبجوارهما مِئذنتان.

وفي سنة ١٩٦٥م جُدِّد ضريحا زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة الواقعين على بُعد عشرات الأمتار عن مقام جعفر، ونُفِّذت خطّة استملاك وإضافة مساحات جديدة لأضرحة الصّحابة الثلاثة.

وفي سنة ١٩٧١م، وُضِعت خطّة لتطوير المقام، فتمّ بناء المئذنة، ورُمِّم سقف القبّة والأبواب والشّبابيك، وأُزيل المدخل القديم، وأُصلِحَت الغرف الأمامية وجُهّزت لتكون متحفاً إسلاميّاً.

زخرفة على شبّاك الضريح

وفي سنة ١٩٩٦م، تمّ توسيع مقام جعفر رضوان الله عليه، وهو الآن المُصلّى الرئيس في اللّواء لِما يَتمتّع به من مساحاتٍ وافِرة.

داخل المقام

أقيم المشهد على مساحة من الأرض قدرها نحو ٣٥ ألف م٢، وفي داخله بناءٌ من المَرْمَر عند الموضع الذي استُشهد فيه جعفر الطيّار.

وقبل أن تدخل الرّوضة (حجرة الضريح) حيث دُفن، يَقع نظرك على لوحةٍ من الرّخام وُضِعت على الحائط قرب الباب، كُتِب عليها بِخَطٍّ أسود في ستّة سطور: «هذا مقام الصّحابيّ الجليل الشّهيد سيّدنا جعفر بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ، هاجر الهجرتَين وكان القائد في معركة مؤتة وفيها فَقَد ذراعَيه ثمّ استُشهِد، فأخبر الرّسول أنّ الله قد أبدله بدلاً منها بجناحين يطير بهما في الجنّة، فسُمّي رضي الله عنه بجعفر الطيّار». يرتفع الضّريح عن الأرض حوالي متر واحد ونصف المتر تقريباً، يُحيط به سياج حديديّ طُلِي باللّون الأخضر، طوله ثلاثة أمتار وعرضه متران. وعلى أحد جدران المقام عُلِّقت لوحة كُتب عليها سيرة الطيّار في ثلاث عشرة فقرة تتحدّث عن نَسَبه، وصلاته مع الرسول ﷺ، وزواجه من أسماء بنت عميس، وهجرته إلى الحبشة والمدينة وتسميته من قِبَل رسول الله ﷺ بأبي المساكين، واستشهاده. وقد ذُيِّلت اللّوحة باسم مُهديها لمرقد جعفر الطيّار المحامي الحاج أمير كاظم الصالحيّ (بغداد) وبتاريخ الإهداء ٧/ ٤/ ١٩٩٥.

وعلى جدارٍ آخَر، لوحة كُتِبَ عليها أحد عشر بيتاً من القصيدة المشهورة التي يقول الشّاعر في مطلعها:

دَعِ الأَيّامَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ وَطِبْ نَفْساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ

وتُزيِّن وَسط سقف المقام ثُريَّا مصنوعة من الزُّجاج الأبيض، فيما تتوزَّع المصابيح البيضاء على الجوانب من سقف المقام.

صورة قديمة لمقام الصحابي زيد بن حارثة

ويزور هذا المرقد عدد غير قليل من النّاس، لا سيّما في أوقات الصّلاة اليوميّة، أغلبهم سكّان مدينة المزار الذين يُفضّلون الصّلاة في هذا المكان قُرْب وَلِيٍّ من أوليائه.

وإلى الجنوب من المشهد بعشرات الأمتار، يقع مسجد عبد الله بن رواحة في الموقع الذي استُشهد فيه، وكذلك قبر زَيْد بن حارثة.

لقطة عامة لبلدة «المزار»

مرقد زَيْد بن حارثة

على بُعْد مئة وخمسين متراً من مرقد جعفر الطيّار، يَقع مرقد الشّهيد زَيْد بن حارثة. ومقامه صغير لا تزيد مساحته عن اثني عشر متراً مربّعاً. تُحيط بغرفة القبر حديقة متواضعة، ولا يُفتح المرقد أمام الزّائرين إلّا نهار الجمعة من كلّ أسبوع.

وزَيْد بْنُ حارِثَة بْنِ شَرَاحِيل، أمّه سُعْدَى بِنْت ثَعْلَبَة منْ طَيِّئ، وعندما كان غلاماً زارت أمُّه قَوْمَها، وزَيْد معها، فَأَغارتْ خَيْل لِبَني القَيْن بن جَسْر في الجاهليَّة، فَمَرُّوا عَلَى بيوت بَني مَعْن رَهْط أُمّ زَيْد، فَاحتَمَلوا زَيْدًا، فَوافَوْا به سوق عكاظ، فعرضوه للبَيع فاشترته خديجة بنت خويلد، ثمّ أَعتَقَه النبيّ ﷺ وتبنّاه.

قال عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ: ما كنّا نَدعُوه إِلَّا زَيْد بن مُحمَّدٍ حَتَّى نزل الْقرْآن: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ..﴾ الأحزاب:٥.

ثمّ زَوَّجه ابنة عمَّتِه زينبَ بِنْت جَحْش، فطلّقها زيد بعد ذلك فتزوّجها رسول الله، فتكلّم المنافقون في ذلك وطعنوا فيه، وقالوا محمّد يُحرِّم نساء الولد وقد تزوَّج امرأة ابنه زَيْد، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ..﴾ الأحزاب:٤٠. كما نزلت الآية ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ الأحزاب:٣٧.

كان زيد بن حارثة مِن أقدم الصَّحابة إسلاماً، وله قال النبيّ ﷺ: «يَا زَيْدُ، أَنْتَ مَوْلاَيَ، وَمِنِّي وَإِلَيَّ، وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ». وبعض المؤرِّخين يَرَون أنَّ النّبيّ جعل له الإمارة في غزوة مؤتة.

مرقد عبد الله بن رواحة

دُفِن الصَّحابي الجليل عبد الله بن رواحة في المزار على مسافة مائة متر من قبر زيد بن الحارثة، وحوالي مائتي متر من قبر جعفر بن أبي طالب.

وعبدالله بن رواحة من الخَزْرَج. كان يَكْتب فِي الْجاهلِيَة وكانت الكِتابَة فِي الْعربِ قلِيلة، وَشهدَ العَقَبة مَعَ السَّبعِين من الأَنصَار، وَهو أحد النُّقباء الاثنيْ عشرَ منهم، وشهِد بَـدْراً، وأُحُـداً، وَالخنْدق، والحُدَيْبِيَة، وخَيْبَراً وغيرها. ويُعَدُّ من الأُمراء والشُّعراء الرَّاجزين، ولَمَّا نَـزَلَـتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الشعراء:٢٢٤، جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسَّان بن ثابت وهم يبكون، فقالوا: «يا رسول الله، لقد أَنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنَّا شعراء، أَهلكنا؟»، فأنزل الله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

مقام الصحابي عبد الله بن رواحة

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾ الشعراء:٢٢٧، فدعاهم رسول الله فتلاها عليهم. وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة.

يقع مرقده وَسط مُنتزه كبير، ويقوم على رعايته شيخ مُسِنّ، لا يفتح غرفة الضَّريح إلَّا نهار الجمعة أمام الزائرين.

صلاة جَعفر الطّيّار

قال المحدث القمي في (مفاتيح الجنان): وهي الإكسير الأعظم والكبريت الأحمر، وهي مرويّة بما لها من الفضل العظيم، وهي تسمّى صلاة التسبيح وصلاة الحبْوَة، وهي من المُستحبّات الأكيدة، ومشهورة بين العامّة والخاصّة، والأخبار متواترة فيها، كما أشار السيّد اليزدي قدس سره في (العروة الوثقى).

وأفضل أوقاتها صَدْر النّهار يوم الجمعة، وهي أربع ركعات بتشهُّدَين وتسليمتَين، يقرأ في الرّكعة الأُولى سورة الحمد و(إذا زلزلت)، وفي الرّكعة الثانية سورة الحمد والعاديات، وفي الثّالثة الحمد و(إذا جاءَ نصرُ اللهِ)، وفي الرابعة الحمد و(قُلْ هوَ اللهُ أحد). فإذا فرغ من القراءة في كلّ ركعة فليقُل قبل الرّكوع خمس عشرة مرّة «سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»، ويقولها في ركوعه عشراً، وإذا اسْتوى من الرّكوع قائماً قالها عشراً، فإذا سَجَد قالها عشراً، فإذا جلس بين السّجدتين قالها عشراً، فإذا سَجَد الثّانية قالها عشراً، فإذا جلس ليقوم قالها قبل أن يقومُ عشراً، يفعل ذلك في الأربع ركعات فتكون ثلاثمائة تسبيحة.

وإذا فرغ من التّسبيحات في السّجدة الثانية من الرّكعة الرابعة، يقول: «سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الْعِزَّ وَالْوَقارَ، سُبْحانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحانَ مَنْ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، سُبْحانَ ذِي الْمَنِّ وَالنِّعَمِ، سُبْحانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ، أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَاسْمِكَ الأَعْظَمِ وَكَلِماتِكَ التّامَّةِ الَّتي تَمَّتْ صِدْقاً وَعَدْلاً، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَافْعَلْ بي (كَذا وَكَذا)» وتطلب حاجتك.

جواز تأخير التسبيحات، واحتسابُها من نوافل اللّيل والنهار.

جاء في (العروة الوثقى) ووافق عليه المراجع:

* يجوز تأخير التسبيحات إلى ما بعد الصلاة إذا كان مستعجلاً ، كما يجوز التفريق بين الصلاتين إذا كان له حاجة ضرورية، بأنْ يأتي بركعتين ثمّ بعد قضاء تلك الحاجة يأتي بركعتين أُخريَين.

* يجوز احتساب هذه الصلاة من نوافل اللّيل أو النهار أداءً وقضاءً، فعن الصادق عليه السلام: «صَلِّ صلاةَ جعفر أيَّ وقتٍ شئتَ من ليلٍ أو نهار، وإن شئتَ حسبتَها من نوافل اللّيل، وإنْ شئتَ حسبتَها من نوافل النهار، تُحسَب لك من نوافلك، وتُحسَب لك صلاة جعفر».

مراقبات شهر شوّال

أبرزها: أعمال ليلة الفطر، وصلاة العيد

إعداد: «شعائر»

شَوّال -كَشَدّاد- من «الشَّوْل»، وهو الرَّفعُ. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «شالَت فيه ذنوبُهم، فلم يبقَ فيه ذنبٌ إلّا غفرَه». أي رُفعت عنهم ذنوبُهم في شوّال، لِمعرفتهم حقّ شهر رمضان، كما قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال).

وشوّال هو شهر الفِطْر الذي يلي شهر رمضان، وأوّلُ أشهُر الحجّ، ومن أبرز مناسباته يوم عيد الفِطر في غُرَّته، وشهادة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين منه.

إقبال الأعمال: فليَكُن دخولك في شهر شوّال دخول المُصدِّقين، فإنّه شهرٌ حرامٌ له حقّ التعظيم بالمقال والفِعال. كَمَن دخل في دروب مكّة إلى مسجدها الأعظم، فلا بدَّ من أن يكون لدخوله كيفيّة على قدْر تصديقه صاحب المسجد المعظَّم، فاجهد أن يكون قلبُك وعقلُك مصاحبَين له [للشّهر] بالتَّعظيم، وجوارحك مُحافِظة على سلوك السَّبيل المستقيم، فمِن عادة المملوك المؤدَّب الكامل أن يكون موافِقاً لمالِكه في سائر مسالكه.

معنى عيد الفطر

إقبال الأعمال: [من معاني] العيد أنّه من مقامات السُّعود وإنجاز الوعود، وإقبال الله تعالى على العبيد، وإحضارهم بين يدَي مقدَّس سُرادِق ظلِّه المجيد، وإطلاق خِلَعِ الحبِّ على القلب، ونشر أَلْوية القُرب من الرَّب، وإشراق شموس الإقبال على وجوه الآمال «..» وسَطْرِ كُتُبِ الأمن والأمان.

أعمال ليلة الفطر

هِيَ مِن اللّيالي الشريفة، وقَد وَرَدت أحاديث كثيرة في فضل إحيائها والعبادة فيها، وَرُوِي أنّها لا تقلُّ عَن لَيلَة القَدر فضلاً، ولها عدّة أعمال:

١- الغُسل إذا غربت الشمس.

٢- إحياؤها بالصلاة والدُّعاء والإستغفار والبيتوتة في المسجد.

٣- أن يَقول في أعقاب صلواتِ المغرب والعشاء: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلهِ الحَمْدُ، الحَمْدُ للهِ عَلى ما هَدانا، وَلَهُ الشُّكرُ عَلى ما أَوْلانا.

٤- أن يرفع يديه إلى السّماء إذا فرغ مِن فريضة المغرب ونافلته، ويقول: يا ذا المَنّ وَالطَّوْل، يا ذا الجُودِ، يا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَناصِرَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَحْصَيْتَهُ وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.
ثمّ يسجد ويَقول في سجوده مائةَ مرّة: **أَتُوبُ إِلى الله**. ثمّ يسأل الله تعالى ما يشاء.
وعَلى روايةٍ أخرى يسجد بَعد صلاة المغرب، ويَقولَ: يا ذا الحَوْل، يا ذا الطَّوْل، يا مُصْطَفِياً مُحَمَّداً وَناصِرَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَنَسِيتُهُ أَنا، وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ، ثمّ قل مائة مرّة: أَتوبُ إلى الله.

٥- زيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنّ لها فضلاً عظيماً. [وردت في (مفاتيح الجنان) زيارة الحسين عليه السلام في عيدي الفطر والأضحى].

٦- أن يدعو عشر مرات بالدُّعاء: يا دائمَ الفَضْلِ على البَرِيّة، يا باسِطَ اليدَيْن بالعَطِيّة، يا صاحبَ المواهِبِ السَّنِيّة، صلِّ على محمّدٍ وآله خيرِ الورى سَجِيّة، واغفِر لنا يا ذا العُلى في هذه العشيّة.

٧- أن يصلّي العشر ركعات الواردة في أعمال اللّيلة الأخيرة مِن شَهر رَمَضان. [أنظر: (مفاتيح الجنان، أعمال آخر ليلة من شهر رمضان؛ و«مراقبات» العدد السادس عشر من «شعائر»).

٨- يصلّي ركعتين، يقرأ في الأولى بَعد الحَمد التَّوحيد ألف مرّة، ويقرأها في الثّانِيَة مرّة واحدة، ويسجد بعد السَّلام فيقول: **أَتُوبُ إِلى اللهِ**. ثمّ يَقول: يا ذا المَنِّ وَالجُودِ، يا ذا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَافْعَلْ بِي كَذا وَكَذا، ويسأل حاجته.

وَروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كانَ يصلّيها كما ذُكر، فإذا رفع رأسه يَقول: «**والَّذي نفسي بيده، لا يفعلُها أحدٌ يسأل الله تَعالى شيئاً إلَّا أعطاه، ولو أتاه مِن الذُّنوب عددَ رمل الصحراء غفر اللهُ لَه**».

ووردت التَّوحيد في رواية أخرى مائةَ مرّةٍ عوض الألف مرّة، ولكن عَلى هذه الرِّواية يصلّي هذه الصلاة بَعد فريضة المغرب ونافلته، وأورد السيّد ابن طاوس دعاء بعد الصلاة أوّله: يا الله يا الله يا الله يا رحمنُ... . [تجد الدعاء بتمامه في (مفاتيح الجنان، أعمال الليلة الأولى من شوّال)]

٩- يصلّي أربع عَشرة ركعة، يقرأ في كُلِّ ركعة الحَمد، وآية الكرسي، وثلاث مرات سورة (قل هُوَ الله أحد) ليكون لَهُ بكلِّ ركعة عبادة أربعين سنة، وعبادة كُلّ مَن صام وصَلّى في هذا الشّهر.

١٠- الغسل في آخر اللّيل، قالَ الشَّيخ الطُّوسي في (مصباح المتهجّد): «إغتسل في آخر اللّيل، واجلس في مُصّلاك إلى طلوع الفَجر».

فضل يوم الفطر

نَظَر الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام إلى النّاس يوم الفطر يضحكون ويلعبون، فقال لأصحابه: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق شهر رمضان مِضماراً لِخَلقه، يَستبقون فيه بطاعته ورضوانه، فَسَبَق فيه قومٌ ففازوا، وتخلَّف آخرون فَخَابوا، فالعَجَب كلُّ العَجَب من الضَّاحك اللّاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المُحسنون، ويَخسر فيه المقصّرون، وأَيْمُ الله لو كُشِفَ الغطاء لَشُغِل مُحسنٌ بإحسانه ومسيئٌ بإساءته**».

تهنئة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

المراقبات: في ما نذكرُه من أدب العبد يوم العيد مع مَن يعتقد أنّه إمامه، وصاحبُ ذلك المقام المجيد، فأقول: إعلم أنّه إذا كان يوم عيد الفطر، فإنْ كان صاحب الحُكم والأمر مُتصرِّفاً في مُلكه ورعاياه على الوجه الذي أعطاه مولاه، فليكن مهنِّئاً له صلوات الله عليه بشرف إقبال الله جلَّ جلاله عليه وتمام تمكينه من إحسانه إليه.

ثمّ كُن مهنِّياً لنفسك ولِمَن يعزُّ عليك، وللدّنيا وأهلها، ولكلِّ مسعودٍ بإمامته بوجوده عليه السلام، وبِسُعوده وهدايته وفوائد دولته.

وإن كان مَن يُعتَقَد وجوب طاعته ممنوعاً من التَّصرُّف في مُقتضى رياسته، فليكن عليك أثر المساواة في الغضب مع الله جلَّ جلاله مولاك ومولاه، والغضب لأجله، والتأسُّف على ما فات من فضله. فعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لعبد الله بن دينار: «**يا عبدَ الله، ما من عيدٍ للمسلمين أضحى ولا فطر، إلَّا وهو يتجدَّد لِآلِ محمّد فيه حُزن**، قال: **قلت: وَلِمَ؟ قال: لأنّهم يَرَون حقَّهم في يدِ غيرهم**».

أعمال يوم الفطر

١- **التَّكبير**: أن تكبّر بَعد صلاة الصبح، وبَعد صلاة العيد بالتكبيرات التي وردت في ليلة العيد.

٢- **الدُّعاء**: أن تدعو بَعد فريضة الصُّبح بالدُّعاء الذي ورد في كتاب (الإقبال). [أنظر «لولا دعاؤكم» من هذا العدد].

٣- **زكاة الفطرة**: إخراج زكاة الفطرة صاعاً (٣ كلغ) عَن كُلّ نسمة قَبلَ صلاة العيد، وهي مِن الواجبات المؤكَّدة، وهِيَ شرط في قَبول صيام شَهر رَمَضان، وأمانٌ من الموت إلى السَّنة القابلة.

٤- **الغسل**: ووقته مِن الفَجر إلى حين أداء صلاة العيد، فإذا هممتَ بذلِكَ فقل: أَللّهُمَّ إِيماناً بِكَ وَتَصْدِيقاً بِكِتابِكَ وَاتِّباعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثمّ سَمِّ باسم الله واغتسل، فإذا فرغت مِن الغسل، فقل: أَللّهُمَّ اجْعَلْهُ كَفّارَةً لِذُنُوبِي، وَطَهِّرْ دِينِي. أَللّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الدَّنَسَ.

٥- **تحسين الثياب واستعمال الطِّيب**.

٦- **الإفطار**: الإفطار أوّل النَّهار قَبلَ صلاة العيد، والأفضل أن يفطر عَلى التَّمر أو عَلى شَيءٍ مِن الحلوى. وقالَ الشَيخ المفيد يُستَحبّ

أن يَبتلع شيئاً مِن تربة الحسين عليه السلام، فإنَّها شفاءٌ من كلِّ داء. قال أحدهم للإمام الكاظم عليه السلام: إنّي أفطرتُ يوم الفطر على طِينٍ وتَمْر، فقال له الإمام: «**جَمَعْتَ بَرَكةً وسُنَّة**».

٧- **دعاء قبل الخروج لصلاة العيد**: ما رواه أبو حمزة الثمالي عَن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ: «أدعُ في العيدين والجمعة إذا تهيَّأت للخروج بهذا الدُّعاء: أَللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ فِي هذا اليَوْمِ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ إِلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَعطاياهُ، فَإِنَّ إِلَيْكَ يا سَيِّدِي تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي رَجاءَ رِفْدِكَ وَجَوائِزِكَ وَنَوافِلِكَ وَفَواضِلِكَ وَفَضائِلِكَ وَعَطاياكَ، وَقَدْ غَدَوْتُ إِلى عِيدٍ مِنْ أَعْيادِ أُمَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَلَمْ أَفِدْ إِلَيْكَ اليَوْمَ بِعَمَلٍ صالِحٍ أَثِقُ بِهِ قَدَّمْتُهُ، وَلا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوقٍ أَمَّلْتُهُ، وَلَكِنْ أَتَيْتُكَ خاضِعاً مُقِرّاً بِذُنُوبِي وَإِساءَتِي إِلى نَفْسِي، فَيا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، إِغْفِرْ لِيَ العَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ العِظامَ إِلَّا أَنْتَ، يا لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ».

٨- **صلاة العيد**: وهيَ ركعتان، تقرأ في الأوّلى الحَمد وسورة الأعلى، وتُكبّر بَعد القراءة خمس تكبيرات، وتقنت بَعد كُلّ تكبيرة، فتقول: أَللَّهُمَّ أَهْلَ الكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَأَهْلَ الجُودِ وَالجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوى وَالمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذا اليَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ. أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الصّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ عِبادُكَ الصّالِحُونَ.

ثمّ تكبّر السّادِسَة وتركع وتسجد، ثمّ تنهض للركعة الثّانِيَة فتقرأ فيها بَعد الحَمد سورة الشَّمس، ثمّ تكبّر أربع تكبيرات، تقنت بَعد كُلّ تكبيرة، وتقرأ في القنوت ما مرّ، فإذا فرغت كبّرت الخامِسَة فركعتَ وأتممتَ الصَّلاة، وسبّحت بَعد الصلاة تسبيح الزهراء عليها السلام.

٩- **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام.

١٠- **قراءة دعاء النُّدبة**: وقالَ السيّد ابن طاوس قدس سره: «أُسجد إذا فرغت مِن الدُّعاء، فقل: أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ حَرُّها لا يُطْفأ، وجَدِيدُها لا يَبْلى، وَعَطْشانُها لا يُرْوى. ثمّ ضع خدَّك الأيمن عَلى الأَرْض وَقُلْ: إِلهي لا تُقَلِّبْ وَجْهِي فِي النّارِ بَعْدَ سُجُودِي وَتَعْفِيرِي لَكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ المَنُّ عَلَيَّ.

ثمّ ضع خدَّك الأيسر عَلى الأَرْض وَقُلْ: إِرْحَمْ مَنْ أَساءَ وَاقْتَرَفَ وَاسْتَكانَ وَاعْتَرَفَ.

ثمّ عد إلى السجود وَقُلْ: إِنْ كُنْتُ بِئْسَ العَبْدُ فَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبُّ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ، فَلْيَحْسُنِ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ يا كَرِيمُ.

ثمّ قل: العَفْوَ العَفْوَ. مائة مرّة».

صوم ستّة أيام من شوال

المراقبات: ورد في الأخبار صوم ستّة أيّام بعد العيد، ولكن في أخبار أُخَر أنّه لا صيام ثلاثة أيّام بعد العيدين، فيحمل هذه الستّة إلى ما بعد ثلاثة أيّام.

اليوم الخامس والعشرون

في الخامس والعشرين من شوّال سنة ١٤٨ هجريّة كانت شهادة الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام، وكانَ سَبَب شهادته سمٌّ دَسَّه له المنصور الدوانيقي العباسيّ.

وحينما حَضَرَتْه الوفاة فتح عينيه، وقالَ: «**إجمعوا كُلّ من بيني وبينه قرابة**»، فلمّا اجتمعوا كلّهم نظر إليهم، وقال: «**إنّ شفعتنا لا تنالُ مُستخفّاً بالصلاة**».

من مناهج فَهْم الوحي عند أهل البيت

تفسيرُ القرآن بالقرآن

د. تحسين البدري*

في سِياق فَهْم الوَحي الإلهي، كان لمدرسة أهل البيت عليهم السلام سَبْقُ التَّأسيس لمناهج الفَهْم في ميدان التفسير. وللتعرُّف على ما قدَّمَتْه هذه المدرسة، من أنساق منهجيّة، سوف تبحث هذه المقالة للباحث الإسلامي في علوم القرآن الشيخ الدكتور تحسين البدري في واحدٍ من أبرز وأهمّ المناهج التفسيريّة، وهي: منهجُ تفسيرِ القرآن بالقرآن.

ماذا يعني هذا المنهج؟ وكيف ظهر كَعلمٍ قائمٍ بذاته؟

مؤسِّسُ هذا المنهج: «منهج تفسير القرآن بالقرآن» هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تنوَّعت بالتّالي الرِّوايات الواردة عن الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار.

وباعتبار سِعة نطاق هذا المنهج، وشمول تعريف التَّفسير لمجالات قرآنيّة كثيرة، يُمكن ذِكر الموارد التّالية التي وَرَدَت عن أهل البيت عليهم السلام ضمن العناوين التي تدخل في هذا المنهاج:

أوّلاً: تحديد النَّاسخ والمنسوخ، كما هو الحال في الرِّواية التالية:

عن زرارة بن أعين قال: «سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ المائدة:٥، فقال: **هذه منسوخة بقوله** ﴿..ولَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ..﴾ الممتحنة:١٠».

ثانياً: تحديد المُحكمات والمُتشابهات، وقد حدّد أهل البيت عليهم السلام الكثير من مُتشابهات القرآن ومُحكماته، بل في بعضها طرحوا قاعدة كليّة وضابطة لِتحديد المُتشابهات والمُحكمات، من قبيل الرواية التالية: عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ أناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى يقول**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧. **فالمَنسوخات من المُتشابهات، والمُحكمات من النّاسخات..**».

ثالثاً: إرجاع الآيات المُتشابهات إلى الآيات المُحكَمة لِتفسيرها، من قبيل الرواية التالية:

عن صفوان بن يحي قال: «سألني أبو قرّة المحدِّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنتُهُ في ذلك فأَذِنَ لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله إلى التَّوحيد. فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنَّ الله قسّم الرُّؤية والكلام بين نبيَّيْن، فقسّم الكلام لِموسى ولِمحمّد الرُّؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: **فَمَن المبلِّغ عن الله إلى الثّقلين من الجنّ والإنس**: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام:١٠٣، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠، ﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١، **أليس محمّد؟ قال: بلى، قال: كيف يجيءُ رجلٌ إلى الخَلق جميعاً فيخبرُهم أنّه جاء من عند الله بأمر الله فيقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ..﴾** الأنعام:١٠٣ و﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠ و﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ..﴾ الشورى:١١،

* أستاذ في الحوزة العلمية، وباحث إسلامي من العراق

ثمّ يقول: أنا رأيتُه بعيني وأَحطتُ به علماً وهو على صورة البشر؟ أمَا تَستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا؛ أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر.

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ النجم:١٣، فقال أبو الحسن: **إنّ بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال:** ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ النجم:١١، **يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال:** ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ النجم:١٨، **فآيات الله غير الله، وقال:** ﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠، **فإذا رأتْهُ الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت به المعرفة.**

فقال أبو قرّة: فتكذّب بالرّوايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: **إذا كانت الروايات مُخالِفة للقرآن كذّبتُها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يُحاط به علماً، ولا تُدركه الأبصار، وليس كمثله شيء».**

رابعاً: تحديد المُطلَق والمقيّد، كما في الرّواية التالية:

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ قال: «**قلت له: قوله تعالى** ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب:٥٢، فقال: **إنّما عَنَى النّساء التي حرّم عليه في هذه الآية:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء:٢٣».

خامساً: تحديد ترتيب نزول الآيات، كما في الرّواية التالية:

عن عبد الرحمٰن، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿..وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ..﴾ البقرة:٢١٩، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان:٦٧، **نزلت هذه بعد هذه».**

سادساً: تحديد الوجوه والنّظائر، أي تحديد المعاني المختلفة لِمُفردة أو تركيب خاصّ، وتحديد المفردات والتراكيب المُترادفة وهو ما يدعى بالنّظائر. وقد وَرَد عن أهل البيت عليهم السلام موارد عديدة حدّدوا فيها وجوهاً ونظائر في القرآن، منها الرّواية التالية في (عيون الأخبار)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به علي بن الجَهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى أبي الصَّلت الهروي، قال: جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى أن حكى قوله عليه السلام: «**وأمّا قوله:** ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء:٨٧، **إنّما ظنّ بمعنى استيقن أنّ الله لن يُضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قوله عزّ وجلّ:** ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ الفجر:١٦، **أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنّ أنّ الله لا يَقدِر عليه لكان قد كَفَر».**

ملاحظة في منهج تفسير القرآن بالقرآن

إنّ استخدام هذا المنهج من قِبَل أهل البيت عليهم السلام يكشف عن شرعيّته وأهميّته، وفي استخدامه إرشاد للعلماء لاستخدامه لغرض تفسير الكتاب. غاية ما في الأمر أنّه نال شيئاً من التطرُّف، بحيث استغنى به البعض عن التفسير بالمأثور أو الرّوايات.

تبعاً لهذا، فإنّ من المناهج التي استخدمها أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن هو منهج التفسير بالمأثور، وقد تمثّل هذا المنهج في الأمور التالية:

الأمر الأول: نقلَ الأئمّةُ عليهم السلام تفسيرَ بعضِ الآيات عن الرّسول صلى الله عليه وآله، وهذا النّقل قد يكون من قبيل التّفسير غير المباشر لبعض الآيات، كما في الرواية التالية:

عن سُلَيم بن القيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاشٍ قليل الحياء، لا يبالي بما قال ولا بما قيل له، فإن فتّشته لم تَجد إلّا لغية أو شِركَ شيطان،** قيل: يا رسول الله، وفي النّاس شِرك شيطان؟ فقال صلى الله عليه وآله: **أما تقرأ قول الله تعالى:** ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء:٦٤».

وقد يكون من قبيل استنادٍ لبعض الأحاديث الواردة عن الرسول ذات الصّلة بتفسير الآية، من قبيل الرواية التالية: «"..."

ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ النساء:٥٩، ونزلت في عليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام: **مَن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، وقال: أوصيكُم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عزَّ وجلَّ أن لا يفرِّق بينهما حتى يُوردَهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلِّموهم فهم أعلمُ منكم..**».

الأمر الثاني: نقلَ كلٌّ منهم التفسير عن مَن سبقه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، كما جاء ذلك في الرواية التالية:

عن عمرو بن شمر، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: «**قال عليّ بن الحسين في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾** الحجر:٨٥، **قال العفو من غير عتاب**».

الأمر الثالث: لم يَرِدنا عن أهل البيت عليهم السلام نقلهم تفسيراً عن أحد الصَّحابة، رغم أنَّه وردنا عنهم النَّقل عن الصَّحابة في أمورٍ غير التَّفسير.

مصداقيّة التفسير بالمأثور لدى أهل البيت عليهم السلام

إنَّ استخدام هذا المنهج في التفسير من قِبَل أهل البيت يكشف –من دون شكّ– عن مصداقيّة وصحّة هذا المنهج، وإلّا لَما استخدموه.

هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فإنّ منهج التفسير بالمأثور منهج دارج في التفسير عموماً ويقرّ به جميع المفسِّرين، إلَّا أنَّ تلمُّذ الإمام عليّ عليه السلام على يد الرسول صلى الله عليه وآله أَضْفى على هذا المنهج الوارد عن أهل البيت مصداقيّة أكبر؛ فإنّ الكثير ممّا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام لا بدّ من أن يكون قد تلقّاه عن الرسول صلى الله عليه وآله، كما أنّ كُلّاً من الأئمّة اللاّحقين تلقّى تفسيره وعِلمه عمّن سبقه من الأئمّة. هذا مضافاً إلى أنّ إقرار الأئمّة في الحديث المعروف: «**إنّا إذا حدّثْنا قلنا: قال الله عزَّ وجلَّ وقال رسول الله**». هذا الإقرار يعني أنَّهم ينقلون في أحاديثهم عن الرَّسول، حتى ما كانت تفسيراً للقرآن، كما يعني أنّ تفسيرهم –حتّى ما كان محذوف الإسناد عن الرَّسول– هو تفسيرٌ عن الرَّسول صلى الله عليه وآله في النهاية.

موجز في التفسير
سورة النَّحل

من دروس «المركز الإسلامي»

السُّورة السَّادسة عشرة في ترتيب سُوَر المصحف الشريف، آياتها مائة وثمان وعشرون، سُمّيت بسورة النَّحل لقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ..﴾ النَّحل:٦٨، وسُمِّيت بسورة النِّعم لكثرة ما ذُكر فيها من النِّعم التي خلقها الله وسخّرها للإنسان

يذهب أكثر المفسّرين إلى أنّ قسماً من آيات هذه السورة مكّيّة، والقسم الآخر آياتٌ مدنيّة، في حين يَعتبر بعضُهم أنّ آياتها مكّيّة على الإطلاق، ويَستقرب العلّامة الطباطبائي في (تفسير الميزان) أن تكون الآيات الأربعون الأولى نزلت في المرحلة الأخيرة ما قبل هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة، والآيات الباقية وعددها ثمان وثمانون نزلت في بداية المرحلة المدنيّة، وفيها ذِكرٌ لبعض وقائع معركة أحد.

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السورة الإخبار بإشرافِ أمر الله، وهو ظهورُ الدِّين الحقّ عليهم [المشركين]. ويُوضِح الله تعالى ذلك ببيان أنّه هو الإله المعبود لا غير، لقيام تدبير العالَم والخلقة به، ولانتهاء جميع النِّعم إليه، وانتفاءِ ذلك عن غيره، فالواجب –إذاً– أن يُعبد الله تعالى ولا يُعبَد غيره. وتهدف السورة أيضاً إلى بيان أنَّ الدِّين الحقّ لله تعالى، فيجب أن يُؤخذ به ولا يُشرَّع دونه دين، وردِّ ما أبداه المشركون من الشُّبهة على النبوّة والتشريع، وبيانِ أمورٍ من الدِّين الإلهي. هذا هو الذي يرومه معظم آيات السُّورة، وتنعطف إلى بيانه مرّة بعد مرّة.

ثواب قراءتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن النبيّ ﷺ: «**مَن قرأها** [سورة النَّحل]، **لم يُحاسبْه الله تعالى بالنِّعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر كالذي مات وأحسنَ الوصية..**».

*الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن قرأ سورة النَّحل في كلّ شهر، كُفي المغرم في الدُّنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء، أهونه الجنون، والجذام، والبَرَص، وكان مسكنه في جنّة عَدن، وهي وسط الجِنان**».

خلاصة السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: يمكن إجمال محتويات السُّورة بما يلي:

١ – ذكر النِّعَم الإلهيّة، وتفصيلها بما يثير دافع الشُّكر عند كلِّ ذي حسٍّ حيّ، ليقترب الإنسان من خالق هذه النِّعم وواهبها. ومن النِّعم المذكورة في السُّورة: نعمة المطر، نور الشمس، أنواع النباتات والثِّمار، الحيوانات الداجنة بما تقدّمه من خدمات ومنافع للإنسان.

٢ – الحديث عن أدلّة التوحيد، عظمة ما خَلَق الخالق، المعاد، إنذار المشركين والمجرمين.

٣ – تناول الأحكام الإسلاميّة المختلفة، من قبيل: الأمر بالعدل والإحسان، الهجرة والجهاد، النَّهي عن الفحشاء والمنكر، والظلم والإستبداد، وخُلف العهد..

٤ – تحذير الإنسانيّة من وساوس الشيطان والأمر بالإستعاذة منه.

تفسير آيات منها

«**نور الثّقلين**»: قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ..﴾ النحل:١، الإمام الصادق عليه السلام: «**أوّل مَن يُبايع القائم جبرئيل، ينزل في صورة طَيْرٍ أبيض فيبايعُه، ثمَّ يضع رِجلاً على بيت الله الحرام ورِجلاً على بيت المَقدِس، ثمَّ ينادي بصوتٍ ذلق تسمعه الخلايق: ﴿..أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾**».

* قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ النحل:١٥، عنه عليه السلام: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام بابَ الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الذي مَن سلك بغيره هَلَك، وكذلك يجري لأئمّة الهدى واحداً بعد**

واحد. جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها».

* قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ النحل:١٦، عنه عليه السلام: «النَّجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمّة عليهم السلام».

* قوله تعالى: ﴿.. قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ النحل:٢٧، الإمام الباقر عليه السلام: «الذين أوتوا العلم الأئمّة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا».

* قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ..﴾ النحل:٢٨، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ..﴾ النحل:٣٢، أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه ليس من أحد من الناس تُفارق روحُه جسدَه حتّى يعلم إلى أيّ منزلَين يصير، إلى الجنّة أم إلى النّار، أَعَدُوٌّ هو لله أو وليّ، فإن كان وليّاً لله فُتحت له أبواب الجنّة، وشُرِّع له طُرقُها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل، ووُضع عنه كلُّ ثِقل، وإن كان عدوّ الله فُتحت له أبواب النّار وشُرِّع له طُرقُها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبلَ كلَّ مكروه وترك كلَّ سرور..».

* قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ..﴾ النحل:٣٦، الإمام الباقر عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بولايتنا والبراءة من عدوّنا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمّد».

* قوله تعالى: ﴿.. فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ النحل:٤٣، عنه عليه السلام: «الذِّكر القرآن، وآل الرسول صلى الله عليه وآله أهل الذِّكر وهم المَسؤولون».

* قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ..﴾ النحل:٨٣، الإمام الصادق عليه السلام: «نحن والله نعمة الله التي أنعمَ بها على عباده، وبنا فاز من فاز».

* قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ..﴾ النحل:٨٤، الإمام الصادق عليه السلام: «لكلّ زمان وأمّة إمام، تُبعث كلّ أمّة مع إمامها».

* قوله تعالى: ﴿..وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ..﴾ النحل:٨٩، عنه عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقولُ الرجال».

* قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ..﴾ النحل: ٩٧، أمير المؤمنين عليه السلام: «هي القناعة».

* قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا ..﴾ النحل:١٢٠، الإمام الباقر عليه السلام: «ذلك أنّه على دينٍ لم يَكُن عليه أحد غيره، فكان أمّةً واحدة (وحده)..».

السَّعيدُ مَن وُعِظَ بغيره

عن الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزُّهد في الدنيا: «ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدُّنيا الذين مكروا السيّئات، فإنّ الله يقول في مُحكم كتابه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ . .﴾ النحل:٤٥-٤٧، فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظّلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن يُنزل بكم بعض ما توعّد به القوم الظّالمين في الكتاب، والله لقد وَعَظَكم الله في كتابه بغيركم، فإنّ السّعيد من وُعِظ بغيره».

(روضة الكافي)

مناسبات شهر شوال

إعداد: صافي رزق

١ شوّال

عيد الفطر المبارك.

٤ شوّال/ ٨ هجريّة

غزوة حُنين.

٥ شوّال

* ٣٦ هجريّة: خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صِفّين
* ٦٠ هجريّة: دخول مسلم بن عقيل إلى الكوفة

٨ شوّال/ ١٣٤٤ هجريّة

هدْم أضرحة أئمّة أهل البيت المدفونين في البقيع في المدينة المنوّرة.

١٥ شوّال

* ٣ هجريّة: معركة أُحُد.
* ٥ هجريّة: معركة الأحزاب.
* ٧ هجريّة: رَدُّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام.

١٩ شوّال/ ١٦٩ هجريّة

إعتقال الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة بأمرٍ من هارون العبّاسي.

٢٠ شوّال/ ١٠ هجريّة

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٥ شوّال/ ١٤٨ هجريّة

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

أبرز مناسبات شهر شوّال

عيد الفطر، ردُّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، شهادة الامام الصادق عليه السلام، غزوة حنين، معركة أحد، ومعركة الأحزاب.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات، تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً حول أبرز مناسبات شهر شوّال، من دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي.

تجدر الإشارة إلى أنّ المناسبة الواحدة قد ترِد في غير تاريخ وعدد، لِتعدُّد الروايات حول وقت حدوثها.

اليوم الأوّل

عيد الفطر السعيد

الإمام الصادق عليه السلام: «خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الفِطر فقال: أيّها النّاس! إنّ يومَكم هذا يومٌ يُثاب فيه المُحسِنون، ويَخسر فيه المُبطلون، وهو أشبه بِيَوم قيامكم، فاذكروا بخروجِكم من منازلكم إلى مُصلّاكم خروجكم من الأجداث إلى ربِّكم، واذكروا بوقوفكم في مُصلّاكم وقوفَكم بين يدَي ربّكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعَكم إلى منازلكم في الجنّة.

عبادَ الله! إنَّ أدنى ما للصَّائمين والصَّائمات أن يناديهم مَلَكٌ في آخر يوم من شهر رمضان: أَبشِروا عِبادَ الله، فقد غُفِرَ لكم ما سَلَف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون».

(ميزان الحكمة، محمد الريشهري)

اليوم الخامس عشر

ردُّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، ومعركة الأحزاب

قال ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ضمن تعداده لكرامات أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن كراماته الباهرة أنّ الشّمس رُدّت له لمّا كان رأس النبيّ في حِجره "..." وحديثُ ردِّها صحّحه الطحاوي والقاضي في (الشفاء)، وحسَّنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعَه غيره، وردّوا على جمعٍ قالوا: إنّه موضوع».

**

معركة الأحزاب أو الخندق: عندما جهّز النبيّ صلى الله عليه وآله الإمام عليّ عليه السلام لمنازلة عمرو بن عبد ود العامري، ألبسَه درعَه ذاتَ الفضول، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعمَّمه بعمامته، وقال له: تقدَّم، ثمّ دعا له: «**أللّهمّ احفظْه من بين يدَيه ومن خلفِه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه**».

وبعد أن قتل أمير المؤمنين عمرواً، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أبشِر يا عليّ، فلو وُزِن اليوم عملك بِعَمل أمّة محمّد لَرَجح عملُك بعملهم، وذلك أنّه لم يَبْقَ بيت من بيوت المشركين إلّا وقد دخله وهْنٌ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد دخله عزٌّ بقتل عمرو**».

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، بتصرف)

اليوم الخامس والعشرون

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

من رسالةٍ له عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه: «**أكثِروا من الدُّعاء، فإنّ الله يحبُّ من عباده الذين يدعونه، وقد وَعَد عبادَه المؤمنين الإستجابة، والله مُصَيِّرُ دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يَزيدهُم به في الجنة. وأكثِروا ذِكْرَ الله ما استطعتُم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنهار، فإنّ الله أمر بكثرة الذِّكْر له، والله ذاكرُ مَن ذَكَرَه من المؤمنين. إنّ الله لم يَذكرْه أحدٌ من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير.**

وعليكم بالمحافظة على الصَّلوات والصَّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه مَن قبلَكم. وعليكم بِحُبِّ المساكين المسلمين، فإنّ مَن حَقَّرهم وتكبَّر عليهم فقد زلّ عن دين الله، واللهُ له حاقِرٌ ماقِت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: أمَرَني ربّي بحبّ المساكين المسلمين منهم..».

(تحف العقول، الحرّاني)

اليوم التاسع عشر

سَجْنُ الإمام الكاظم عليه السلام

قال ابن حجر في (الصواعق المحرقة): « لمّا اجتمعا [أي الإمام الكاظم وهارون العبّاسي] أمام الوجه الشريف على صاحبه الصلاة والسّلام [رسول الله صلّى الله عليه وآله]، قال الرشيد: السلام عليك يا ابنَ عمّ، سمعَها مَن حوله، فقال الكاظم: **السلام عليك يا أبتِ**، فلم يحتملها [هارون]، وكانت سبباً لإمساكه له، وحمْلِه معه إلى بغداد، وحبْسه، فلم يخرج من حبسه إلّا ميتاً مقيّداً».

اليوم الثامن

هدم أضرحة الأئمة المدفونين في البقيع

في مثل هذا اليوم من سنة ١٣٤٤ هجريّة أقدمَ الوهّابيّون على هدم القباب والأضرحة المشيّدة على قبور أئمّة أهل البيت؛ الإمام الحسن السبط الأكبر، والإمام السجّاد زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام، المدفونين في البقيع بالمدينة المنوّرة. وجاءت هذه الجريمة تنفيذاً لفتوى عددٍ من مشايخ الوهّابيّة وبإيعازٍ من آل سعود، وهي أعقبت هدم أضرحة عبد المطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي طالب عمّه، وأمّ المؤمنين خديجة في مكّة المكرّمة.

اليوم الرابع

غزوة حُنين

«..لمّا قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حُنين، أقبل رجل بين عينَيه أَثَر السُّجود، فسلّم ولم يخصّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: قد رأيتُك وما صنعتَ في هذه الغنائم [وكان صلى الله عليه وآله قد فضّل حديثي الإسلام بالقِسمة]. قال: **وكيف رأيت؟** قال: لم أرَكَ عَدَلْت. فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: **ويلَك، إذا لم يَكُن العدل عندي فعِنْد مَن يكون؟!** فقال المسلمون: ألا نقتلُه؟ فقال صلى الله عليه وآله: **دَعُوه! سيكون له أتباعٌ يَمرقون من الدِّين كما يَمرق السَّهم من الرّمية، يقتلُهم الله على يد أحبّ الخلقِ إليه من بعدي.** فقتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مَن قَتَل يوم النَّهروان من الخوارج».

«..حَسْبُ ابنِ آدم لُقَيمات..»
تأكلُ ما يلزمُك، والزائد يأكلُك!

إعداد: محمد ناصر

ينقل السيِّد محمد حسين الطهراني عن السيّد هاشم الحدّاد قدّس سرّهما قوله: «أنت تأكلُ ما يلزمُك من الطّعام، أمّا ما زاد عليه، فإنّ الطّعام يأكلك».

تفترق ثقافة «ألدُّنيا مقَرّ»، عن ثقافة أنّها «المَمَرّ»، في الأخذ من الدُّنيا، وفي الطّليعة تناول الطعام. لكلٍّ منهما ما يتناسب معها، ومَن أيقن أنَّه على جناح سفر، فزادُه بُلْغَة المسافر. لا تقتصر فوائد الجوع على الجسم السليم، بل تتعدّاها إلى سلامة الرّوح والقلب.

في ما يلي نخبة من الأحاديث الشريفة حول هذا الموضوع، تضعها «شعائر» بين يدَي القارىء الكريم.

رسول الله صلى الله عليه وآله:

* «حَسْبُ ابنِ آدم لُقيمات يُقِمن صُلْبَه، فإن كان ولا بدَّ، فَليكُن الثُّلث للطّعام، والثُّلث للشّراب، والثُّلث الآخر للنَّفَس».
* «لا تَشبَعوا فيُطفأ نورُ المعرفة من قلوبكم».
* «إنَّ الشيطان لَيجري من ابن آدم مجرى الدَّم، فضيِّقوا مجاريه بالجوع».
* لإحدى زوجاتِه: «دَاومي قرعَ بابِ الجنّة»، قالت: بماذا؟ قال صلى الله عليه وآله: «بالجُوع».
* «..إنّ أكثرَ النّاس شَبَعاً في الدُّنيا، أطولُهم جوعاً يوم القيامة».

الإمام عليّ عليه السلام:

عنه عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، سأل ربَّه ليلة المعراج فقال: «ربِّ أيّ الأعمال أفضل؟ ".." قال: يا أحمد، وعزَّتي وجلالي، ما مِن عبدٍ ضمن لي بأربع خصال إلّا أدخلتُه الجنّة: ".." وتكون قُرّة عينه الجوع. ".." قال: يا ربِّ، ما ميراثُ الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظُ القلب، والتقرُّب إليّ، والحزنُ الدّائم، وخِفّة المؤونة بين الناس، وقَوْلُ الحقّ، ولا يبالي عاش بِيُسْر أو بِعُسْر: ".." يا أحمد، إنَّ العبد إذا جاع بطنُه وحفظَ لسانَه، علَّمْتُه الحكمة "..".

* «يا كُمَيل، ".." صحّةُ الجسد من قلّة الطعام وقلّة الماء».
* «بئسَ قرينُ الوَرَعِ الشَّبَع».
* «إيّاك والبطنة، فمَن لَزِمها كثُرت أسقامُه، وفسدت أحلامُه».
* «إيّاكم والبطنة، فإنّها مَقساةٌ للقلب، مَكسلةٌ عن الصَّلاة، مَفسدةٌ للجسد».
* «نِعْمَ عَوْنُ المعاصي الشَّبَع».
* «مَن زاد شبعُه كظَّته البِطْنة، ومن كظَّته البِطْنة حَجَبَتْه عن الفِطْنة».

الإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثٌ فيهنّ المقت من الله عزَّ وجلَّ: نومٌ من غير سَهَر، وضحِكٌ من غير عَجَب، وأكلٌ على الشَّبَع».

الإمام الرضا عليه السلام:

«".." فسبيلك أن تأخذ من الطعام كفايتَك في أيّامه، وارفع يديك منه ".." وعندك إليه مَيل، فإنَّه أصلحُ لمعدتك ولبدنك وأزكى لعقلك، وأخفّ لجسمك».

قال العلماء

لِلجُوع فوائد: هي صفاءُ القلب ورِقَّتُه، واتِّقادُ الذِّهن وحِدَّتُه، والإلتذاذ بالمناجاة والطَّاعة، والإبتهاج بالذِّكر والعبادة، وكَسْر شهوات المعاصي المُستَوْلية بالشَّبع، ودفعُ النَّوم الذي يُضيّع العمر ويكِلّ الطَّبع ويُفوِّت القيام للتَّهجُّد، والتمكُّن من الإيثار والتَّصدُّق بالزائد، وخفّة المؤونة الموجبة للفراغ عن الإهتمام بالتَّحصيل والإعداد، وصحّة البدن ودفع الأمراض، إذ المعدة بيت كلّ داء، والحمية رأسُ كلِّ دواء، وورد: «كُلوا في بعضِ بطونِكم تصحُّوا»، وأضداد هذه الفوائد من المفاسِد يترتَّب على الشّبع.

(جامع السعادات، النراقي)

من فتاوى المراجع

التّورية، الغِيبة، والزّينة

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: ما معنى التورية؟ ومتى يجب أو يجوز استخدامها؟ هل هي مكروهة أو حرام؟

ج: إذا كان للفظةٍ معنيان؛ أحدهما أشيعُ من الآخر، فتنطق به وتُريد الخفيّ، فهي تُسمّى بالتورية؛ أي سترتَه وأظهرتَ غيره. وإذا كانت إخباراً على خلاف الواقع فهي كَذِب. وإذا أُريدَ منها المعنى الخفيّ للّفظ فهي تجوز، ولا بأس بها شرعاً، والتورية جائزة في نفسها.

س: ما رأي سماحتكم في أخذ الإجازة المرضية من الطبيب المعالج علماً بأننا موظّفون نعمل في إحدى الشركات الحكوميّة ونتمارض أو نتظاهر بالمرض؟ وما هي كفّارتها علماً بأنّها مدفوعٌ أجرُها؟

ج: لا يجوز ذلك إذا كان كَذِباً أو كان على خلاف المقرّرات الخاصّة المتّبعة في الشركة المذكورة، ولا تملك الأجرة مقابلها.

س: هل يجوز الكذب على الهندوس؟

ج: مجرّد كون السامع كافراً ليس من مجوّزات الكذب.

س: الرجاء بيان حكم الغِيبة في المسائل المذكورة أدناه:

١ـ إذا تناقش شخصان في مسألة معلومة لديهما تخصّ شخصاً ثالثاً.

٢ـ ماذا لو كان النقاش حول حسناتِ شخصٍ ما.

٣ـ إنتقاد الوالدين لتصرُّف أحد المعارف من أجل تربية أولادهم بشكلٍ صحيح.

ج: بشكل عام إذا نُقل مطلب واقعي عن شخص مؤمن في غيابه ممّا يؤذيه لو عَلِمَ به، وكان لغرض الإنتقاص منه، أو يُعتبَر عرفاً انتقاصاً له، فهي غِيبة ولا تجوز، ومجرّد كون المطلب معلوماً لدى الطرفَين أو تربية الأولاد وما إلى ذلك، لا يُعدُّ مبرّراً للإغتياب. على أنّ ذِكرَ محاسن شخصٍ ما ليس له حكم الغِيبة، وكذا لا مانع من الإخبار عن شخصٍ عند الاستشارة.

س: إلى أيّ حدّ يُعتَبر تعلُّم المسائل الشرعيّة الإبتلائيّة بالنسبة لأطبّاء الأبدان والأسنان والصَّيادلة والمُمرِّضين، أي العاملين بالحقل الطبيّ بشكل عام، ضروريّاً أثناء فترة الدّراسة والتّدريب والعمل؟

ج: إذا أدّى عدم تعلُّم الأحكام الشرعيّة إلى ترك واجب، أو ارتكابِ مُحرّم، فهو آثم.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

من فتاوى الفقهاء

س: ما هو رأي سماحة السيّد حول العدسات اللاصقة التي تُوضَع على قرنيّة العين بدل النظارات لمن لديه خَلل في نظره إذا كان امرأة، وقد اختارت عدستين ملوّنتَين بغير لون عينيها الطبيعي، كما لو اختارت اللّون العسلي أو الأزرق وكان لون عينيها أسود. طبعاً اختيار اللّون العسلي مثلاً يُضيف جماليّة لها من ناحية، ولا يُمكن للناظر أن يُميّز أنّ لون العين لون طبيعي أو هو لون العدسة من ناحية أخرى، ولا أقصد بذلك مسألة التدليس على الخاطب وإنّما مسألة إظهار الزينة. فهل يُعدُّ ذلك من الزينة المحرّمة إظهارها؟

ج: نعم هو من الزينة، ويحرُم إظهارُها.

(السيّد السيستاني، استفتاءات)

س: هل يجوز بيعُ أغراضٍ مكتوبٍ على غلافها الخارجي مثل الكرتون اسم المورّد لها أو صاحب مصنعها، وذلك الإسم فيه لفظ الجلالة، واطمأنّ أنّ لفظ الجلالة سيُعرّض للهتك من قبل المُشتري مع أنّه مسلم؟

ج: آية الله الخوئي: لا يجوز البيع في مفروض السؤال.

ج: آية الله التبريزي: لا يجوز البيع إلّا إذا تمكّن من محو اسم الجلالة عند التسليم إلى المشتري، بالقلع أو الحكّ، والله العالم.

(صراط النجاة)

حبُّ اللّٰه أساسُ العبوديّة
وليُّ العصر يُنير الطّريق

إعداد: مازن حمّودي

«يجب أن نكون من أهل المحاسبة، فهي مطلوبة بحدّ ذاتها، ولو لم نكن من أهل التَّوبة، ولم نتدارك ما فات منّا "..." إذ من الممكن -آخر الأمر- أن يأتي علينا يوم نرجع فيه إلى أنفسنا، ونسعى لتَدَارُك ما فاتنا».
تقدّم «شعائر» توجيهات قيّمة لشيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت ﷺ، حول أهم دعائم السّير إلى اللّٰه تعالى، من رفع الحُجُب، ومحاسبة النفس ومراقبتها.

القابليّة والإستعداد هما إبتداء حركة الإنسان في مسيرة الكمال والمعرفة، وبهما يستطيع الوصول من اللّاشيء إلى كلّ شيء، وغاية السَّير ومقصده هو الله سبحانه وتعالى.

والربوبيّة الإلهيّة تقتضي أيضاً مساعدة وإرشاد الإنسان في حركته التكامليّة للوصول إلى الغاية المقصودة، فقد جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: «من أينَ لي الخيرُ يا ربِّ ولا يُوجد إلّا من عندِك».

فالله تعالى هو حافظنا ووليّنا وقائدنا وصاحبنا في طريقنا، كما يقول هو سبحانه عن نفسه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ..﴾ البقرة:٢٥٧، أيْ يُخرجهم من ظلمات الحَيْرة إلى نور الهداية.

ولأنّنا مُعرَّضون للغرق في بحر الحياة، فإنّ هداية وليّ الله وإرشاده لازمة وضروريّة في سبيل الوصول إلى المقصد سالمين. فعلينا الإستغاثة بوليّ العصر ﷺ ليُنير لنا المسير، ويصحبنا إلى آخر مقصدنا وغايتنا.

حتميَّة الوصول مع جدِّيَّة المطلب

إنَّ مَن يَطلب الهداية ومعرفة الله وهو جادٌّ ومخلصٌ في طلبه، فإنَّ الجدار والباب سيكونان هاديَيْن ومرشدَيْن له بإذن الله. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩.

إذا كان طالب القُرب صادقاً، فتَرْكُ المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كلّه، حتى لو كان ألف سنة. وما أقرب الطالب الصّادق من أن يُقال له: وَصلْتَ، فادخُل.

الحُبّ أساسُ العبوديّة

إنَّ أساس العبوديّة هو الحبّ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ..﴾ البقرة:١٦٥، ويقول أيضاً: ﴿..يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ..﴾ المائدة:٥٤. ومع كلِّ هذا، فإنَّ طائفةً من العامّة تنكر الحبّ بين الله وعباده! وتقول بأنَّ حبَّ العبد لله تعالى يعني إطاعةَ أوامره، وحبَّ الله لعبده هو ثوابُه وجزاء أعماله.

أنت حِجابُ نفسك

إنَّ الماديّات والدُّنيا ووسائل الدَّعَة لا تَجلب الرَّاحة للإنسان، بل الذي يجلبُها هو ذكر الله: ﴿..أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ الرعد:٢٨.

ولهذا يجب علينا السعي لرفع الحُجُب ولإزالة القلق الذي يُساورنا، وأكبر حِجاب هو أنفسنا. نحن أنفسنا الحُجُب، والله سبحانه ليس له حجاباً: «لا تَحتجِبُ عن خلقك إلّا أن تَحجبَهم الآمالُ دونك».

الإهتمام بإصلاح النفس

يجب أن نكون من أهل المحاسبة، فهي مطلوبة بحدّ ذاتها، ولو لم نكن من أهل التَّوبة، ولم نتدارك ما فات منّا. لأنّنا إذا علمنا -مثلاً- بأنّنا حسينيّون في اليوم الفلاني ويزيديّون في يومٍ آخر، فذلك أفضل من ألّا نعلم أصلاً هل نحن حسينيّون أم يزيديّون. إذ من الممكن -آخِر الأمر- أن يأتي علينا يوم نرجع فيه إلى أنفسنا، ونسعى لِتَدَارُك ما فاتنا.

المحاسبة والمراقبة ينفعان أيضاً في الكشف عن منشأ الفساد في أفعالنا، لأننا نحن الذين نُهيِّئ مقدِّمات الأعمال، وهي تتمُّ بواسطتنا. نحن نُهيِّئ أسباب الخواطر، والغَفلة والنسيان عن ذِكر الحقّ تبارك وتعالى. وبالمحاسبة والمراقبة تظهر وتتَّضح لنا عيوبُ الأفعال.

وصايا الإمام الصادق عليه السلام

إقرأ في الملف

إستهلال	الصلاة على الإمام الصادق عليه السلام
على أعتابه المُحمَّديّة	«شعائر»
جواهرُ من عِرفانه	المرجع الشيخ زين الدِّين قدس سره
المجتمع الجعفري	المستشار عبد الحليم الجندي
مَنْجَم الفكر والسلوك	الشيخ حسين كوراني
وصيّته عليه السلام لعنوان البَصْري	السيّد الطهراني قدس سره

إستهلال

الصّلاة على الإمام
جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام

اللّهم صلّ على عبدِكَ جعفرِ بنِ محمّدٍ الصّادق،

خازنِ العلم، الدّاعي إليكَ بالحقّ النّور المُبين.

اللّهمّ وكما جعلتَه معدنَ كلماتِكَ ووحيكَ،

وخازنَ علمِكَ، ولسانَ توحيدِكَ،

ووليَّ أمرِكَ، ومستحفظَ دينِكَ،

فصلِّ عليه أفضلَ ما صلّيتَ على أحدٍ

من أصفيائكَ وحججكَ،

إنّكَ حميدٌ مجيدٌ.

من الصّلوات الكبيرة. إملاء الإمام العسكري عليه السلام
في «سُرَّ من رأى» (سامُرَّاء)، سنة خمس وخمسين ومائتين هجريّة.

إمامُ أئمَّة المُسلمين، وسادسُ أوصياء سيِّد النبيِّين

على أعتابه المحمَّديّة

إعداد: «شعائر»

سادسُ أئمَّة المُسلمين، الأَسباط، النُّقباء، الخُلَفاء، أوْصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

الإمام جعفر بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام عليّ زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. ما يلي ملامح نبويّة من تاريخه وسِيرته عليه السلام.

عن أبي نعيم في (حلية الأولياء): «الإمام الناطق ذو الزّمام السَّابق، أبو عبد الله جعفر الصادق. أقبل على العبادة والخُشوع، وآثَرَ العزلة والخُضوع، ونهى عن الرِّئاسة».

وعن (مرآة الجنان) لليافعي: «السيِّد الجليل سُلالة النُّبوَّة ومعدِنُ الفتوَّة أبو عبد الله جعفر الصادق. قال عنه مالك بن أنس: ما رأَتْ عيْني أفضل من جعفر بن محمَّد فَضْلاً وعِلماً ووَرَعاً، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمَّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكِراً، وكان من عُظَماء العبّاد وأكابر الزُّهَّاد الذين يَخشَون ربهَّم، وكان كثير الحديث، طيِّب المُجالسة، كثير الفوائد».

الولادة والنَّسب

وُلِد عليه السلام بالمدينة لثلاث عشرة ليلة بَقِيت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

والده: باقر علوم النَّبيِّين، وخامسُ أئمّة المسلمين، الأوصياء، النُّقباء، الأسباط الإثني عشر، الإمام محمّد بن عليّ بن الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

والدته: أم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر. قال عليه السلام: «**وكانت أمّي مِمَّن آمنَت واتَّقَت وأحسَنَت، والله يُحبُّ المحسنين**».

وصفُه عليه السلام

إسمه جعفر، ويُكنَّى أبا عبد الله وأبا إسماعيل، والخاصّ أبو موسى، وألقابه: الصَّادق، والفاضِل، والطَّاهر، والقائِم، والكافِل، والمُنجي، وإليه تُنسَبُ الشِّيعة الجعفريَّة.

كان الصادق عليه السلام رَبْع القامة (مربوعها)، أزهَر الوجه، حالِك الشَّعر، جعد، أشمّ الأنف، رقيق البَشَرة، على خدِّه خال أسود، وعلى جسده خيلان (جمع خال) حمرة.

سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله

عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وُلِد ابني جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسمّوه الصَّادق، فإنَّه سيكون في وُلْدِه سَمِيٌّ له، يَدَّعي الإمامة بِغَير حقِّها، ويُسمّى كذّاب**».

حُكَّام الجَوْر في عصره

في (إعلام الورى): «كان في أيّام إمامته عليه السلام بقيّة مُلْك هشام بن عبد الملك، ومُلْك الوليد بن يزيد بن عبد الملِك، ومُلْك يزيد بن الوليد بن عبد الملك المُلقَّب بالنَّاقِص، ومُلْك إبراهيم بن الوليد، ومُلْك مروان بن محمّد الحمار، ثمَّ صارت المسودّة من أهل

خراسان مع أبي مُسلِم سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فمَلَكَ أبو العبَّاس عبد الله بن محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس المُلقَّب بالسَّفَّاح، أربع سنين وثمانية أشهر، ثمَّ مَلَكَ أخوه أبو جعفر عبد الله المُلقَّب بالمنصور، إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وتوفِّي الصَّادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه..».

أستاذ أئمَّة الفِقْه والحديث

في كتاب (حِلْية الأولياء) لأبي نعيم: «إنَّ جعفر الصَّادق عليه السلام حدَّثَ عنه من الأئمّة والأعلام: مالك بن أَنَس، وشعبة بن الحجَّاج، وسُفيان الثَّوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمرو، ورَوْح بن القاسم، وسُفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهيب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان في آخرين. قال: وأخرج عنه مسلم في صحيحه مُحتجّاً بحديثه».

وقال غيرُه: روى عنه مالك، والشَّافعي، والحسن بن صالح، وأبو أيوب السختياني، وعمر بن دينار، وأحمد بن حنبل، وقال مالك بن أنس: ما رأت عينٌ ولا سَمِعَتْ أُذُنٌ ولا خَطَرَ على قلب بَشَر أفضل من جعفر الصَّادق فضلاً وعِلماً وعبادةً وورَعاً. وسأل سيف الدَّولة عبد الحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك، فوصفه وقال: كان (جَرَه بَنْدَه) جعفر الصَّادق أي الرَّبيب، وكان مالك كثيراً ما يَدَّعي سماعه، وربّما قال: حدَّثَني الثِّقة يَعْنيه عليه السلام.

وجاء أبو حنيفة إليه ليَسمَع منه، وخرج أبو عبد الله يَتَوَكَّأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله، ما بَلَغْتَ من السِّنِّ ما تَحتاج معه إلى العصا، قال: **هو كذلك ولكنَّها عصا رسول الله أَرَدْتُ التَّبَرُّكَ بها**، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أُقبِّلها يا ابن رسول الله؟ فَحَسَر أبو عبد الله عن ذراعه وقال له: **والله لقد عَلِمْتَ أنَّ هذا بَشَر رسول الله** صلى الله عليه وآله، **وأنَّ هذا من شَعْرِه، فما قَبَّلْتَه وتُقَبِّل عصا!**.

* عن أبي عبد الله المحدِّث في (رامش أفزاي): «".." وكان أبو يزيد البسطامي؛ طيفور السقاء خدمَه، وسقاه ثلاث عشرة سنة. وقال أبو جعفر الطوسي: كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه، ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه، فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجَوْهر، فقال له: **بل هذا خيرٌ من الجَوْهر، وهل الجَوْهر إلَّا حَجَر**».

من سيرته عليه السلام

في (حِلية الأولياء) عن سفيان الثَّوري: «دخلتُ على جعفر بن محمَّد وعليه جبّة خزّ دكناء وكساء خزّ، فجعلتُ أَنظُر إليه مُعجَباً، فقال لي: **يا ثوري، ما لك تَنْظر إلينا لعلّك تَعجَب ممّا رأيْتَ**، فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ليس هذا من لِباسك ولا لِباس آبائِك. قال: **يا ثوري، كان ذلك زماناً مُقفراً مُقتراً، وكانوا يَعمَلون على قَدر إقفاره وإقتاره، وهذا زمان قد أسبل كلُّ شيءٍ فيه عزَّ إليه**، ثمَّ حَسَرَ عن رُدْن جُبَّتِه (كُمِّها) فإذا تحتها جُبَّة صوف بيضاء يَقصر الذَّيل والرُّدْن عن الرُّدْنِ، وقال: **يا ثوري، لَبِسنا هذا لله تعالى، وهذا لَكُمْ، فما كان لله أَخفيْناه وما كان لكم أَبْدَيْناه**».

آخِر وَصاياه: الصَّلاة

قال أبو الحسن الأوّل (ابنه الإمام الكاظم موسى بن جعفر) عليه السلام: «**إنَّه لَمَّا حَضَر أبي الوفاةُ قال لي: يا بُنَيّ، إنه لا يَنال شفاعتنا مَن استَخَفَّ بالصَّلاة**».

الشَّهادة

مضى عليه السلام في النِّصف من رجب، ويُقال: في شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستُّون سنة، أقام فيها مع جدِّه وأبيه اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه بعد جدِّه تسع عشرة سنة، وبعد أبيه عليه السلام أيّام إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، ودُفِن بالبقيع، مع أبيه وجدِّه وعمِّه الحَسَن عليهم السلام.

الإمام جعفر الصَّادق
دُرَرٌ من أخلاقه، وجواهرُ من عِرْفانه

المرجع الدِّيني الشيخ محمّد أمين زَيْن الدِّين قدس سره

«عَلِمَ الإمام الصَّادق أنَّ للعامَّة أفهاماً لا تَقْبَل المُصطَلحات الغريبة، ولا تَسْتَسيغ العبارات البعيدة. فكان لزاماً عليه أنْ يُوضِّحها لهم على حَسبِ ما يُدركون، وأن يُتَرجمها لهم بما يَفهمون». في هذا السِّياق تحدَّثَ المرجع الدِّيني الراحل الشيخ محمَّد أمين زَيْن الدِّين قدس سره، في كتابه (الأخلاق عند الإمام الصَّادق عليه السلام)، الذي تُقدِّم «شعائر» هنا مُقتطفات منه.

لِلبَيان حقُّ الإيضاح والتَّصوير، ولِلفِكر سُلْطة النَّقد والتَّحليل، ولِلحقِّ فوق هذا وذاك حكومة عادِلة تُنير الهُدى لِلبَصير، وتُرْغِم العادي بالحُجَّة، والكاتب مَدِين للحقِّ في تفكيره، قبل أن يكون مَديناً في تصويره.

لِلكاتِبِ أن يَتَفَنَّن في حديثه ما يَشاء له الذَّوق، وأن يَتَعمَّق في بَحثِه ما تَسْمح به قوَّة النَّظَر، ولكن عليه قبل ذلك أن يَتَّخِذَ مِن الحقِّ دليلاً، ومِن العِلْم الصَّحيح مُرشِداً، عندما يُريد أنْ يَعرض على قُرَّائه عظيماً من عُظَماء الإنسانيّة، ومُعجزة من مُعجزات القرون، ولا سيَّما إذا كان هذا العظيم من أمثال جعفر بن محمَّد الصَّادق، مِثال العقل السَّامي، والإنسانيَّة الكامِلة.

سَتَعترِض الباحِث في طريقِه أسْرارٌ، وسَتَقِف أمامه شُؤونٌ وأَلْغازٌ، يَقف دون حلِّها وَقْفة الحائِرِ، ولعلَّه يَرجع عنها رَجعَة الخاسِر، إلَّا أنْ يَسترشِد بهُدى العِلمِ الصَّحيح.

أَقِف عند مُلتقى الخطوط من عبقريَّة الإمام جعفر بن محمَّد فتَتَملَّكني دهشةٌ لم أَكُن أَعهَدها لنفسي، ويَكاد اليَراع يَكْبو من يَدي، وتَموت الكلمات على شَفَتَيّ. لم يُعوِّدني عليه البيان من قبل، ولم يَخُنِّي في مثله التَّفكير.

تلك هي مَزالِق الفِكْر البَشَري المَحدود إذا أراد أن يَسْمو إلى آفاقٍ غير محدودة، وحَيْرة المُصوِّر حين يَلتقي بأضواء غير مُتناهية.

**

«الأخلاق» في نصّ الإمام الصادق

الأخلاق هو العِلْم الذي يَبعَثُ الكمال في النَّفس البشريَّة، ويُنَمِّي القُوَّة والإستقلال في العقل البشري، وهو العِلم الذي يُسايِر الإنسانيّة في اتِّجاهاتها، ويُوجِّهها عند حَيْرتها، ويأخذ بيَدِ العقل عند اضطرابه، ويمدّه بالقوَّة عند ضعفه، وعِلْم الأخلاق هو الرِّسالة العامَّة التي يجب على كلِّ حَيٍّ مُدرِك أنْ يُبلِّغها إلى كلِّ حَيٍّ مُدرِك، وهو الأمانة الكبيرة التي يجب على كلِّ كائنٍ عاقل أن يؤدِّيها إلى كلِّ كائنٍ عاقل.

ولستُ أَذهبُ بعيداً حين أقول: حاجة العامَّة إلى عِلْمِ الأخلاق أكثر، فَهُو بهم أَلصَق، لأنَّ الأمراض الخُلُقيَّة في العامَّة من النَّاس أكثر شيوعاً، وأعظم تَفَشِّياً، وحاجةُ المريض إلى الطِّبِّ أشدُّ من حاجة الطَّبيب.

عَلِمَ الإمام الصَّادق بذلك، وعَلِمَ أنَّ لِهؤلاء العامَّة أفهاماً لا تَقبَل المُصطلحات الغريبة، ولا تَستَسيغ العبارات البعيدة. فكان

لِزاماً عليه أن يوضِّحها لهم على حَسب ما يُدركون، وأن يُتَرجِمها لهم بما يَفهمون، فكان مِنْ أَبْرَع مَنْ أَوْضَح، أَدَقّ مَنْ تَرْجَم، على أنَّ أكثر ما يَهتَمّ به المثاليُّون من قادة الدِّين هي ناحية التَّطبيق من عِلْم الأخلاق، لأنَّها أكثر دَخلاً في التَّوجيه الخُلُقي الذي يَهتمّ به الدِّين. ولأنَّ الوَحي قد كفاهم مؤونة الإستقراء، وأراحهم من عناء البَحث والتَّمحيص.

لم يَبْخل الإمام بنصيحة على مُسلمٍ يوماً ما، وتعاليمه الخُلُقيَّة لِسفيان بن سعيد الثّوري، وزملائه الآخرين من رؤساء المذاهِب بَيِّنة واضحة على هذه الدَّعوى، وهو القائل: «**خيرُ النَّاس مَن انتَفَع به النَّاس**»، والرّاوي عن أبيه النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن لم يهتمّ بأمور المسلمين فَلَيس مِنهم**».

خَلَّفَ لنا عِلمُ الأَثَر ثروة كبيرة من أخلاقيّات الأمام الصادق عليه السلام، ودُرَراً من أخلاقه، وجواهر من عرفانِه -لو اعتَنى الباحثون بِجمعها لَألَّفوا مجموعةً رائعةً في العلم- يَجدُها الباحث منتشرة في فصول كُتُب الحديث، ولاسيَّما الأخلاقيّة منها، ولكنّه لم يَحفظ لنا كتاباً يَختَصّ بأخلاق الإمام، إذا استَثْنينا (مصباح الشريعة)؛ الكتاب الذي أثار بعض علماء الحديث عاصفة الرَّيْب في نِسْبَته إلى الإمام الصَّادق، وكان لهم في أمره شُكوك وشُكوك. ".." قد اعتمد على كتاب (مصباح الشريعة) كثير من عُلماء الحديث، وصَحَّحه جماعة من الأثبات، وهذا كافٍ في صِحَّة الإعتماد عليه.

**

أُوصيكَ بأصحابي خيراً

عن أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليهما السلام قال :

«لمَّا حَضَرَت أبي الوفاة قال: يا جعفر، أُوصِيكَ بِأصحابي خيراً.

قلت: جُعِلتُ فداك والله لَأَدَعنَّهم والرَّجُل منهم يكون في المِصر فلا يَسألُ أحداً».

(الشيخ المفيد، الإرشاد)

المُجتمع الجعفري
.. كَمَنْ يَجمَعُ مصابيحَ السَّماء

المُستشار عبد الحليم الجندي

تحت هذا العنوان: «المجتمع الجعفري»، تحدَّث المُستشار عبد الحليم الجندي في كتابه النَّوْعي (الإمام جعفر الصَّادق: إمام المسلمين)، وقد جاء ت هذه المُقاربة ضمن بحثه في خصائص المجتمع الذي أَسَّس له الإمام الصَّادق عليه السلام. تَقتطِف «شعائر» من هذه الخصائص ما يَرتبِط بموضوع هذا الملف: «وصايا الإمام الصادق عليه السلام».

الإمام مُبلِّغٌ عن النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم عِلْمَه. وهذا العِلْم أجناسٌ وأنواع، نُشير في هذا المَقام إلى بعضٍ منها في السِّياسة، والإجتماع، والإقتصاد، وهو حسْبُ أيِّ مجتمعٍ لِيُقيمَ دولةً راسِخة الأركان، وأُمَّةٍ تَعملُ كخليَّة النَّحل، لا مُجرَّد جمعيّةٍ للإصلاح، أو جماعة مُتطلِّعة للتَّقدُّم، كالجمعيَّات والجماعات التي تَزْخَر بها المجتمعات في العُصور الحديثة، بقصد إصلاحٍ جزئي، أو الدَّعوة لِمبادِئ معيَّنة.

وكثيرٌ مِن المَبادِئ التي سَنَتَحدَّث عنها، شَذَراتٌ من دروسٍ مُتداوَلة عن الإمام، لو حاولنا جَمْعها كنَّا كَمَنْ يَجمَع مصابيحَ السَّماء. وقد يكفي في هذا المقام ذِكْرُ بعض توجيهات الإمام «لشيعتنا» كما يقول. أو «للجعفري» الجدير بالإنتساب للإمام، كما يُسمِّي تابعيه.

وإذ كانت هذه التَّوجيهات إشاراتٍ إلى مؤهِّلات الإنتساب إليه، فهي تقطع بأنَّه كان يُعِدُّ «دُعاة» يَدْعون لِمجتمعٍ يَدين بِمَبادئه.

شموليّة التعاليم

هذه المبادئ، مُضافةً إلى الفِقْه المَدَني والجزائي ونظريَّة الإمامة، كافية لإقامة مَذْهَب مُتكامل تَقوم على قواعده «دَوْلة» تَكفل الجزاء والثَّواب، فالقاعدة القانونيَّة، مع العقيدة الدينيَّة والنظريَّات الخُلُقيَّة، كَالماءِ الذي يَسقي البُذور الصَّالِحة التي تَنتظِر الزَّمن لِتَشقَّ الأرض وتَظهر، في حماية الدَّولة.

ولقد كَلَّل اللهُ بالنَّجاح سَعْيَه. وظَهَرت دُوَلٌ ومجتمعات ازدهرت في العالم، مع اصطِناع التَّغييرات التي تَستدعيها حاجات السُّلطان والزَّمان والمكان، أو الدِّعاية لِلدَّولة، كما كان الشَّأن في الدُّوَل والمُجتمعات الإسماعيليّة كَالفاطميِّين المُنتَسِبين إلى إسماعيل ابن الإمام جعفر. وأَحدَثَت هذه المبادئ آثاراً مُنجحة في المُجتمعات الشيعيَّة، في أُمَمٍ إسلاميّة أو غير إسلاميّة، أَنْمَت التَّمسُّك الدِّيني بِفَضائل الإسلام. وأَمْكَنَت من الدِّفاع عنه بِقوَّةٍ وإيمان. وأَبْدَعَت عبقريَّتها الإقتصاديّة التي طالما حَضَّت عليها تعاليم الإمام.

التَّعاليم الصَّادِرة عن الإمام الصادق ليست مُجرَّد أُصولٍ فقهيَّة أو فُروعٍ عِلميَّة كما هو دَأْب الأئمَّة من أهل السُّنَّة. بل هي تتعدَّى ذلك المجال إلى كلِّ مجالٍ لِلنَّاس فيه نشاطٌ سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي.

من أجل ذلك العُموم في رسالة الإمام ومقامه في الإسلام، كان شعور أبي حنيفة ومالك وسفيان الثَّوري وعمرو بن عبيد ونظرائهم أو المقاربين لهم، أنَّهم في مَجْلِسه تلامذة. واعتبار الأُمَّة أنَّهم هنالك كذلك وإن كانوا أئِمَّة.

ومن نَفاذ البَصيرة. وعَظَمَةِ الطَّريقة، وجَلال السَّمْت، واتِّساع العِلْم، كان اعتراف خُصوم المسلمين أنفسهم بأنَّه -بين الحجيج جميعاً- الفرْدُ العَلَم.

من الوصايا الخُلُقيّة والإجتماعيّة

"هذه" كلمات، كالإشارات، عن المبادئ الخُلُقيّة والإجتماعيّة التي انتخَبْنا بعضها لِتدلَّ على اتِّجاهه بها نحو تكوين مُجتمع قويّ، وإعداد الدعاة له. أَوْصى الإمامُ المفضَّلَ بن عمر بِخِصالٍ يُبلِّغهنَّ مَنْ وراءه مِنْ «**شيعة أهل البيت**». «**أن تُؤدِّي الأمانة إلى مَنِ ائتمنَك. وأن تَرضى لِأخيك ما ترضاه لِنفسك. واعلم أنَّ للأمورِ أواخر، فاحذَر العَواقِب. وأنَّ لِلأمور بَغتاتٍ فَكُنْ منها على حَذَر. وإيَّاك ومُرتقى جبلٍ سهلٍ، إذا كان المُنحدر وَعِراً**». وأوصاهم: «**صِلُوا عشائركم. واشهدوا جنائزهم. وعُودُوا مرضاهُم. وأدُّوا حقوقهم. فإنَّ الرَّجُل منكم إذا وَرَع في دينِه، وصَدَقَ الحديث، وأدَّى الأمانة، وحسَّن خُلُقَه مع النَّاس قِيل: "هذا جعفريّ"، ويَسُرُّني ذلك. وإذا كان غير ذلك دخل عليَّ بَلاؤه وعارُهُ. وقيل هذا أَدَب "جعفر"! فوالله إنَّ الرَّجُل كان يكون في القبيلة من "شيعة عليّ" فيكون زَيْنها. أدّاهم للأمانة. وأقضاهُم للحقوق. وأصْدَقهم. يحمل إليه وصاياهم وودائعهم. تسأل العشيرة عنه ويقال: مَن مثلُ فلان؟**».

وأوصاهم: «**أُوصيكُم بِتَقْوى الله واجتِنابِ معاصيه. وأداء الأمانة لِمَنِ ائتَمَنَكُم. وحُسْن الصَّحابة لِمَن صَحبْتُموه. وأن تكونوا لنا دُعاة صامتين**». فهو بهذا يَربط إحسان العمل بالإنتساب لأهل البيت ويضع القواعد المُثلى لِلتجمُّع. دخل عليه المُفضَّل بن قيس ذات يوم يسأله الدعاء. وكما قال: «فَشَكَوْتُ إليه بعض حالي وسألته الدُّعاء، فقال: **يا جارية هاتي الكِيس**. فقال: **هذا كِيس فيه أربعمائة دينار فاسْتَعِن بها**. قلتُ: ما أَرَدْتُ هذا الكِيس، ولكن أردْتُ الدُّعاء لي. قال: **ولا أَدَعُ الدُّعاء لك. ولكن لا تُخبِرِ النَّاس بِكُلِّ ما أنتَ فيه، فَتَهُون عليهم**».

هكذا تَتابَعَ منه العَطاء غير المطلوب، والدُّعاء المطلوب، والنُّصح الواجب. فهو معلِّم في المقام الأوَّل. أعطى فأغنى. ثمَّ نَصَحَ، ليُقبل النُّصح منه. والأعمال أعلى صوتاً من الأقوال. وهو يَزيدُ العلاقة بين أصحابه وثاقَةً. قال يوماً لبعض أصحابه: «**ما بال أخيك يشكوك؟** قال: يشكوني إذ استَقْصَيْتُ عليه حقِّي. فقال مُغضباً: **كأنَّك إذا استَقْصَيْتَ حَقَّكَ لم تُسئ؟ أَرَأيتَ ما حَكَى الله عن قَوْمٍ يَخافون سُوءَ الحساب؟ أَخافوا أنْ يَجورَ عليهم؟ ولكن خافوا الإستِقْصاء. سمَّاهُ اللهُ سُوء الحساب، فَمَنِ استَقْصى فقد أَساء**».

أَرأيتَ إلى مدى ما يَستَنبِط الإمامُ من النَّصّ؟ وإلى مِقدار ما يُدْخِل في أَنْفُس أُمَّته من الإحساس الرَّقيق بِمتاعِبِ بعضهم. كالجسمِ تَتَداعى أعضاؤه بإدراكٍ مُرهَفٍ وتَكافُلٍ كامل؟ ذلك أَدَب جدّه صلّى الله عليه وعلى آله. والإمام يُعلِّمهم أن تكون لهم اليَد العُليا بالإبتداء بالعَطاء. في السؤال رَهق. والصِّلة تَفقدُ رَوْنَقَها، وربَّما قيمَتها، إن لم تكن فيها مبادرة: دخل عليه رجل من خراسان، قال: «لقد قلَّ ذات يَدي ولا أقدر على التَّوجُّه إلى أهلي إلَّا أن تُعينوني. فنظر الإمام لِلجالِسين، وقال: **أما تَسمعون ما يقول أخوكم؟ إنَّما المعروف ابتداءً. فأمَّا ما أَعطيْتَ بعد ما سأل فإنَّما هو مكافأة لِمَا بَذَل من ماءِ وجهه. وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: والذي فَلَقَ الحَبَّ وبَرَأَ النَّسْمة وبَعَثَني بالحقِّ نبيّاً، لَمَا يَتَجَشَّم أحدُكُم من مَسأَلَتِه إيّاك أعظم. مِمَّا نالَهُ مِن معروفِك**». فجمعوا له خمسمائة درهم. وبهذا اشترك الجميع في أداء الواجب. وهو القائل «**أغنى الغِنى أَلَّا تكون لِلحِرْصِ أسيراً**».

والتَّنبيه على الإرهاق في الإستقصاء، وعلى انعدام فضل المسؤول على السَّائل، خَصيصتان إسلاميَّتان ترفعان قدر الجماعة، بما فيهما مُؤالفة وتكافُل. والتَّعبيرات العالية عنهما تعبيرات إمام.

قال مصادف [خادم الإمام الصادق]: «كنتُ عند أبي عبد الله فدخل رجل، فسأله الإمام: **كيف خلَّفتَ إخوانك؟** فأحسَنَ الثَّناء عليهم. فسأله: **كيف عِيادة أغنيائهم على فُقَرائهم؟** قال الرجل: قليلة. قال الإمام: **كيف مساعدة أغنيائهم لِفقرائهم؟** قال قليلة. قال الإمام؟ **فكيف يزعم هؤلاء أنّهم "شيعتنا"**».

وصايا المعصومين، مَنْجمُ الفكْر والسُّلوك

إطلالة على وصايا الإمام الصَّادق

الشيخ حسين كوراني

تَحظى وصايا المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم -من بين كلّ الوصايا في تاريخ الإنسانيّة- بأهميَّة فريدة، لِفَرادة المُوصي، وفَرادة المضمون.

وعليه، يتّضح مدى الخسران الثَّقافي المبين، النَّاتج عن «الإستلاب الثَّقافي» الذي يَحمل على البحث عن القدوة الثقافيّة والمعرفيّة، خارج مدرسة الوَحْي، ومَعدن الحكمة.

يَقتصِر باب «الوصايا» عادةً، على ما صَدر عن صاحبه كَوَصيَّة وَرَد فيها لفظٌ يدلُّ على التَّوصِية.

تَحظَى الوصيَّة بأهميَّةٍ خاصَّة تَتمثَّل في أنَّها تَقَع بِحَسب التَّسلسُل العِلمي المَنهجي، في مرتبة أعلى من «التَّأليف»، و«الأمالي»، و«المُكاتبات» و«المَواعظ».

في سيرة بعض كبار العلماء أنَّه لم يَعتمِد التَّأليف لِنَشر أفكاره ورُؤاه، بل اعتَمَد «المُكاتبات» و«المُراسلات» لأنَّها في حِلٍّ مِن قُيود مُخاطبة النُّقطة الوَسَط الجامِعة بين أفهام متعدِّدة مُختلفة، كما أنَّها مُحرَّرة من تعمُّد «إغلاق العِبارة» لِتفادي بعض المَحاذير، وليأتي النَّصّ «لِخاصّ الخاصّ» كما يُصرِّح بعض المؤلِّفين.

في مَساق «المُكاتبات» تقع «الأمالي» وهي اختياراتُ مَن له أهليّة التَّأليف، والمكاتبة لنصوص هي لآخرين، لكنّه وجد فيها ما يستدعي التَّركيز عليها ونقلها إلى الأجيال عَبْر إملائها في مجلس يَحضره المُتلقّون منه؛ المُمْلَى عليهم.

تتميّز «الوصايا» عن المكاتبات -التي تقع الأمالي في مستواها- بأنَّ الوصايا عادةً أشدُّ تكثيفاً، لأنّ من طبيعتها عدم التّعدُّد، بخلاف «المكاتبات» القائمة على التّعدُّد، وتتميّز «الوصايا» كذلك بأنَّها خلاصة تجربة مُمتدّة، وثَمرة رحلة طويلةٍ في آفاق المعرفة وحركة القلب والحياة.

تقع «الوصايا» -إذاً- في قمَّة هَرَم التَّسلسُل العِلمي لألوان نقل الفكرة، وقد تتداخل مع المَوْعظة، كما قد تفترق عنها. طبيعة المَوْعظة الحثّ على التَّدبُّر والتَّفكير، واستِثارة العَزْم على العمل، وطبيعة الوصيَّة الجدّ في العمل، ولذلك قد تتداخلان.

وقد تتداخل الوصيَّة مع «التَّأليف» و«المكاتبات» كما إذا كان منطلق كلّ منهما هو «التَّوصية»، إلَّا أنّ ذلك لا يخلو من تجوّزٍ ومسامحة، تتَّضح حدودهما لدى الحديث عن تعريف جامعٍ مانعٍ لكلِّ لون من هذه الألوان والتَّعابير.

من هذا المَوْقع -في قمَّة هَرَم إيصال الفكرة- تَكتسِب الوصيَّة أهميَّتها العامَّة كَوصيَّة، في حين تَكتسِب أيّ وصيَّةٍ أهميّتها الخاصّة -غالباً- من سببَيْن: الشَّخص المُوصي، ومضمون الوصيّة، وقد يُسهِم سببٌ ثالث في هذه الأهميَّة، هو الشخص المُوصَى (بالفتح).

ومن بين كلِّ الوصايا في تاريخ الإنسانيّة، تَحظى وصايا المعصومين بأهميَّة فريدة، لِفَرادة المُوصي، وفَرادة المضمون، ومن بين وصايا كلّ الأنبياء والمعصومين، تَتميَّز وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام -أي المعصومين الأربعة عشر- بأهميَّةٍ بالغة الخصوصيّة، لأنَّ ما يَصدُر عن رسول الله صلى الله عليه وآله «إنْ هو إلَّا وحيٌ يوحى»، وقد ثَبت أنَّ أهل البيت عليهم السلام، هم تجلِّيات الحقيقة المُحمّدية، وأنَّ لهم -باستثناء النُّبوَّة- ما لِسيِّدهم وسيِّد الأنبياء رسول الله صلى الله عليه وآله، فَهُم استمرار النُّبوَّة وبقاء الرِّسالة والقرآن الناطق.

نُدرك إجمالاً -في ضوء ما تقدّم- عَظَمة الكُنوز المعرفيّة التي تحملها «وصايا المعصومين الأربعة عشر» عليهم السلام، كما يَتّضِح مدى الخسران الثّقافي المبين، النّاتِج من «الإستِلاب الثّقافي» الذي يَحمل على البحث عن القدوة الثقافيّة والمعرفيّة، خارج مدرسة الوَحْي، ومَعدِن الحكمة.

النبيُّ وصيُّ الله، والأئمّة أوصياؤه

سنجد في إطلالة على وصايا الإمام الصّادق عليه السلام، أمرَين رئيسَيْن:

الأوّل: أنّ وصايا كلٍّ مِن المعصومين عليهم السلام، تحثّ الخُطى لإنجاز مَوْسوعاتٍ مَعرفيّة تَمسُّ حاجة البشريّة إليها، في شتّى ميادين المعرفة وخصوصاً معرفة النّفس، ووَعْي الوجود، والعلاقات الإجتماعيّة.

الثّاني: أنّ التّداخُل في نصّ المعصوم بين الوصيّة، والرّسالة، والمَوْعظة، والحِكَم، والخُطَب والتّأليف -بناءً على قَوْل عدد من كبار العُلماء في كتاب (مصباح الشّريعة) ونسبته إلى الإمام الصّادق عليه السلام- هو تداخلٌ جَذْري، يَفوق بكثير أيّ تداخل في نصوص غير المعصومين، ويَرجع السبب في ذلك إلى أنّ المعصوم «وصيّ»، ومهمّتُه هي «التّوصية».

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾. الشورى:١٣.

والمُجتمَع المُؤمن مُوصىً ومُتَواصٍ، موصىً من الله تعالى برسالة يَحملها النّبيّ الوَصِيّ، أو وَصِيُّ النّبيّ: ﴿..وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.الأنعام:١٥٣، ومُتواصٍ بالتّراحُم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ العصر:٣ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾. البلد:١٧، ﴿..وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾. الأنعام:١٥١.

أبرز مَصادِر وصايا المعصومين عليهم السلام

يُعتبَر كتاب (تُحَفُ العقول) أبرز مصدر جَمَع الكثير الوافر من وصايا المعصومين عليهم السلام.

جاء في كتاب (الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة): «(تُحَفُ العقول) في ما جاء من الحِكَم والمَواعِظ عن آل الرسول، صلى الله عليه وآله للشّيخ أبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحُسين بن شُعْبَة الحَرّاني الحلبي، المُعاصِر للشّيخ الصّدوق الذي توفّي سنة ٣٨١، و[هو] من مشايخ الشّيخ المُفيد كما ذكره الشّيخ عليّ بن الحسين بن صادق البحراني في رسالته في الأخلاق. قال: "إنّه من قُدماء أصحابنا حتّى أنّ شيخنا المُفيد ينقل عنه وكتابه ممّا لم يَسمح الدّهر بمثله"، وهو يروي عن الشّيخ أبي عليّ محمّد بن هَمّام الذي توفّي سنة ٣٣٦ كما في أوّل كتابه (التّمحيص) "..."».

وتَجدُر الإشارة إلى فَرادة تَسْمية المؤلّف لهذا الكتاب القيّم (تُحَف العقول)، فهي تَسْمية تَجمع بين سلامة المَنهج، وبين ما بعد الحَداثة والمُعاصرة، لِتَبدو في كلّ عَصْرٍ جديدة.

أَوْرَد العالم الجليل ابن شُعبة الحَرّاني في (تُحَف العقول) خمس وصايا من الإمام الصّادق عليه السلام بلَفْظ الوصيّة، كما أَوْرَد الكثير من مواعظه ورسائله، وحِكَمِه عليه السلام، وهي كلّها تتداخل مع الوصيّة، وقد تَجِد فيها لفظ التّوصية، كما قد تَجِد النّصّ منها متمحِّضاً في التّوصية من دون أن يكون صَدَرَ بِعنوان الوصيّة أو وردت فيه الإشارة إليها.

ثمّ إنّ وصايا الإمام الصّادق عليه السلام -من حيث الكَمّ- على قسمَيْن: مُتوسِّط، ومبسوط، وهي -إجمالاً- كما يلي:

أوّلاً: الوصايا المبسوطة

١ - وصيّته عليه السلام لعبد الله بن جُنْدَب، وأوّلها: «يا عبد الله، لقد نَصَب إبليس حبائلَه في دار الغرور، فما يَقصد فيها إلّا أولياءنا، ولقد حَلَت (جَلَت)الآخرة في أعينهم حتّى ما يُريدون بها بَدَلاً. ثمّ قال: آهٍ آهٍ على قلوب حُشِيَت نوراً، وإنّما كانت الدُّنيا عندهم بِمَنزلة الشُّجاع الأرْقَم [الثُّعبان القاتل] والعَدُوّ الأعْجَم، أَنِسُوا بالله واستَوْحَشوا ممّا به استَأْنَس المُترَفون، أولئك أولیائي حقّاً وبهم تُكشَف كلّ فِتْنة وتُرفَع كلّ بَلِيّة..».

٢ - وصيّته عليه السلام لأبي جعفر المعروف بـ«مؤمن الطّاق» و«صاحب الطّاق» وهو «مِن أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام. كان رَحِمَهُ الله ثِقة، مُتَكلِّماً، حاذِقاً، كثير العِلم، حَسَن الخاطر، حاضِر الجواب».

أوردها في (تُحف العقول) وأوّلها: «قال أبو جعفر: قال لي الصّادق عليه السلام: **إنَّ الله عزَّ وجلَّ عيَّرَ أقواماً في القرآن بالإذاعة**، فقلت له: جُعِلتُ فداك أين قال؟ قال: **قوله**: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ..﴾النساء:٨٣.

ثمّ قال: المُذيع علينا سِرّنا كالشّاهِر بِسَيفه علينا. ومنها: إنَّ مَن كان قبلكم كانوا يَتعلَّمون الصَّمْت وأنتُم تَتعلَّمون الكلام، كان أحدهم إذا أرادَ التَّعبُّد يَتعلَّم الصَّمْت قبل ذلك بِعَشر سنين فإنْ كان يُحْسِنُه ويَصْبِر عليه تَعَبَّد وإلّا قال: ما أنا لِمَا أَرُوم بِأَهل، إنّما يَنجو مَن أَطال الصَّمْت عن الفحشاء وصَبَر في دَوْلة الباطِل على الأذى، أولئك النُّجَباء الأصفِياء الأوْلِياء حقّاً وهم المؤمنون. إنَّ أَبْغَضكُم إليَّ المُتَرَئِّسون. المَشّاؤُون بالنَّمائِم، الحَسَدَة لإخوانهم ليسوا منّي ولا أنا منهم. إنّما أولیائي الّذين سَلَّموا لأمرنا واتَّبَعوا آثارنا واقْتَدَوْا بنا في كلِّ أمورنا. ثمّ قال: **والله لو قَدَّم أَحَدكم مِلء الأرض ذهباً على الله، ثمّ حَسَدَ مؤمناً لكان ذلك الذَّهب ممّا يُكْوَى به في النّار. يا ابن النُّعمان إنَّ المُذيع ليس كَقاتلنا بِسَيفه بل هو أعظم وِزْراً، بل هو أعظم وزراً..».**

٣ - رسالة الإمام الصّادق عليه السلام، إلى عبد الله النّجاشي

ويَتناسَب مع هذه الوصايا المَبْسوطة، رسالة الإمام الصّادق عليه السلام، إلى عبد الله النّجاشي، جواباً على رسالته حين تَوَلّى «الأهواز». قال الحرّ العاملي في (وسائل الشّيعة): «رَوَى الشّهيد الثّاني الشّيخ زين الدِّين في (رسالة الغِيبة = كشف الرّيبة في أحكام الغِيبة) بإسناده عن الشّيخ الطُّوسي، عن المُفيد، عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه محمّد بن عيسى الأشعري، عن عبد الله بن سليمان النَّوفلي قال: كنتُ عند جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام فإذا بِمَوْلى لعبد الله النّجاشي قد وَرَد عليه فَسَلَّم وأَوْصل إليه كتابه، فَفَضَّه وقَرَأه. إلى أن قال: فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم حاطَكَ الله بِصُنعِه ولَطَف بكَ بِمَنِّه، وكَلَأَكَ برعايته فإنَّه وليُّ ذلك. أمّا بعد، فقد جاءني رسولُك بكتابك فقرأتُهُ، وفهمتُ جميع ما ذَكَرْتَ وسألته (سألت) عنه، وزَعمتَ أنَّك بُلِيتَ بِوِلاية الأهواز فسَرَّني ذلك وساءَني، وسأُخبِرك بِما ساءني من ذلك، وما سَرَّني إنْ شاء الله، فأمّا سُرُوري بولايتك، فقلتُ: عَسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائِفاً من آل محمّد عليهم السلام، ويُعِزّ بك ذليلهم، ويَكْسُو بك عاريهم، ويُقَوّي بكَ ضعيفهم، ويُطفِئ بك نار المُخالفين عنهم، وأمّا الذي ساءني من ذلك فإنَّ أدْنى ما أخاف عليك أن تَعْثُرَ بِوَلِيٍّ لنا فلا تَشمّ حظيرة القدس».

وقد أوْرَد السيّد الأمين في (أعيان الشّيعة) هذه الرّسالة، وأضاف سَنَده إليها فَوَصَله بالشّهيد الثّاني. قال رحمه الله: «وعبد الله النّجاشي هذا هو صاحب رسالة الصّادق عليه السلام، وقد ذَكَرها الشّهيد الثّاني في (كَشْف الرّيبة). وذكرها السيّد محيي الدِّين في (أربعينه) على ما حُكِيَ عنه. وقد ذكر الشّهيد الثّاني في (كشف الرّيبة) سَنَدَه إليها. ونحن نَذكر أيضاً سَنَدنا إليها ونَصِلُه بالشّهيد الثّاني..». والرّسالة مَرجع لا بُدَّ من التّعامل معه بِعنايةٍ خاصّة في أبحاث «نظام الحُكْم والإدارة».

٤ - كلامه عليه السلام في وَصْف المحبّة «لِأهل البيت والتّوحيد والإيمان والإسلام والكُفْر والفِسْق»

كما يُلحَق بالنُّصوص الصّادقيّة المَبْسوطة، ما رواه الحَرّاني رحمه الله في (تُحَف العقول) تحت العنوان الوارد أعلاه «كلامه عليه السلام في وصف المحبّة ..»، وأوّل النّصّ: «دَخَل عليه رجل فقال عليه السلام له: **مِمَّن الرَّجُل؟** فقال من مُحبِّيكُم ومَواليكُم، فقال له

جعفر عليه السلام: **لا يُحِبّ الله عبداً حتّى يَتولّاه. ولا يَتولّاه حتّى يُوجِب له الجنّة.** ثمّ قال له: **مِن أيِّ مُحبِّينا أنت؟** فَسَكتَ الرَّجل فقال له "سَدير": وكم مَحبُّوكم يا ابن رسول الله؟ فقال: **على ثلاث طبقات: طَبقةٍ أَحبُّونا في العلانية ولم يُحبُّونا في السِّرّ. وطَبقةٍ يُحبُّونا في السِّرّ ولم يُحِبُّونا في العلانية. وطَبقةٍ يُحِبُّونا في السِّرّ والعلانية، هم النَّمط الأعلى، شَربوا من العَذْب الفُرات وعَلِموا تأويل الكتاب، وفَصْلَ الخِطاب..».**

٥ - نثر الدُّرَر

من النُّصوص المبسوطة المرويَّة عن الإمام الصَّادق عليه السلام، نصٌّ طويل، أورده العلَّامة المجلسي في (البحار)، مرقَّماً في ثمانٍ وسبعين فقرة، وهو عبارةٌ عن حِكَم قِصار مُتراصِفة، يبدو من روايتها مُجتمعة، ومن ختامها بقول: «ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم» أنَّه نصٌّ واحد.

قال في (تُحَف العقول): ومن كلامه عليه السلام سمَّاه بعض الشِّيعة «نَثْرُ الدُّرَر»: **«الاستقصاء فُرقَة. الإنتقاد عداوة. قلَّة الصَّبر فضيحة. إفشاء السِّرّ سُقوط. السَّخاء فِطْنة. اللَّوْم تغافل. ثلاثة مَن تَمسَّك بهنَّ نال من الدُّنيا والآخرة بُغْيته: مَن اعْتَصَم بالله، ورَضِيَ بِقضاء الله، وأَحْسَن الظَّنَّ بالله. ثلاثةٌ مَن فرَّط فيهنَّ كان محروماً: استِماحة جواد، ومُصاحبة عالِم، واستِمالة سُلطان. ثلاثةٌ تُورِث المحبَّة: الدِّين. والتَّواضُع. والبَذْل. مَنْ بَرِئ من ثلاثة نال ثلاثة: مَنْ بَرِئ من الشَّرّ نال العِزّ. ومَنْ بَرِئ من الكِبْر نال الكرامة. ومَنْ بَرِئ مِن البُخل نال الشَّرَف. ثلاثة مُكْسِبة للبغضاء: النِّفاق. والظُّلم. والعُجْب "..". لا يَكون الأمين أميناً حتّى يؤتَمَن على ثلاثة فيؤدِّيها: على الأموال والأسرار والفُروج. وإنْ حفظ اثنين وضَيَّع واحدة فَلَيس بأمين...».**

ثانياً: الوصايا المُختصرة

١ - رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه .أوَّلها: **«أمّا بعد فَسَلوا ربَّكم العافية. وعليكم بالدّعة والوقار، والسَّكِينة والحياء والتَّنزُّه عمّا تَنَزَّه عنه الصَّالحون منكم. "..." إيَّاكم أن يَبْغي بعضكم على بعض، فإنَّها ليست من خِصال الصَّالحين، فإنَّه مَنْ بَغَى صَيَّر الله بَغْيَهُ على نفسه وصارت نُصرَة الله لِمَن بُغِيَ عليه. ومَنْ نَصَرَهُ الله غَلَبَ وأصابَ الظَّفر من الله. إيَّاكُم أن يَحسدَ بعضكم بعضاً، فإنَّ الكُفر أصلُه الحَسَد».**

٢ - وصيَّته الأولى عليه السلام لسُفيان الثَّوري

قال سُفيان الثَّوري: «دخلتُ على الصَّادق عليه السلام فقلتُ له: أَوْصِني بِوصيَّةٍ أَحفظُها مِن بَعدِك؟ قال عليه السلام: **وتَحْفَظ يا سُفيان؟** قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله، قال عليه السلام: **يا سُفيان: لا مُرُوَّة لِكَذوب، ولا راحة لِحَسود، ولا إخاءَ لِمَلول، ولا خِلَّة لِمُختال. ولا سُؤدَدَ لسيِّئ الخُلُق».**

٣- وصيّته الثَّانية عليه السلام، لِسُفيان الثَّوري

وقال سُفيان الثَّوري: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقلتُ: كيف أَصبحتَ يا ابن رسول الله؟ "..." فقال عليه السلام لي: **يا ثَوْريّ، إنَّه مَنْ داخَلَ قلبَه صافي خالِصِ دينِ اللهِ شَغَلَهُ عمَّا سِواه. يا ثَوْريّ، ما الدُّنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل الدُّنيا إلَّا أكلٌ أَكلتَه، أو ثَوْبٌ لَبستَهُ، أو مَرْكب رَكِبْتَهُ؟ "..."».**

أَرَدْتَ العلم.. فاطلُب حقيقةَ العبوديَّة
وصيَّة الإمام الصَّادق لعنوان البَصْريّ

الفقيه السيِّد محمّد حسين الطهرانيقدس سره

«..كان المرحوم الأستاذ الكبير، عارف القَرْن الذي لا نَظير له، بل هو حسب تعبير أُستاذنا سماحة الحاجّ السيّد هاشم: "لمْ يأت منذ صدر الإسلام حتّى الآن في مثل شُمول وجامعيّة المرحوم القاضي" -كان- قد أَصدَر تعليماته لتلامذته ومريديه في السَّير والسُّلوك إلى الله، أن يكتبوا رواية "عُنوان البصريّ"، ويعملوا بها من أجل تَخطّي النَّفس الأمّارة والرَّغبات المادّيّة والطَّبْعيّة والشَّهويّة والغضبيّة التي تَنشأ غالباً من الحقْد والحرْص والشَّهوة والغضب والإفراط في المَلذّات. أيْ أنَّ العمل وفق مضمون هذه الرِّواية كان أمراً أساسيّاً ومُهمّاً».

تقدِّم «شعائر» ما كتبه الفقيه العارف الراحل السيّد «الطهراني» في هذا المجال، في كتاب (الرُّوح المجرَّد) بتصرُّف يسير.

..كان السيِّد علي القاضي يقول مضافاً إلى ذلك: «ينبغي أن تَحتفظوا بها [وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لعنوان البَصري] في جيوبكم وتُطالعوها مرّة أو مرّتين كلّ أُسبوع». فهذه الرِّواية تَحظى بالأهمّيّة الكبيرة وتَحوي مطالب شاملة وجامعة في بَيان كيفيّة المُعاشَرة والخَلوة، وكيفيّة ومقدار تناول الغِذاء، وكيفيّة تحصيل العِلْم، وكيفيّة الحلْم ومقدار الصَّبر والإستقامة وتحمُّل الشدائد أمام أقوال الطَّاعنين؛ وأخيراً مقام العُبوديّة والتَّسليم والرِّضا والوصول إلى أعلى ذُرْوة العرفان وقِمّة التَّوحيد.

لذا، لم يَكُن المرحوم القاضي يَقبَل تلميذاً لا يَلتزِم بِمَضمون هذه الرِّواية. وهذه الرِّواية منقولة عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، وقد ذَكَرها العلّامة المجلسيّ في كتاب (بحار الأنوار).

النصّ الكامل لرواية عنوان البَصْريّ

ولمّا كانت تُمثِّل برنامجاً عملياً شاملاً نُقِلَ عن ذلك الإمام الهمام، لذا نوردها بألفاظها وعِباراتها بلا تصرُّف ليَستفيد منها مُحِبّو وعُشّاق السُّلوك إلى الله تعالى.

قال العلّامة المجلسي قدس سره:

«أَقُولُ: وَجَدْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا البَهَائِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيّ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الفَرَاهَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عُنْوَانِ البَصْرِيِّ - وكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ أَتَى عَلَيهِ أَرْبَعٌ وتِسْعُونَ سَنَةً قَالَ:

كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ، فَلَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عليه السلام المَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِكٍ. فَقَالَ لِي يَوْماً: **إِنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ، وَمَعَ ذَلِكَ لِي أَوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلاَ تَشْغَلْنِي عَنْ وِرْدِي، وَخُذْ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتَلِفْ إِلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ.**

فَاغْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ فِيَّ خَيْراً لَمَا زَجَرَنِي عَنِ الإِخْتِلاَفِ إِلَيْهِ وَالأَخْذِ عَنْهُ. فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمْتُ عَلَيهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الغَدِ إِلَى الرَّوْضَةِ [ما بين القبر الشَّريف والمنبر] وَصَلَّيْتُ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ وَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا اللهُ! أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعْفَرٍ وَتَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا أَهْتَدِي بِهِ إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ!

وَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي مُغْتَمّاً وَلَمْ أَخْتَلِفْ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، لِمَا أُشْرِبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعْفَرٍ. فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إِلَّا إِلَى الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، حَتَّى عِيلَ صَبْرِي.

فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي تَنَعَّلْتُ وَتَرَدَّيْتُ وَقَصَدْتُ جَعْفَراً وَكَانَ بَعْدَمَا صَلَّيْتُ العَصْرَ. فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيهِ فَخَرَجَ خَادِمٌ لَهُ فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟! فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَى الشَّرِيفِ! فَقَالَ: هُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلاَّهُ. فَجَلَسْتُ بِحِذَاءِ بَابِهِ، فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيراً. إِذْ خَرَجَ خَادِمٌ فَقَالَ: أُدْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيهِ. فَرَدَّ السَّلاَمَ وَقَالَ: **إِجْلِسْ غَفَرَ اللهُ لَكَ!** فَجَلَسْتُ. فَأَطْرَقَ مَلِيَّاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: **أَبُو مَنْ؟!** قُلْتُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ! قَالَ: **ثَبَّتَ اللهُ كُنْيَتَكَ؛ وَوَفَّقَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا مَسْأَلَتُكَ؟!** فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ، غَيْرُ هَذَا الدُّعَاءِ لَكَانَ كَثِيراً. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: **مَا مَسْأَلَتُكَ؟!** فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَيَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ؛ وَأَرْجُو أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتُهُ. فَقَالَ: **يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَيْسَ العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ؛ فَإِنْ أَرَدْتَ العِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلاً فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ العُبُودِيَّةِ، وَاطْلُبِ العِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَاسْتَفْهِمِ اللهَ يُفْهِمْكَ!** قُلْتُ: يَا شَرِيفُ! فَقَالَ: **قُلْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ!** قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا حَقِيقَةُ العُبُودِيَّةِ؟! قَالَ: **ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ:**

١ - أَنْ لاَ يَرَى العَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ مِلْكاً، لأَنَّ العَبِيدَ لاَ يَكُونُ لَهُمْ مِلْكٌ؛ يَرَوْنَ المَالَ مَالَ اللهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ.

٢ - وَلاَ يُدَبِّرَ العَبْدُ لِنَفْسِهِ تَدْبِيراً.

٣ - وَجُمْلَةُ اشْتِغَالِهِ فِي مَا أَمَرَهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ.

فَإِذَا لَمْ يَرَ العَبْدُ لِنَفْسِهِ فِي مَا خَوَّلَهُ اللهُ تَعَالَى مِلْكاً، هَانَ عَلَيهِ الإِنْفَاقُ فِي مَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ. وَإِذَا فَوَّضَ العَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ، هَانَ عَلَيهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا.

وَإِذَا اشْتَغَلَ العَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ، لاَ يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى المِرَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ. فَإِذَا أَكْرَمَ اللهُ العَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلاَثَةِ هَانَ عَلَيهِ الدُّنْيَا، وَإِبْلِيسُ، وَالخَلْقُ. وَلاَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَاثُراً وَتَفَاخُراً، وَلاَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ النَّاسِ عِزّاً وَعُلُوّاً، وَلاَ يَدَعُ أَيَّامَهُ بَاطِلاً. فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ التُّقَى؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ القصص:٨٣. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَوْصِنِي!

قَالَ: أُوصِيكَ بِتِسْعَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنَّهَا وَصِيَّتِي لِمُرِيدِي الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لاِسْتِعْمَالِهِ. ثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي رِيَاضَةِ النَّفْسِ، وَثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي الحِلْمِ، وَثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي العِلْمِ. فَاحْفَظْهَا؛ وَإِيَّاكَ وَالتَّهَاوُنَ بِهَا! قَالَ عُنْوَانٌ: فَفَرَّغْتُ قَلْبِي لَهُ، فَقَالَ:

أَمَّا اللَّوَاتِي فِي الرِّيَاضَةِ:

١ - فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا لاَ تَشْتَهِيهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الحَمَاقَةَ وَالبَلَهَ.

٢ - وَلاَ تَأْكُلْ إِلَّا عِنْدَ الجُوعِ.

٣ - وَإِذَا أَكَلْتَ فَكُلْ حَلاَلاً وَسَمِّ اللهَ، وَاذْكُرْ حَدِيثَ الرَّسُولِ ﷺ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنِهِ. فَإِنْ كَانَ وَلاَ بُدَّ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ.

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الحِلْمِ:

١ - فَمَنْ قَالَ لَكَ: إِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْراً، فَقُلْ: إِنْ قُلْتَ عَشْراً لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً.

٢ - وَمَنْ شَتَمَكَ فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِي مَا تَقُولُ فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي؛ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فِيمَا تَقُولُ فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ.

٣ - وَمَنْ وَعَدَكَ بِالخَنَى [الخيانة، وفُحش الكلام] **فَعِدْهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالدُّعَاءِ.**

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي العِلْمِ:

١ - فَاسْأَلِ العُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعَنُّتاً وَتَجْرِبَةً.

٢ - وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئاً؛ وَخُذْ بِالإِحْتِيَاطِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

٣ - وَاهْرُبْ مِنَ الفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الأَسَدِ؛ وَلاَ تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْراً!

قُمْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ، وَلاَ تُفْسِدْ عَلَيَّ وِرْدِي؛ فَإِنِّي امْرُؤٌ ضَنِينٌ بِنَفْسِي. وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى». (ج ١، ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

إطلالة على عالم المَعنى

وبالتأمُّل والتَّدقيق في المَطالِب الواردة في هذا الحديث -المبارَك في مُراده، والعظيم في مفاده- تتَّضح لنا درجة السُّموّ والرِّفعة التي ارتقَت إليها تعاليم آية الحقّ والعرفان، وسَنَد التَّحقيق والإيقان، وعمادُ البصيرة والبرهان: الحاجّ السيّد عليّ القاضي قدّس الله تربتَه الزكيّة. فلقد كان يُعطي هذه التَّعاليم التي تَنْصَبُّ بشكلٍ كاملٍ في طريق الإعراض عن مَشاعِر العداء والإنتقام وكَسْر صَوْلة النَّفس الأمّارة، والعُثور على نافذة للإطلال على عالَم المَعنى والتَّجرُّد

والمَلَكوت، ومن ثمّ لِعرفان ذات الحقّ تعالى واندِكاك الوجود المُعار المجازيّ في الوجود المطلَق، وفي الوجودِ المَحْض والصِّرْف السَّرمديّ الأزليّ الأبديّ الذي لا يُتناهى لِذاته القُدسيّة.

فرواية عنوان البَصْريّ ينبغي أن تُؤَلَّف الكُتُب في شرحها وتفصيلها، وبالرّغم من أنّ ذلك قد حصل فعلاً، إلّا أنَّ تلك الكُتُب لم تأتِ باسم شَرْح رواية عنوان البَصْريّ. أوَليس كتاب (إحياء الأحياء) القيّم الجليل للفيض الكاشانيّ الذي دعاه بـ (المَحَجّة البيضاء)، وكتاب (جامع السَّعادات) للحاجّ الملاّ مهدي النراقيّ جدّنا الجليل، وكتاب (عدّة الداعي) وغيرها من الكُتُب -بالحمل الشّايع الصناعيّ [الإتحاد في الخارج، لا في المفهوم]- غَيْرَ شَرْح وتفصيلِ هذه المَطالِب القيّمة؟!

ولقد استَشْهَد الإمام الصّادق عليه السلام في هذه الرّواية بهذه الآية المباركة: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ القصص:٨٣.

يعني: أيّها السيّد هاشم [هذه الفقرة مضمون توجيهات السيد القاضي للسيد هاشم الحداد، كما وردت في كتاب (الروح المجرّد)] إنْ كُنتَ تَطلب عالم النُّور والتَّجرُّد، والمَنزل الباقي والخالد لِلقاء الله والوُرود في حَرَمِ أمْنِه وأمانِه، وإنْ كنتَ تُفتِّش عن رِضا المَحبوب، وإنْ جَعلْتَ هَمّك الأكبر في عرفان الذّات القُدسيّة، وإنْ كُنتَ قد عَشِقْتَهُ فعلاً، وتَسعى لِوِصال المَعشوق ونَيْل المُنى، فليسَ أمامك مِن سبيل إلّا التَّسامي والتَّعالي والتَّنزُّه عن الفساد في الأرض.

وإنْ كنتَ جادّاً في السَّعي لِنَيْل ذلك المقام المَنيع، فعليك الإغماض عن أذى أُمّ زوجتك وتجاهلُه، وإلّا فلو رَدَدْتَ عليها وجازَيْتَها على فعلها أو طَلَّقْتَ زوجتك-مع أنّ ذلك حقّك الشَّرعيّ- فإنّك لن تَصِل إلى هذا المقام. فهذا هو الشَّرع الأعلى، والجهاد الأكبر، وهذه هي الهجرة الكُبرى. وينبغي تطبيق هذه التَّعاليم بِصُورةٍ صحيحة للوُصول إلى ذلك الهدف.

تعاليم الإمام الصّادق قرآنيّة

تعاليم الإمام جعفر الصّادق عليه السلام في هذه الرّواية مُتَّخَذة من آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف:١٩٩. أو قوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ الفرقان:٦٣. حتّى يَصِل إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ الفرقان:٧٢. هذا، وَوَرَدَ في القرآن الكريم: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾ آل عمران:٩٢؛ حيث إنّ الوصول إلى لقاء الأحَديّة ومشاهدة الجمال والجلال الأزليّ هو مِن أفضل أقسام البرّ والخير، ولن يكون مَيْسوراً بالطَّبع، إلّا إذا صَرَفَ سالِك طريق الله نَظَره عمّا يَملك، وأَنْفَقَهُ في سبيل الوصول لهذا الهدف الأعلى والمَقْصد الأسنى.

التّجرُّد عن الهَوَى، تجرُّدٌ عن الرَّغبات

كما أنّ مُخاصمة وشَتْم المُخاصِم المُعتدي، والرَّدّ عليه بالمثل هي من الغرائز الطَّبيعيّة للإنسان، ومن الطَّبيعيّ أن يَرغَب كلّ شخص في إحقاق حقّه والإقتصاص من شاتِمِه، لكنّ هذه الرَّغبات ناشِئة جميعاً من الأهواء والرَّغبات النَّفسيّة. فما لم يَتَخطَّ الإنسان رغبات نفسه وأهواءها، فلنْ يَصِل إلى ما وراء النَّفس. فالتَّجرُّد عن الهَوَى والهَوَس تَجرُّد عن المُيول والرَّغبات النَّفسيّة، كما أنّ الإصرار والحرص على المُشتهيات النَّفسيّة والملذّات الطَّبيعيّة والإنغماس في الشَّهوات الحيوانيّة، والأوهام الشَّيطانيّة، وسَورات الغضب السَّبُعيّة، كلّ ذلك يجعل وصول الإنسان إلى مقام التَّجرُّد محالاً، لأنَّه يُمثِّل الجَمْع بين النَّقيضَيْن.

التَّجرُّد هو التَّنزُّه من النَّفس وآثارها النَّفسانيّة، بينما الإصرار على مُشتهيات النَّفس يعني الإصرار على إبقاء النَّفس وآثارها النَّفسانيّة، وهما أمران يَقعان على طَرَفَيْ نقيض.

[حول قوله صلى الله عليه وآله: **ما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه**.." أورد السيد الطهراني في الهامش ما يلي: كان من ضمن كلام السيّد الحدّاد قوله: أنت تأكل ما يلزمك من الغذاء، أمّا ما زاد عليه فإنّ الغذاء يأكلُك].

ومن ثمّ ينبغي رَفْع اليَد عن الرَّغبات والمُيول النَّفسيّة وتجاهلها، لِيَتَجلّى جمال زينة عالَم ما وراء النَّفس.

الكثير من أعمال الخير، مِن حُظوظ النَّفس

لقد كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد يعدّ الكثير من أعمال الخَيْر من حُظوظ النَّفس، لأنّ النَّفس تلتذّ بها. وكان يقول: إنّ المجالس التي يُشكِّلها بعض السَّالكين فيقرأون فيها الشِّعر، هي غالباً من حُظوظ النَّفس، ومع أنّهم يَحصلون فيها على لَذّة معنويّة لكنّها تَبقى من حُظوظ النَّفس، كذلك الذين يَأتون بِالكثير من الأذكار والأوْراد لأغراض النَّفس وحُظوظها.

فالقرآن الذي يَتْلونه، إنْ جَذَبهُم فيه جمال جِلْده وورَقه وخَطّه، ولوْ تَلوه وهو على رَحْل مشبّك بحيث أثّر ذلك

الرَّحل في حال قراءتهم لكان ذلك من «حظّ النَّفْس». كما أنّ السجّادة البيضاء بلا نُقوش أمر مطلوب ومقبول، في حين أنّ السجّاد الجميل المُلوّن الذي تكسوه النُّقوش هو من حظِّ النَّفس. كذلك فإنّ تربة سيّد الشهداء عليه السلام أمر مطلوب لو كانت على هيئة القالب المعيّن المعهود المُستعمَل للسُّجود عليه في الصَّلاة ولو كان سطحها خشناً غير مُستَوٍ، أمّا لو اشْتُرِط فيها صفاء سطحها وصَقْلُه لتحوّلت إلى «حُظوظ النَّفس».

ومن ثمّ ينبغي الإنتباه بِدِقّة كمْ أنَّ الشيطان قد وَسَّع دائرة نفوذه، بحيث أنّه يَرغب في إعمال تأثيره في محلّ سُجود المؤمن الشِّيعيّ، وذلك على التُّربة الطَّاهرة لتلك الأرض المُقدَّسة. كما أنَّ المسبحات الجميلة التي تؤثّر في ذِكْر الإنسان هي جميعاً من حظِّ النَّفس، وهكذا الأمر بالنِّسبة إلى العمامة والعباءة والرِّداء وغيرها من الأشياء التي تؤثِّر في عبادة وصلاة ودُعاء وزيارة وتِلاوة وذِكر المؤمن وَوِرْدِه.

وكان السيّد الحدّاد يقول: إنّ الرَّغبة في الأحلام والرُّؤيا المعنويّة والرُّوحيّة هي من حُظوظ النَّفس، كما أنَّ طَلَب المُكاشفات والإتِّصال بِعالَم الغَيْب والإطّلاع على الضَّمائر والعُبور على الماء والهواء والنَّار والتَّصرُّف في موادّ الكائنات وشِفاء المرضى هي بأجمعها من حظوظ النَّفس.

العالَم بأرجائه مُكاشفة

كان السيد الحدّاد يقول: أَعجَبُ لِتلك الجماعة من السَّالكين الذين يُريدون المكاشفة! فليفتَحوا أعيُنَهُم، فهذا العالم كلّه مُكاشفات.

إنَّ المُكاشفة ليست مُشاهدة صُورة في زاوية على هيئة خاصّة وحالة استثنائيّة، بل إنّ كلّ كَشْف عن إرادة الحقّ واختياره وعِلمه وقدرته هو مُكاشفة. فافتَحْ عينَيْك وتأمَّل أنّ كلّ ذَرَّة في هذا العالم الخارجي مُكاشفة، وأنّها تَحْوي عجائب وغرائب لا سبيل للفِكْر إلى مُنتهاها.

هل نُريد الله تعالى، أم تحقيقَ رغباتنا؟

وإذا ما أَراد السَّالِك شيئاً غَيْر الله تعالى، فإنّه لم يُرِده، وستكون رغبته النَّفسيّة هذه مانِعة من وُصولِه إلى ذات الحقّ القُدسيّة. فإنْ طلبتَ الجنّة مثلاً، فلن تكون قد طلبْتَ الله أو أَرَدْتَه! وإنْ طلبْتَ المَقامات والدَّرجات فمِنَ المُمكن أن يمنَّ بها الله عليك، لكنّك لم تُرِد الله. لذا فقد تَسَمَّرْتَ في ذلك المقام والدَّرجة واستَحال عليك الإرتقاء إلى أعلى منها، وذلك لأنّك لم تُرِد ولم تَطْلب.

ولو جاءَكَ جبرئيل مثلاً فقال لك: تَمَنَّ ما شِئتَ من الدَّرجات والمَقامات والسَّيطرة على الجنَّة والجحيم وخِلَّة النبيّ إبراهيم عليه السلام، وَمقام الشَّفاعة الكُبرى لِمُحمّد صلى الله عليه وآله والحُبّ له، فقُل: ما أنا إلَّا عَبْد! ولا طَلَب لِلعَبْد في شيء، فما أَرادَه لي ربِّي فهو المطلوب. وإنْ أنا أَرَدتُ، لَتَخَطّيتُ بذلك القدر من إرادتي المُتعلّقة بي، ساحةَ عُبُوديّتي، ولَوَضَعْتُ قدمي في ساحة عزّ الرَّبوبيّة، لأنّ الإرادة والإختيار مُختَصّان به وحده سبحانه.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص:٦٨.

كما لا تَقُل: أُريد الله! فَمَن تكون أنتَ -تُرى- لِتُريد الله؟! أنت لا تَقدر ولنْ تَقدر أن تريده وتطلبَه! فهو غير محدود، وأنتَ محدود، وطلبك بنفسك والنَّاشِئ عن نفسك محدود، فلنْ تَقدر به أبداً أنْ تُريد الله اللَّامُتناهي أو أن تَطلبه. وذلك لأنّ الإله الذي تَطلبهُ محدود في إطار طلبك ومحدود ومُقيَّد بإرادتك، وواردٌ في حُدود مَجال نفسك بِسَبَب طلبك، وذلك الإله ليس هو الله، بل إنّ ذلك الإله المُتَصوَّر والمُتَوَهَّم بِتَصوُّرك وتَوَهُّمك، ليس في الحقيقة إلَّا نفسك التي تَصوَّرتها إلَهاً.

بناءً على هذا، عليك أن تَكفّ عن طلبك، فاذْفُن أُمنيتك هذه معك في القَبْر: أنْ ترى الله أو أنْ تَصِل إلى لقائه أو أن تَطلبه! فعليك أن تَخرج بِنَفسك من الطَّلَب، وأن تَتْرك طَلَبَك ورغبتك التي كانت لك حتّى الآن، وأن تَكِلَ نفسك إلى الله وتَدَعه يُريد لك ويَطلب لك!

وستكون في هذه الحالة غير واصل إلى الله، كما لم تَصلْه قبل ولن تَصله بعد؛ بَيدَ أنّك لَمّا خرجْتَ وتنصَّلْتَ من طَلَبِك وإرادتك فأوْلَيْتَه زمامك وسلّمته قيادك، فإنّه سَيَقودك في معارِج ومدارِج الكمال الذي حقيقتُه السَّير إلى الله، مع فَناء المراحِل والمنازل وآثار النَّفس، واندكاك وفَناء جميع وُجودك -في النِّهاية- في وُجود ذاته المُقدَّسة. فالله سبحانه هو العارِف بِنفسه، ولستَ أنتَ العارف بالله! إنّ وُصول المُمْكِن إلى الواجب أمرٌ مُحال. فوجود شيئَيْن هناك مُحال.

«مَنَنْتَ عَليَّ بِمَعرفَتِهم، فاخْتِم لي بِهِم السَّعادَةَ»

دعاء يوم الفِطر، بعد صلاة الفجر

«شعائر»

أورد هذا الدّعاء السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، مرفوعاً إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العَمري، ثاني سفراء الإمام المهديّ عجل الله فرجه في فترة الغَيبة الصّغرى، وأشار إليه الشيخ عبّاس القمّي في (مفاتيح الجنان)، ضمن أعمال يوم عيد الفطر.

اللَّهُمَّ إنِّي تَوَجَّهتُ إليكَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَمامي، وعَلِيٍّ مِن خَلْفي وعَنْ يَميني، وأئِمّتي عن يَساري، أَسْتَتِرُ بهم مِن عَذابِكَ، وأَتَقَرَّبُ إليكَ زُلْفَى، لا أَجِدُ أحداً أَقْرَبَ إليكَ مِنْهُم، فَهُمْ أئِمَّتي، فَآمِنْ بِهِمْ خَوْفي مِنْ عِقابِكَ وَسَخَطِكَ، وأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحِينَ. أصْبَحْتُ باللهِ مُؤمِناً مُخْلِصاً على دينِ مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسُنَّتِهِ، وعلى دينِ عَلِيٍّ وسُنَّتِهِ، وعلى دينِ الأَوْصياءِ وسُنَّتِهِم. آمَنْتُ بِسِرِّهِمْ وعلانِيَتِهِم، وأَرْغَبُ إلى اللهِ تَعالى فيما رَغِبَ فيهِ إلَيْهِ مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ والأَوْصِياءُ، وأَعُوذُ باللهِ منْ شَرِّ ما اسْتَعاذُوا منهُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ، ولا عِزَّةَ ولا مَنْعَةَ ولا سُلطانَ إلّا للهِ الواحِدِ القَهّارِ، العَزيزِ الجَبّارِ المُتَكَبِّرِ، تَوَكَّلْتُ على اللهِ، ومَنْ يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إنَّ اللهَ بالِغُ أمْرِه.

اللَّهُمَّ إنِّي أُريدُكَ فَأَرِدْني، وأَطْلُبُ ما عِندَكَ فَيَسِّرْهُ لي، واقْضِ لي حَوائِجي، فإنَّكَ قُلْتَ في كِتابِكَ، وقَوْلُكَ الحقُّ: ﴿شهرُ رَمضانَ الذي أُنزِلَ فيه القُرآنُ هُدىً لِلنّاسِ وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرقان﴾، فَعَظَّمْتَ حُرْمَةَ شهرِ رَمضانَ بما أَنْزَلْتَ فيه مِن القُرآنِ، وخَصَّصْتَهُ وعَظَّمْتَهُ بِتَصْبيرِكَ فيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَقُلْتَ: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ * تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ أمرٍ * سلامٌ هي حتّى مَطلعِ الفَجْرِ﴾.

اللَّهُمَّ وهذهِ أيّامُ شَهْرِ رَمَضانَ قدْ انْقَضَتْ، ولَياليهِ قدْ تَصَرَّمَتْ، وقدْ صِرْتُ منهُ يا إلَهي إلى ما أنتَ أعلَمُ بهِ منّي، وأَحْصَى لِعَدَدِهِ من عَدَدي، فأَسأَلُكَ يا إلَهي بما سَأَلَكَ بهِ عِبادُكَ الصّالِحونَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وأهلِ بيتِ مُحَمَّدٍ وأَنْ تَتَقَبَّلَ مِنّي كُلَّ ما تَقَرَّبْتُ بهِ إليكَ، وتَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِتَضْعيفِ عَمَلي، وقَبولِ تَقَرُّبي وقُرْباتي، واستِجابَةِ دُعائي، وهَبْ لي مِنكَ عِتْقَ رَقَبَتي من النّارِ، ومُنَّ عَلَيَّ بالفَوْزِ بالجَنَّةِ والأَمْنِ يَوْمَ الخَوْفِ مِن كُلِّ فَزَعٍ ومِنْ كُلِّ هَوْلٍ أَعْدَدْتَهُ لِيَومِ القِيامةِ. أَعُوذُ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكَريمِ، وبِحُرْمَةِ نَبِيِّكَ، وحُرْمَةِ الصّالِحينَ أنْ يَنْصَرِمَ هذا اليَوم، ولكَ قِبَلي تَبِعَةٌ تُريدُ أنْ تُؤاخِذَني بها، أوْ ذَنْبٌ تُريدُ أنْ تُقايِسَني بهِ، وتُشْقِيَني وتَفْضَحَني بهِ، أوْ خَطيئَةٌ تُريدُ أنْ تُقايِسَني بها وتَقْتَصَّها مِنّي لَمْ تَغفِرْها لي. وأَسأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكريمِ الفَعّالِ لِما يُريدُ، الذي يَقولُ لِلشَّيءِ كُنْ فَيَكُونُ، لا إلهَ إلّا هُوَ.

اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِلا إلهَ إلّا أنتَ، إنْ كُنْتَ رَضِيتَ عنّي في هذا الشَّهرِ أنْ تَزيدَني في مَا بَقِيَ مِن عُمْري رِضاً، وإنْ كُنتَ لَمْ تَرْضَ عنّي في هذا الشَّهرِ فَمِنَ الآنَ فَارْضَ عنّي، السّاعةَ السّاعةَ السّاعةَ، واجْعَلْني في هذهِ السّاعةِ، وفي هذا المَجْلِسِ مِن عُتَقائِكَ مِن النّارِ، وطُلَقائِكَ مِن جَهَنَّم، وسُعَداءِ خَلْقِكَ، بِمَغْفِرَتِكَ ورَحمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ.

اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الكَريمِ، أنْ تَجْعَلَ شهري هذا، خَيْرَ شَهْرٍ رَمضانَ عَبَدْتُكَ فيهِ، وصُمْتُهُ لَكَ، وتَقَرَّبْتُ بِهِ إليْكَ، منذُ أَسْكَنْتَني فيه، أَعظَمَهُ أجْراً، وأَتَمَّهُ نِعمَةً، وأَعَمَّهُ عافِيةً، وأَوْسَعَهُ رِزْقاً، وأَفْضَلَهُ عِتْقاً من النّارِ، وأَوْجَبَهُ رَحْمَةً، وأَعْظَمَهُ مَغْفِرَةً، وأَكْمَلَهُ رِضْواناً، وأَقْرَبَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضى.

اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ شَهْرِ رَمَضانَ صُمْتُهُ لكَ، وارْزُقْني العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ حتّى تَرْضى وبَعْدَ الرِّضا، وحتّى تُخْرِجَني من الدُّنيا سالِماً، وأنتَ عنّي راضٍ وأنا لكَ مَرْضِيٌّ.

اللَّهُمَّ اجعَلْ فيما تَقْضي وتُقَدِّرُ مِنَ الأمْرِ المَحْتومِ الذي لا يُرَدُّ ولا يُبَدَّلُ أنْ تَكتُبَني مِن حُجّاجِ بَيْتِكَ الحرامِ في هذا العامِ وفي كُلِّ عامٍ، المَبرورِ حَجُّهُم، المَشكورِ سَعْيُهُم، المَغْفورِ ذُنُوبُهُم، المُتَقَبَّلِ منهُم مَناسِكُهُم، المُعافَيْنَ في أسْفارِهِم، المُقْبِلينَ على نُسُكِهِم، المَحفوظينَ في أنْفُسِهِم وأمْوالِهِمْ وذَراريهِم وكُلِّ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عليهِم.

اللَّهُمَّ اقلِبْني مِن مَجْلِسي هذا، في شَهْري هذا، في يَوْمي هذا، في ساعَتي هذه، مُفلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجاباً لي، مَغْفُوراً ذَنْبي، مُعافىً مِن النّارِ، ومُعْتَقاً منها، عِتْقاً لا رِقَّ بعدهُ أبداً ولا رَهْبَةَ، يا ربَّ الأرباب.

اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ أنْ تَجْعَلَ فيما شِئْتَ وأَرَدْتَ، وقَضَيْتَ وقَدَّرْتَ، وحَتَمْتَ وأَنْفَذْتَ، أنْ تُطيلَ عُمْري، وأنْ تُنْسِئَ في أجَلي، وأن تُقَوِّيَ ضَعْفي، وأن تُغْنِيَ فَقْري، وأنْ تَجْبُرَ فاقَتي، وأنْ تَرْحَمَ مَسْكَنَتي، وأنْ تُعِزَّ ذُلِّي، وأنْ تَرْفَعَ ضَعَتي، وأنْ تُغْنِيَ عائلَتي، وأنْ تُؤنِسَ وَحْشَتي، وأنْ تُكْثِرَ قِلَّتي، وأنْ تُدِرَّ رِزقي، في عافيةٍ ويُسْرٍ وخَفْضٍ، وأنْ تَكفِيَني ما أهَمَّني مِن أمْرِ دُنْيايَ وآخِرَتي، ولا تَكِلَني إلى نفسي فأعْجَزَ عنها، ولا إلى النّاسِ فيَرْفُضوني، وأنْ تُعافِيَني في ديني وبَدَني، وجَسَدي ورُوحي، ووُلْدي وأهْلي، وأهْلِ مَوَدَّتي، وإخواني وجيراني، مِن المؤمنينَ والمؤمناتِ، والمُسلمينَ والمُسلماتِ، الأحْياءِ مِنهم والأمواتِ، وأنْ تَمُنَّ عليَّ بالأمْنِ والإيمانِ ما أبْقَيْتَني، فإنَّكَ وليِّي ومَوْلايَ، وثِقَتي ورَجائي، ومَعْدِنُ مَسألَتي، ومَوْضِعُ شَكْوايَ، ومُنْتَهى رَغْبَتي، فلا تُخَيِّبْني رَجائي يا سَيِّدي ومَوْلايَ، ولا تُبْطِلْ طَمَعي ورَجائي، فقد تَوَجَّهْتُ إليكَ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وقدَّمْتُهُم إليكَ أمامي وأمامَ حاجَتي وطَلِبَتي، وتَضَرُّعي ومَسْأَلَتي، فاجعَلْني بِهِم وَجيهاً في الدُّنيا والآخِرةِ ومِنَ المُقَرَّبينَ، فإنَّكَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعرفَتِهِم، فاخْتِم لي بِهِم السَّعادَةَ، إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

التَّشرُّف بمعرفة حقيقة الإمام
تهذيبُ النّفْس مدخلاً

السيّد محمّد الحسين الطّهراني دام عزّه

*** غَيْبة الإمام عنّا هي بسببنا نحن، وليست من جانبه عليه السلام، أي أنّنا حرمنا أنفسنا من اللّقاء به بسبب ذنوبنا وأنانيّاتنا وتوجّهاتنا الإستعلائيّة.**

*** على المشتاقين إلى لقاء وليّ الله تعالى أن يَجِدُّوا في السّلوك إليه بِخُطىً ثابتة وئيدة، ليبلغوا النُّقطة المنشودة بالتَّهذيب والتَّزكية، والمراقبة الشديدة، والإهتمام بالواجبات الإلهيّة.**

في هذا السِّياق كتب الراحل الكبير، سماحة آية الله السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه، ثمّ أتبعَ ذلك بإيراد أبياتٍ من تائية ابن الفارض المسمّاة «نظم السلوك»، والتي تناهز الثمانماية بيت.

إنّ طريق التشرُّف بحقيقة ولاية الإمام المهديّ صلوات الله عليه مُتاحٌ للجميع، وذلك لأنّ الله جلَّ شأنُه غير ظالم، ولا يمنعُ فَيْضَه، ولم يُوصِد طريق الوصول أمام المُشتاقين التَّوّاقين، وهذا هو المهمّ.

إلّا أنَّ التشرُّف بحقيقة الولاية يحتاج إلى مجاهدة النَّفس الأمّارة، وتزكية الأخلاق، وتطهير الباطن، ويحتاجُ كذلك إلى توحيد الحقّ سبحانه وتعالى، والسَّير والسُّلوك في طريق عرفانه، سواء تحقّق -عاجلاً- الظهور الخارجيّ والعامّ للإمام، أم لم يتحقَّق. هذا الباب -إذاً- مفتوحٌ دائماً، وما على عشّاق الجمال الإلهي والمشتاقين إلى لقائه جَلَّ وَعَلا إلّا أن يَجِدُّوا في طريق عرفانه وفي السّلوك إليه بِخُطىً ثابتة وئيدة، ليبلغوا النُّقطة المنشودة بالتَّهذيب والتَّزكية، والمراقبة الشديدة، والإهتمام بالواجبات الإلهيّة، والتَّكاليف السُّبحانيّة.

وعند ذلك -شاء هؤلاء أم أبوا- فإنّهم سَيُحْبَرون بالطَّلعة المُنيرة لإمام الزَّمان، وقُطب دائرة الإمكان، الذي يمثّل وسيلة الفَيْض وواسطة الرَّحمة الرَّحمانيّة والرَّحيميّة للحقّ، ويَتمتّعون بكلّ السُّبُل المفيدة لتكميل نفوسهم، ويَستثمرون جميع الإستعدادات الفطريّة بُغيَة الوصول إلى نقطة الكمال.

وَفَّقَنَا الله تعالى وَإيَّاكُم بِمَحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

قدرةُ الإمام وعلمُه في غَيبته

ينبغي هنا أن نأخذ بعين الإعتبار ثلاثة أمور:

الأوّل: أنّ غَيْبة الإمام عنّا هي بسببنا نحن، وليست من جانبه عليه السلام، أي أنّنا حرمنا أنفسنا من اللّقاء به بسبب ذنوبنا وأنانيّاتنا وتوجّهاتنا الإستعلائيّة، لا أنّه غيّبَ نفسه وأخفاها عنّا، وبعبارة أخرى، هو غائبٌ عن أنظارنا، لكنّنا غيرُ غائبين عنه.

الثاني: أنّ قدرة الإمام وعلمه وإحاطته وسيطرته على الأمور، كلّ ذلك لا يقتصر على عصر الظُّهور، بحيث نَتَصوّر أنَّها غير متاحة له صلوات الله عليه قبل الظُّهور، وسوف تُتاح له متى ما ظَهر.

إنّه سلام الله عليه -في الحالَين- يحوز على السَّيطرة وله الإحاطة التكوينيّة، وهذه القُدُرات كلّها مُلازمة لولايته الكلّيّة، إلّا أنّ هذا الأمر محجوبٌ عن أنظار النَّاس، وعن إدراك العقول والنُّفوس قبل الظُّهور، وسيَتَجلّى بعده.

الثالث: أنّ القدرة العمليّة للإمام، وسِعَته العلميّة وإحاطته التكوينيّة بالأمور، لا تَنحصِر في أعمال الخير والبرّ والإحسان التي نراها خيراً، بل في الهيمنة والسَّيطَرة على جميع الأمور، خيرِها و«شرِّها»، وبشكلٍ عامٍّ على كلّ عمل، وكلّ فعل، وكلّ موجود من الموجودات. لأنّ العالم كلّه خيرات على أساس النِّظام الكُلّي لعالَم التَّكوين، ولا شرّ فيه أبداً، والشَّرُّ أمر عَدَميٌّ ليس من الله تعالى، وليس من وَليِّه عليه السلام.

وكُلُّ اللَّيالي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إنْ دَنَتْ *

إذَا سَفَرَتْ في يَومِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ ... على حُسنِهَا أبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةِ

فَأرْوَاحُهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِها ... وَأحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا في حَدِيقَةِ

وَعِنْدِيَ عِيدِي، كُلَّ يَوْمٍ أرى بِهِ ... جَمَالَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنٍ قَرِيرَةِ

وَكُلُّ اللَّيالي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، إنْ دَنَتْ ... كَمَا كُلُّ أيَّامِ اللِّقَا يَوْمُ جُمْعَةِ

وَسَعْيِي لَهَا حَجٌّ، بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ ... على بَابِهَا، قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةِ

وَأيّ بِلَادِ اللهِ حَلَّتْ بِهَا، فَمَا ... أرَاهَا، وَفي عَيْنِي حَلَتْ، غَيْرَ مَكَّةِ

وَأيّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ، كَذَا ... أرى كُلَّ دَارٍ أوطَنَتْ دَارَ هِجْرَةِ

وَمَا سَكَنَتْهُ فَهْوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ ... بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ، أحْشَايَ قَرَّتِ

وَمَسْجِدِيَ الأقْصَى مَسَاجِبُ بُرْدِهَا ... وَطِيبِي ثَرَى أرْضٍ، عَلَيْهَا تَمَشَّتِ

نَهَاري أصِيلٌ كُلُّهُ، إنْ تَنَسَّمَتْ ... أوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّتِي

وَلَيْلِيَ فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ، إذَا ... سَرَى لِيَ مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نُسَيْمَةِ

وَإنْ طَرَقَتْ لَيْلًا، فَشَهرِيَ كُلُّهُ ... بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ابْتِهَاجاً بِزَوْرَةِ

وَإنْ قَرُبَتْ دَاري، فَعَامِيَ كُلُّهُ ... رَبِيعُ اعْتِدَالٍ في رِيَاضٍ أرِيْضَةِ

وَإنْ رَضِيَتْ عَنِّي، فَعُمْرِيَ كُلُّهُ ... زَمَانُ الصَّبَا، طِيباً، وَعَصْرُ الشَّبِيْبَةِ

---

* (إبن الفارض، التائيّة الكبرى المسمّاة «نظم السّلوك»، من البيت ٣٥٣ فما بعد)

صلَةُ اللّه للعَبْد بالرَّحمة

الصَّلاةُ خيرُ موضوع

إعداد: خليل الشيخ علي

«يدخل بالنِّية، ويُكبِّر بالتَّعظيم والإجلال، ويَقرأ بالتَّرتيل، ويَركع بالخُشوع، ويَرفع بالتَّواضع، ويَسجد بالذُّلِّ والخُضوع». «ويَجعل الجنَّة عن يمينه، والنَّار يراها عن يساره، والصِّراط بين يديه، واللّه أمامه».

هذه بعض آداب الصلاة.. تقدّمها «شعائر» رجاءَ القبول.

في كتاب (فقه الرِّضا عليه السلام) أنّه سُئل بعض العلماء من آل محمّد عليهم السلام عن معنى الصَّلاة في الحقيقة؟ فقال: «**صِلَةُ الله للعبد بالرَّحمة، وطَلَبُ الوصال إلى الله من العبد، إذا كان يدخل بالنِّية، ويُكبِّر بالتَّعظيم والإجلال، ويَقرأ بالتَّرتيل، ويَركع بالخُشوع، ويَرفع بالتَّواضع، ويَسجد بالذُّلِّ والخُضوع، ويَتشهَّد بالإخلاص مع الأمل، ويُسلِّم بالرَّحمة والرَّغبة، ويَنصرف بالخوف والرَّجاء، فإذا فعل ذلك أدَّاها بالحقيقة**».

وقال عليه السلام: «**إنَّ الصَّلاة أفضلُ العبادة لله، وهي أحسنُ صورة خَلَقَها الله، فمَن أدَّاها بكمالها وتمامها فقد أدَّى واجبَ حقِّها، ومَن تهاونَ بها ضُرِب بها وجهُه**».

آداب الصّلاة

ثمّ سُئل عليه السلام عن آداب الصّلاة فعدّها كالتالي:

١- حضورُ القلب.

٢- وإفراغُ الجوارح.

٣- وذُلُّ المقام بين يدَي الله تبارك وتعالى.

٤- ويَجعل الجنَّة عن يمينه، والنَّار يراها عن يساره، والصِّراط بين يديه، واللّهَ أمامه.

**

قال الشيخ الصّدوق رحمه الله في (الهداية) : إذا دخلْتَ في الصَّلاة، فاعلم أنَّك بين يدَي مَن يَراك ولا تَراه، فإذا كبَّرتَ فأشخِص بَصَرك إلى مَوْضع سجودِك، وأرسِل مَنكِبيك، وضَعْ يدَيك على فخذيك قُبالة ركبتَيك، فإنَّه أحرى أن تهتمَّ بصلاتك.

وإيَّاك أن تَعبث بلِحيتك أو برأسك أو بيدَيك، ولا تُفرقِع أصابعك، ولا تقدِّم رِجلاً على رِجل، واجعل بين قدمَيك قدر ثلاث أصابع إلى شبر أكثر ذلك.

ولا تنفخ في مَوْضع سجودك، وإذا أردتَ النَّفخ فليكُن قبل دُخولك في الصَّلاة، ولا تَمطّ ولا تثأب، فإنَّ ذلك كلّه نُقصان في الصَّلاة.

ولا تلتفِت عن يمينك ولا عن يسارك، فإنِ التفتَّ حتّى ترى مِن خلفك فقد وَجَب عليك إعادة الصَّلاة.

واشغل قلبك بِصلاتك، فإنَّه لا يُقْبَل من صلاتك إلَّا ما أقبلتَ عليه منها بقلبك.

فإذا فرغتَ من القراءة فارفَع يدَيك وكبِّر واركَع، وضِع يدك اليُمنى على ركبتك اليُمنى قبل اليُسرى، وضِع راحتَيك على ركبتيك، وألقِم أصابعك عين الرّكبة وفرِّجها، ومُدَّ عُنُقَك، ويكون نَظَرك في الرُّكوع ما بين قدمَيك إلى مَوْضع سجودك.

وسبِّح في الرُّكوع ثلاث تسبيحات. فإذا رفعتَ رأسك من الرُّكوع فانتَصِب قائماً، وارفَع يديك، وقُلْ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِده. ثمَّ كَبِّر واهْوِ إلى السُّجود، وضِعْ يدَيك جميعاً معاً، وإنْ كان بينهما وبين الأرض ثوب فلا بأس، وإنْ أفضيْتَ بهما إلى الأرض فهو أفضل.

وتَنظُر في السُّجود إلى طَرَف أنفك، وتُرغِم بأنفك، فإنَّ الإرغام سُنَّة، ومَنْ لم يُرغِم بأنفه في سجودِه فلا صلاةَ له.

القلب يحيا ويموت

«إنَّ القلب يحيا ويموت، فإذا حَيِيَ فأدِّبه بالتَّطوُّع، وإذا مات فاقصِرهُ على الفرائض».

الإمام الصادق عليه السلام

ليلتُه غرّاء ويومُه أزهر
الجُمعة سيّد الأيّام

إعداد: عبد الله النابلسي

«يوم الجمعة سيّد الأيّام، يُضاعف الله عزَّ وجلَّ فيه الحسنات، ".." ويستجيب فيه الدّعوات ".." ويقضي فيه الحوائج العظام». رسول الله صلى الله عليه وآله

ما يلي، باقة من أهمّ أعمال ليلة الجمعة ويومها، الذي يُعدُّ أحد الأعياد الأربعة، وهو اليوم المتوقّعُ فيه ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وَإنّ من فَضلِها أنْ لا يسألَ اللهَ عزَّ وَجلَّ أحدٌ يَوم الجُمعة حاجةً إلّا استُجيب لَهُ، ".." فَليلةُ الجُمعة أفضل اللّيالي، وَيَومها أفضل الأيّام**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن وَافق منكم يَوم الجُمعة فلا يشتغلنّ بشيءٍ غَيرِ العبادة، فإنّ فيه يُغفَرُ للعباد وتنزّل عَليهم الرّحمة**».

من أعمال ليلة الجمعة

١- الإكثار من قول: «سُبْحانَ الله، وَالله أَكْبَرُ، ولا إلهَ إلّا الله».

٢- الصلاة على محمّد وآل محمّد، فعن الإمام الصّادق عليه السلام أنّها «**تعدل ألف حسنة، وَتمحو ألف سيّئة، وَترفع ألف درجة**».

٣- قراءة سورة الإسراء. عن الإمام الصادق عليه السلام **أنّ من قرأها كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام فيكون من أصحابه**. ويُستحبُّ أيضاً قراءة السُّوَر التالية: الكهف، الواقعة، ص، الأحقاف، الجمعة، الدخان... ولمعرفة ثواب قراءتها يُراجع كتاب (مفاتيح الجنان) تحت عنوان: «أعمال ليلة الجمعة».

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله **أنّ من قرأ هذه الكلمات سبع مرّات ليلة الجمعة أو في يومها، فمات ليلتَه دخلَ الجنة.** «**أَللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلهَ إلّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، وَفِي قَبْضَتِكَ وَنَاصِيَتِي بِيَدِكَ، أَمْسَيْتُ عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، وأَبوءُ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا أَنْتَ**».

من أعمال يوم الجمعة

١- أن يدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الفجر قَبلَ أنْ يتكلّم، ليكون ذلكَ كفّارة ذنوبه من جمعةٍ إلى جمعة: «**أَللّهُمَّ ما قُلتُ فِي جُمُعَتِي هذهِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ فِيها مِنْ حَلْفٍ، أَوْ نَذَرْتُ فِيها مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذلكَ كُلِّه، فَما شِئْتَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ كانَ، وَما لَمْ تَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ. أَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتَجاوَزْ عَنّي، أَللّهُمَّ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَصَلاتِي عَلَيْهِ، وَمَنْ لَعَنْتَ فَلَعْنَتِي عَلَيْهِ**». وليؤدّ هذا العمل لا أقلّ من مرّة في كلّ شهر.

٢- أن يقول مائة مرّة -بعد فريضة الفجر أو الظهر- «**أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ**»، وفي الخبر أنّ من قالها لم يمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، ويقضي الله له ستّين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة.

٣- عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قالَ بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة الظّهر: أَللّهُمَّ اجْعَلْ صَلاتَكَ وَصَلاةَ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لَمْ يُكتَب عَلَيهِ ذنب سنة**».

٤- أَن يقرأ سُورَة (قُلْ يا أَيُّها الكافِرُونَ) قَبلَ طلوع الشّمس عشر مرّات ثمّ يَدعو ليُستجابَ دعاؤهُ.

٥- قالَ الشَّيخ الطُّوسي في (المصباح): «روي عَن الأئِمَّة عليهم السلام، أَنَّ مَنْ صَلَّى الظّهر يَوم الجُمعة وصَلّى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى الحَمد و(قُلْ هُوَ الله أَحدٌ) سبع مرّات، وفي الثّانية مِثل ذلك، وبعد فراغهِ يقول: أَللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ الَّتِي حَشَوْها البَرَكَةَ وَعُمّارُها المَلائِكَة، مَعَ نَبِيّنا مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبِينا إبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام، لَمْ تَضرّه بليّة ولَمْ تصبه فتنة إلى الجُمعة الأُخرى "..".

٦- قراءة الدعاء المعروف بـ «دعاء زمن الغَيْبة». قال السيّد ابن طاوس قدس سره: «..فاحذر أن تُهمل هذا الدعاء، فإنّا قد عرفناه من فضل الله جلّ جلالُه الذي خصّنا به فاعتمد عليه..» وأوّله: «أَللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ..» [أنظر: (مفاتيح الجنان) الباب الأول - الفصل السادس].

آية اللّٰه الزَّنجاني يروي:

* لقاء الإمام الخميني مع العارف الشيخ حسن علي الأصفهاني

* قبسات من سيرة الإمام الخامنئي

* آية اللّٰه الكلبايكاني: لو انتخبوني لَأَوكلتُ الأمرَ إليه

إعداد: «شعائر»

الحوار التالي مُقتطف من لقاء كانت أجرته مجلّة (باسدار اسلام) الفارسيّة في شهر شباط الفائت، مع آية اللّٰه السيد جعفر الشبيري الزنجاني دام ظلّه، أحد أساتذة الحوزة العلمية في قمّ المقدّسة، وتطرَّق فيه إلى بعض ذكرياته عن علاقة والده بأستاذه الإمام الخميني قدس سره، وزميل دراسته، قائد الثّورة الإسلامية الإمام الخامنئي دام ظلّه.

تُعيد «شعائر» نشر فقرات من هذا الحوار، نقلاً عن «وكالة رسا للأنباء القرآنيّة»، بتصرّف بسيط في العبارات حيث اقتضت ضرورات الإختصار.

*** هل كانت لوالدكم المرحوم آية الله السيد أحمد الزنجاني علاقة خاصة بالإمام الخميني قدس سره ؟**

نعم، ولكن لا أعلم بداية هذه العلاقة، أخي -آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني [أحد المراجع البارزين في مدينة قم المقدسة]- يعلم بذلك. ولكنّني أتذكّر من طفولتي تردّد الإمام إلى منزلنا وتردّد والدي إلى منزلهم. كانا يتذاكران العلم في ما بينهما، غير أنَّ صداقتهما كانت قبل ذلك.

قال المرحوم الشيخ مرتضى الحائري [أحد المراجع البارزين في مدينة قم المقدسة، ومدرِّس البحث الخارج] إنَّه اقترح أن يعقدوا مجلساً ودّياً ليلةً في كلّ أسبوع. وذات ليلة أرادوا أن يتّفقوا على مَن يحضر ذلك المجلس، فذكَرَ الميرزا عبد الله المجتهدي اسم والدي، ومن حينها بدأت صداقتهما. وكانا [السيّد أحمد الزنجاني والإمام الخميني] يخرجان صباحاً لتذاكُر العلم، فيلتقيان خارج المدينة إلى جانب نهرٍ بعد جسر منطقة «الصّفائية».

*** كان ذلك المكان بادية غير مأهولة.**

نعم كان أشبه بصحراء، وذات يوم وجدا سنبلة حنطة على الأرض، فخشيا أن تسحقها الأقدام، فحملاها وزرعاها بالقرب من النهر الذي يقصدانه، وتعاهداها بالسّقاية يوميّاً حتى نبتت واخضرَّت، فكانا يتمازحان بإطلاق اسم الحديقة الخضراء على ذلك المكان، ويقول أحدهما للآخر: «غداً نلتقي في الحديقة

آية الله السيد جعفر الزنجاني، شقيق المرجع السيّد موسى الشبيري الزنجاني

الخضراء»، فيظنّ السامع أنّها روضة غنّاء.

*** هل سافرا معاً إلى مدينة مشهد؟**

نعم، والتقط لهما المرحوم الحاج فقيهي صوراً تذكارية بآلة التصوير الخاصّة به، ثمّ حمّض الصّور وطبعها بنفسه.

اللّقاء مع العارف الكبير الشيخ النُّخودكي

*** في هذه الرّحلة التقى والدكم والإمام الخميني بالعارف الشيخ حسن علي الأصفهاني النُّخودكي؟**

نعم، رأى المرحومان الإمام ووالدي الشيخ حسن علي جالساً عند ضريح الإمام الرضا عليه السلام من ناحية الرأس الشريف، فاتَّجها نحوه ليُحدِّثاه، وكان مشغولاً بقراءة الزيارة، فطلب إليهما أن ينتظراه أمام «مدرسة الحاج ملا جعفر» ريثما يفرغ من زيارته.

العارف الشيخ حسن علي الأصفهاني النخودكي

وفي فترة لاحقة، أخبرني أخي السيّد موسى أنّ الشيخ حسن علي قال لهما سأُعلِّمُكما شيئاً يُغنيكما عن الحاجة إلى الآخرين. وهو أن تقرأوا آية الكرسي أوّلاً، ثمّ تسبيحات الزهراء عليها السلام، بعدها سورة التوحيد ثلاث مرّات، والصّلاة على النبيّ وآله ثلاث مرّات، وقراءة الآيتين ٢ و٣ من سورة الطلاق: ﴿.. وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾.

كان والدي يقول: بعد المواظبة على هذا العمل، لم أفتقِر أبداً.

الإمام الخميني وزوّار المشهد الرّضوي

*** نقلوا أنّه عندما ذهب الإمام مع المرحوم والدك والآخرين إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، كان الإمام يزور زيارة سريعة ثمّ يرجع إلى المنزل الذي استأجروه ليكنس الأرض ويرشّها بالماء ويوقد السَّماور ويصنع الشاي، وحينما يرجع الآخرون من الزّيارة يسألونه بتعجُّب: أنتَ تزور بسرعة وتعود لِتعُدَّ لنا الشاي!؟ فقال الإمام: خدمة زوّار الإمام الرضا عليه السلام لا تقلّ عن زيارته.**

أجل، للإمام روحية كهذه، وكان يعتقد بأنَّ خدمة النّاس شيءٌ عظيم، كما يُستفاد من بعض الروايات أنَّ أفضل العبادة خدمة الناس وحلّ مشاكلهم.

بداية المعرفة بالإمام الخامنئي

*** هل حضرتم درس الإمام الخميني قدس سره ؟**

نعم ، كنتُ أذهب مع قائد الثورة السيد الخامنئي إلى درسه في «مسجد سَلماسي».

*** منذ متى بدأت معرفتكم بقائد الثورة؟**

منذ سنة ١٩٥٦م.

*** في أيّ سنة وُلِدَ القائد؟**

١٩٣٩م.

الإمام الخامنئي مستقبلاً المرجع الدّيني آية الله السيّد موسى الزنجاني

*** وأنتم من مواليد أيّ سنة؟**

١٩٣٦م، أسنُّ من القائد بثلاثة أعوام، حينها كنتُ في العشرين من عمري، وكان هو في السابعة عشرة. في تلك السنة [١٩٥٦]، ذهبت إلى مشهد في فصل الصّيف، وأذكر أنّنا بدانا عملاً مشتركاً.

*** في أي مجال؟**

في مجال مكافحة مظاهر الفساد والعمل على إغلاق دور السينما، لا سيّما في شهرَي محرّم وصفر، وفي الأيام المقدّسة من شهادات وولادات المعصومين عليهم السلام، وتصدّينا لأحد كبار ضبّاط السافاك والذي تمّ إيفاده من طهران إلى مشهد لمنع إغلاق دور السينما. وصل الأمر إلى حد أنّه كان يكفي اتّصال هاتفي واحد إلى مدير السينما مضمونه مثلاً: «غداً شهادة الإمام الصادق عليه السلام»، فتُغلق الدّار فوراً. وهذه الأجواء كان أسّس له جماعة «فدائيّي الإسلام» بقيادة الشهيد السيّد نوّاب صفوي الذي اعتُقل وأُعدِم سنة ١٩٥٥م.

عبادة الإمام الخامنئي في شبابه

*** هل عندكم ذكريات أخرى من تلك الفترة؟**

في شهر محرّم كنت أنا والسيّد الخامنئي نجلس يوميّاً على سطح «مدرسة نوّاب»، تُطالعنا قبّة ضريح الإمام الرضا عليه السلام، ونقرأ زيارة عاشوراء، بعدها نذهب لحضور مجالس العزاء، في أكثر من مكان.

كان السيّد مواظباً على زيارة حرم الإمام الرّضا عليه السلام، وكانت لديه همّة عالية وإقبال على العبادة، ومسيرته الدّراسية جيّدة جداً. أذكر أنّنا أيّام إقامتنا في قم كنّا نحضر في درس خاصّ لدى المرحوم آية الله مرتضى الحائري، وقبل وفاته بعدّة أشهر أثنى على السيد الخامنئي وقال: «حينما كان لي معه بحث علمي، كانت سرعةُ فهمِه للمطالب، وانتقاله بينها ممتازة جداً».

وفي فترة لاحقة، تشرّف آية الله الخامنئي بزيارة العتبات المقدّسة في العراق، فلحقت به بعد أيّام، مع أنّ ذهابي كان شبه مستحيل،

لكنْ حصل التوفيق من الله تعالى بعد المواظبة على قراءة زيارة عاشوراء غير المعروفة، لمدّة يومين أو ثلاثة أيّام.

وعلى أيّ حال فقد وصلنا كربلاء، وتعجَّبَ السيد الخامنئي لمّا رآني، إذ قبل أسبوعين لم يكن هناك أيّ كلام عن زيارة العتبات أبداً!

قلتُ له: جئتُ مع عدة أصدقاء من مدينة قُمْ، ولا بأس في أن تتعرَّف عليهم. وعندما ذكّرته بهذه الحادثة خلال فترة رئاسته للجمهورية، قال: هل تعلم أنَّك كنت السَّبب في تعرُّفي بالشيخ الرفسنجاني؟

*** إذن معرفة السيد الخامنئي بالشيخ الرفسنجاني في كربلاء؟**

بدايتُها في كربلاء، أمّا صداقتُهما فبدأت منذ سنة ١٩٥٩م. إلتقيا أوّلاً في شتاء سنة ١٩٥٧م، ثمّ قدِم السيّد إلى قم بعد سنتين، وتعرَّف على الشيخ الرفسنجاني في درس المرحوم آية الله الدّاماد، وأظنّ أنّهما كانا زميلَي بَحْث، ومن حينها استمرَّت صداقتُهما.

عادَ إلى مشهد إرضاءً لله تعالى

*** ماذا عن عودة السيّد الخامنئي إلى مشهد؟**

إنتقل السيد إلى قم سنة ١٩٥٩م، ثمّ أُخبِر سنة ١٩٦٣م عن ضعف عينيّ والده وعدم تمكُّنه من الرُّؤية بنحو سليم، وأنّه يحتاج إلى مساعدته. وشهادة لله تعالى أنَّه كان شديد الإهتمام بوالده، فعلى الرّغم من علاقته الشّديدة بدرس الإمام الخميني والسيد الدّاماد والسيد الحائري في قمّ المقدّسة، إلّا أنّه ترك الدّراسة وعاد إلى مشهد لخدمة والده إرضاءً لله، ومن هنا وَفَّر له سبحانه تعالى أرضيّة رُقيِّه وتطوُّره. كان له في مشهد نشاط اجتماعي وسياسي، وكان يحضر درس المرجع آية الله السيّد هادي الميلاني.

جميع الناس يحبُّونهما

أتذكَّر أنَّ السيّد عبد خدائي جاء قبل الثورة وقال لي: «إنَّ مشهد في قبضة شخصَين: مرجع تقليد كبير في السِّنّ هو السيد الميلاني، وطالب ديني شاب هو السيد عليّ الخامنئي، جميع النّاس يحبونهما».

وقُبيل قيام الثورة، بعث الشهيد بهشتي رسالة إلى مشهد دعاه فيها للمجيء إلى طهران والتنسيق مع سائر المجاهدين. هذه في الحقيقة أُسُس الثورة وأرضيّتُها. أنا أرى أنّ الله كافأَه على مجيئه إلى أبيه للعناية به، فاعتنى سبحانه وتعالى به.

الإمام الخامنئي وليّاً لأمر المسلمين

*** هل عندكم ذكريات عن الفترة التي تلَت انتخاب سماحة آية الله الخامنئي قائداً للثّورة الإسلامية؟**

في ذلك الوقت كان آية الله الموسوي الأردبيلي رئيساً لـ «مجلس القضاء الأعلى» ولـ «المحكمة العُليا» في البلاد، وكان السيّد خوئيني ها مُدَّعياً عاماً، فدعانا السيد الأردبيلي [قضاةَ المحكمة] إلى قاعة اجتماعات المحكمة، وقال: «نريد أن نذهب إلى القائد لِتجديد البيعة معه ولِتَعزِيتِه بوفاة الإمام».

كان له هذا التعبير بعد وفاة الإمام بشهرين تقريباً، ثمّ قال: «في يوم وفاة الإمام عقد مجلس الخبراء اجتماعاً لانتخاب القائد دار فيه كلامٌ كثير، وقرَّرنا أن ننتخب بسرعة فائقةً مَن يملأ الفراغ، فاخترنا السيّد الخامنئي من دون تردّد.

ومِن ألطاف الله تعالى على هذا النِّظام والثّورة هو أنّني كلّما أفكّر خلال هذه المدّة -وبعد مضيِّ شهرين- لا أرى أحداً أليَقَ منه بهذا المنصب، لقد ألهمنا الله تعالى اختيار شخصٍ أكثر جدارة من الجميع. وهذا من ألطافه عزَّ وجلَّ».

لقد سمع هذا الكلام جميع قُضاة المحكمة العليا الحاضرون آنذاك، بعد ذلك توجَّهنا إلى لقاء الإمام الخامنئي.

الأمر الآخر ما نقله لي السيد آل إسحاق، ففي اليوم الذي انتُخِب

الإمام الخميني (حوالي ١٩٢٥م)

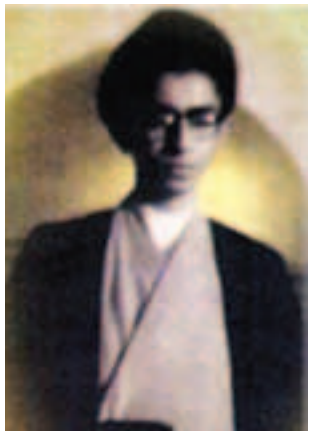

الإمام الخامنئي في ريعان شبابه

فيه السيد الخامنئي قال السيد خوئيني ها -وكان قد خرج لتوّه من الاجتماع-: «إنتُخِبَ أفضلُ شخص، وليس لدينا أحدٌ أجدرَ منه، ولكنّنا قلقون فقط من أن ترتبط البلاد بأميركا!»، في حين أنّ الشّخص الوحيد الذي وقف بصمود وثبات في وجه أميركا هو السيد الخامنئي نفسه، ولولا وجوده إلى الوقت الحاضر، لربّما انهارت البلاد في كثير من الجوانب.

قبل بضعة أشهر كنت عند أخي السيّد موسى فقال: «إنّني أرى السيد الخامنئي مجتهداً وعادلاً». ثمّ قال: «وأنا أُرَجِحُه على بعض العلماء المعروفين».

دور الإمام الخامنئي في إيران والعالم

*** كيف تُقيّمون دور سماحة قائد الثّورة في العالم الإسلامي، وفي إيران، مع ملاحظة مؤامرات الأعداء على جميع الصُّعد؟**

لا أتذكَّر الآن هل كان مِن الأجانب أم مِن الإيرانيين المُقيمين في خارج إيران، ولكن في ذهني أنَّ أحد الأجانب له تعبيرٌ جميل عن الإمام الخميني، وأرى أنّه يصدُق على سماحة قائد الثورة، قال: «لا تُدركْ عَظَمة الجبل وأنتَ تنظر إليه عن قُرب، لكنّك تراه جيّداً عندما تبتعد عنه». كان يقصد أنّ المُقيمين في إيران لا يدركون عَظَمة الإمام كما هي.

وأنا أرى أنّه لو أردنا أن نعرف دور السيد الخامنئي، يجب أن نذهب إلى لبنان أو العراق، يجب أن نسأل آية الله السيد السيستاني الذي يُقيم في وسط مشاكل العراق. إنَّ دور الإمام الخامنئي يمكن ملاحظتُه بنحو أفضل من خلال معاينة بركاته في الخارج.

ومن الأمثلة الواضحة على حكمة السيّد القائد في التعامل مع الأحداث، موقفُه من غزو صدّام للكويت، حيث أثبتت الوقائع لاحقاً صوابيّة هذا الموقف. الإستشكال سهلٌ جدّاً، لكنّ الواقع شيء آخر.

وتبرز حكمة السيّد أيضاً في طريقة تعامله مع أحداث الفتنة في البلاد، هذه القضيّة التي أقلقت الجميع. جميع العلماء يؤكّدون أنْ لا أحد سواه كان قادراً على إدارة دفّة البلاد، في ظروف خطِرة كالتي شهدتها إيران حينها.

يُنقل عن آية الله الكلبايكاني ﷺ قولُه: «لو انتخبوني أنا [قائداً] لَأوكلتُ الأمر إليه [السيّد الخامنئي]، ولقلتُ له: أَدِر أنت شؤون البلاد».

سرّ توفيق الإمام الخامنئي

*** ما هو سرّ هذا التَّوفيق برأيكم؟**

الرُّوح المعنويّة والإحساس بمسؤولية أداء الواجب. كان في السادسة عشرة من عمره عندما التقى بالشهيد السيّد نوّاب صفوي، فخطا خطوته الأولى في طريق أداء الواجب.

ومنذ ذلك الوقت أحسّ بتكليفه وسار في طريق النِّضال والجهاد، وقدَّم كلّ ما باستطاعته في هذا السبيل، ومَن يحسّ بمسؤولية أداء الواجب، ويُسيطر على أهواء نفسه، ويسعى في هذا السَّبيل فسيكون التوفيق نصيبَه.

قال الإمام الخميني: «لا قدّرَ اللهُ أن يؤولَ الحُكم إلى رجلٍ لم يُصلِح نفْسَه». والسيّد الخامنئي أصلَحَ ذاته ونفْسه، ويسعى دائماً في إصلاحها.

أتذكَّر أنَّني اتّصلتُ به هاتفيّاً بعد انتخابه رئيساً للجمهورية، فقال: لم تَعُد تسأل عنّي؟ قلتُ: كيف يمكن لي أن لا أسأل عنك؟ إنّ وقتك مِلكٌ لجميع الشعب، وإنّها لخيانة لو أردتُ أن آخذ وقتك. فقال: «لا، أنا لستُ بشيء».

بعد ذلك، زرتُه فرأيتُ فيه تواضعَه الدائم، فَأَخذتُ يدَيه لأُقبّلهما لكنّه سحبَهما.

ازداد حبّي للسيّد الخامنئي عشرة أضعاف

في الشهر التالي التقيتُ آية الله السيّد مجتبى الطهراني [من مراجع التقليد في قمّ المقدّسة] الذي كان قد ذهب لرؤيته، فحدّثني قائلاً: «إزداد حبّي للسيّد الخامنئي عشرة أضعاف، ذهبتُ إليه ورأيتُه لم يفقِد نفسه». فاتّصلتُ به هاتفياً وقلت له: إنّ السيد مجتبى قال هذا عنك، وأنا كذلك مُحبُّكم الدّائم. فقال: «أنا لستُ بشيء».

قلتُ له: لا تظنّ أنّني في ذلك اليوم الذي هممتُ فيه بتقبيل يدك أنّه كان إجلالاً في مقابل السُّلطة، فقد رأيتُك رئيساً للجمهورية ولم تَخسر نفسك، وبقيتَ ذلك السيّد الخامنئي في «مدرسة نوّاب»، لهذا أردتُ أن أُقبّل يديك، فأَشكُر الله على هذه النِّعمة الكبيرة في أنَّ لك هذه الخصلة، وأسألُه أن لا يسلبَها منك. ولِحُسن الحظّ سعى دائماً بعدَ ذلك في بناء ذاته ولم يخسرها.

المسألة الأساسية والمهمّة في هذا التّوفيق هو هذا الأمر، إضافة إلى العلم والحصافة وانسجام الفكر والإنصاف والاستقامة والرّحمة. هذه كلّها عوامل سطَّرت توفيقه، ﴿..**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**..﴾ آل عمران:١٥٩.

أضف إلى ذلك، أنّه رجلٌ قمّة في الشجاعة. هدّد صدّام بقصف صلاة الجمعة، وجاءت المقاتلات الحربيّة، ثمّ وقع انفجار وألقاه إلى جانب المنصّة، لكنّه عاد لمواصلة خطابه من دون أدنى تَلَعْثُم أو تردّد، وقال متحدّياً: «أنتم لا تملكون شيئاً، عملُكم هو قتلُ الأبرياء». هذه هي السَّيطرة على النفس، وهي من عوامل النَّصر.

*** ذكرتم ذات مرّة أنّكم طلبتم منه أن يعهد إليكم بأداء عملٍ ما؟**

قلتُ له ذات مرّة: أريد أن تعهد إليّ بأداء أيّ عمل صعبٍ وخَطِر، لأنّني أودُّ أن أُستشهد في سبيل أدائه. فدعا لي وتلطّف في الإجابة.

ثمّ طرأ مورد آخر، وتمنيّت على السيّد الخامنئي أن يسمح لي بالتصدّي له لأنال شرف الشهادة، لكنّ القضيّة حُلّت من غير شهادتي. لاحقاً قلت له: أعتقد بأنّني لو استُشهدتُ لكان ذلك أفضل بكثير. فضحك السيّد وقال لي: لم يَفُت الأوانُ بعد. فقلتُ له: إنّني مُستعدّ.

التطوير الفقهي في فكر الشهيد الصدر

تحديد المشكلة الإقتصاديّة

الفقيه الشيخ عبدالهادي الفضلي

الملكيّة المزدوجة، الحريّة الإقتصاديّة في نطاق محدود، والعدالة الإجتماعيّة؛ هي المبادىء الأساسيّة الثلاثة التي تُؤلّف النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة من منظور آية الله الشهيد السيّد الصدر قدس سره.

يتناول هذا البحث لآية الله الشيخ عبدالهادي الفضلي هذ المبادىء الثلاثة، وهو يأتي استكمالاً لما نُشر في هذا الباب من العدد الخامس عشر من «شعائر».

يُلخّص [الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره] النظريّة الإسلاميّة الإقتصاديّة: في أنّ المذهب الاقتصادي الإسلامي يقوم على ثلاثة مبادئ أساسيّة، تتكامل فيما بينها لتؤلّف النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة، وهي:

الأوّل: مبدأ المُلكيّة المزدوجة.

الثاني: مبدأ الحريّة الإقتصاديّة في نطاق محدود.

الثالث: مبدأ العدالة الإجتماعيّة.

**

الأوّل: مبدأ الملكيّة المزدوجة التي تتألّف من:

أ- الملكيّة الخاصّة أو الملكيّة الفرديّة.

ب- الملكيّة العامّة أو ملكيّة الأمّة.

ت- ملكيّة الدولة.

هذه الملكيّات الثلاث تؤلّف مجتمعة مبدأ الملكيّة في الإقتصاد الإسلامي.

الثاني: مبدأ الحريّة الإقتصاديّة في نطاقٍ محدود:

والحريّة -هنا- تعني السَّماح للأفراد بممارسة العمل الإقتصادي، ولكن في حدود القِيَم المعنويّة والأخلاقيّة التي يؤمن بها الإسلام.

وتُحدَّد هذه الحريّة من جانبين، هما:

١- التحديد الذاتي الذي ينبع من أعماق النفس، ويستمدّ قوّته ورصيده من المحتوى الروحي والفكري للشخصيّة الإسلاميّة. ويتأتّى هذا عن طريق التربية الخاصّة.

٢- التحديد الموضوعي الذي يعبّر عن قوّة خارج الذات والنفس، تقوم بضبط وتحديد السلوك الإجتماعي، وتلك القوّة هي القانون في تشريعاته الخاصّة، كَمَنْع الرِّبا والإحتكار والتلاعب بالأسواق، وفي تشريعاته العامّة بما يعطيه لوليّ الأمر أو الدولة من صلاحيّة التدخُّل في ضبط حركة المال، من خلال التوازن بين المصالح المشتركة للأفراد والأُمّة والدولة.

الثالث: مبدأ العدالة الإجتماعيّة:

ويتمثّل هذا المبدأ في نظام توزيع الثروة الماليّة الذي يقوم على مبدأَيْن، هما:

١- مبدأ التكافل العام.

٢- مبدأ التوازن الإجتماعي.

ثمّ لا بدّ من أن تلتزم النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة أو قُلْ: المذهب الإقتصادي الإسلامي، التحرّك في عالم الواقع، وفي هدي الأخلاقيّات الإسلاميّة.

هذه هي خلاصة النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة التي استخلصها الشهيد الصدر من واقع وطبيعة الفقه الإسلامي.

أمّا تفصيلاتها وتفريعاتها وأدِلَّتها الشرعيّة ومقارنتها مع الإشتراكيّة والرأسماليّة، فذلك ما اشتمل عليه كتابه القيّم (إقتصادنا).

والذي نفيده عملياً وفي مجال تطبيق الإسلام في واقعنا كمسلمين، هو إقامة النظام الإقتصادي الإسلامي بموادّه الشرعيّة المُقنَّنة على أساسٍ من هذه النظريّة، وذلك بأن تكون هذه النظريّة المُنطَلَق الشرعي، والمَقصد الشرعي في وضع النظام الإقتصادي الإسلامي.

هذه هي النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة في مفهومها الشرعي، ومُجمل أبعادها وسِماتها.

أمّا المشكلة الإقتصاديّة في رأي أستاذنا الإمام الصدر فتَتمثَّل في بُعدَين يعيشان حياة المسلمين الراهنة:

١- سوء توزيع الثروة الموجودة في الوطن الإسلامي.

٢- إهمال المسلمين لاستثمار الموارد الماليّة في الطبيعة.

قام بعض الباحثين المعاصرين بإعداد كشف بالثروة المعدنيّة المتوفّرة في البلدان الإسلاميّة (عدا النفط)، يُبيّن بكلّ وضوح أنّ عالمنا الإسلامي يَحتضن في باطن أرضه أنواعاً متعدِّدة من المعادن، على الرغم من محدوديّة الدراسات المتوفّرة حاليّاً، إذ لا زالت مساحات شاسعة من أراضي البلدان الإسلاميّة لم تَصِلها

عمليّة المسح الجيولوجي الشامل والدَّقيق، ولم يُعرف بشكل جيّد ما يُخبّئه جَوْف هذه الأراضي من معادن، عدا بعض المناطق التي يُحتمَل وجود النفط فيها.

و تشير نتائج الدراسات التي أُجريت لحدّ الآن إلى أنّ المتاح من هذه الثروة في عالمنا الإسلامي يبشّر بِخَيْر عميم ونعمة وفيرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، تستأثر البلاد العربيّة على ٧٠٪ من الإحتياطي العالمي للفوسفات، و١٤٪ للكبريت.

أمّا بشأن الإستغلال الفعلي لهذه الثروة، فلا زال دون مستوى الطُّموح، إذ أنّ المستخرَج لبعض المعادن بمستوى محدود، بالإضافة إلى بقاء العديد منها بعيداً عن دائرة النشاط الإستخراجي. فمثلاً، ينتج العالم الإسلامي من الحديد ما يعادل ١٥٪ من الإنتاج العالمي، و٢٤٪ من إنتاج المنغنيز، و٥٦٪ من إنتاج القصدير، و٢٣٪ من إنتاج الألمنيوم، و٢٥٪ من إنتاج الفوسفات، و٤٪ من إنتاج النحاس.

إنّ حالة القصور في إستغلال هذه الثروة، إذا كانت تمثّل خسارة ماديّة لعالمنا الإسلامي، كونها تعطّل مصدر الدخل القومي، فهي من الناحية الشرعيّة تجسّد حالة بارزة من حالات سوء التصرّف والإستغلال للموارد الإقتصاديّة لبَني الإنسان، وتعكس الإبتعاد عن أحكام الشريعة الإسلاميّة السَّمحة في هذا المجال.

يقول الشهيد السعيد آية الله الصدر في تعرّضه لهذا الجانب من الإستثمار الإقتصادي: «إعتبر الإسلام فكرة التعطيل أو إهمال بعض مصادر الطبيعة أو ثرواتها، لوناً من الجُحود وكفراناً بالنعمة التي أنعم الله تعالى بها على عباده».

وفي القرآن الحكيم حثٌّ واضح وتأكيد بَيِّن على وجوب الإهتمام بهذه الخيرات والنِّعَم، بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..﴾ الأعراف:٣٢.

وفيما يتعلّق بِمَآل المعادن المُستخرَجة، وهل تساهم بدور فاعل ومباشر في عمليّة التنمية، وبالتحديد في مجالات التطوير الصناعي لبلداننا، فالواقع الحالي لاستخدام هذا النَّوع من الموارد الإقتصاديّة في غالبيّة البلدان الإسلاميّة لا يُقدّم أيّ مظهر إيجابي، أو ممارسة جادّة للإستفادة من الخدمات المُستخرَجة حالياً في مجال الصناعة الوطنيّة، وإنّ جُلَّها لا زال يُصَدَّر على هيئة مواد خام، ومن ثمّ يُعاد تصديرها كمواد أستهلاكيّة إلى البلدان الإسلاميّة والمستضعفة ليحقّق الغرب بذلك أرقاماً خياليّة من الأرباح، مسخِّراً هذه النِّعَم والخيرات لصالحه وصالح إحتكاراته العالميّة.

فمع الأسف الشديد، إنّ معظم الإنتاج المعدني في العالم الإسلامي يوجَّه إلى التصدير والتجارة الدوليّة. وكمثال على هذا الوضع، فإنّ ٩٠٪ من إنتاج المنغنيز يُضَخّ إلى الأسواق العالميّة، ويتّجه إنتاج القصدير كلّه إلى التجارة الدوليّة، وكذلك الحال بالنسبة إلى إنتاج الحديد والرصاص. وفي هذا السياق أيضاً، تشير دراسة مفصّلة أعدّها «الإتّحاد العام لِغُرَف التجارة والصناعة والزراعة العربيّة» أنّ ٢٥٪ فقط من المعادن المُنتَجة في البلاد العربيّة يخضع لعمليّات صناعيّة محدودة، ويصدّر الباقي إلى الأسواق العالميّة.

هذا، وإذا أُضيف إليه أنّ الكميّة المهدورة من الغاز الطبيعي في البلاد الإسلاميّة قُدِّرت لعام ١٩٨٠م بحوالي عشرة مليارات دولار. ألا يدلّ هذا على أنّ هنا -من جانبنا نحن المسلمين- إهمالاً، وأنّ هناك من جانب الدول الإمبرياليّة إستغلالاً.

ألا يضع هذا الأمّةَ الإسلاميّة أمام مسؤوليّتها عن هذا الإهمال وجهاً لوجه؟

هذا في الثروة المعدنيّة غير النفطيّة. أمّا في الثروة النفطيّة أو البترولية، فقد ذُكر أنّ الإحتياطي للبترول في العالم الإسلامي يُقدَّر بحوالي ٦٣٪ من مجموع الإحتياطي العالمي للنفط الخام.

وقَدَّر الخُبراء العالميّون الإحتياطي العالمي في السبعينات بحدود ٧١٥ مليار برميل، وما هو موجود في الأراضي الإسلاميّة يقارب ٤٥٠ مليار برميل، وقُدِّرت الإحتياطات الجديدة لبترول المملكة العربيّة السعوديّة مؤخّراً بـ ١٧٠ مليار برميل.

إنّ هذه الأرقام العالية تفرض علينا التساؤلات التالية:

كيف يتمّ إستثمار هذه الموارد؟ وأين تُصرَف؟

وأخيراً: كيف تُوزَّع على المسلمين وفي مصالحهم؟

إنّ هذا يفرض على المسلمين أن يقوموا بدور المراقبة، ثمّ المحاسبة، وبالطرق المتعارف عليها الآن، من إقامة المجالس النيابيّة التي تمثّل الشعوب عن طريق انتخاب أعضائها منهم ومِن قِبَلِهم.

كما أنّ عليهم أن يرفضوا كلّ أشكال المجالس الإستشاريّة التي تُعيَّن أعضاؤها من قِبَل الحكومات بدعوى ممثليّتهم للشعب.

وبعد: فإنّ استكشاف النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة، وتحديد المشكلة الإقتصاديّة في المجتمع الإسلامي الرَّاهن من قبل الإمام الصدر، يَكشف لنا وبوضوح عن مدى ارتفاع السيّد الصدر إلى مستوى مسؤوليّته كفقيه قائد، حمل هموم الأمّة وتَحسَّس آلامها، وشاركها في آمالها وتطلُّعاتها إلى المستقبل الأفضل.

وإنّ كتابه (إقتصادنا) كان النقلة الموفَّقة في تطوير التأليف الفقهي الإسلامي، من الإقتصار على الفقه العامّ إلى تناول الموضوعات الأخرى التي تُعَدّ من قضايا الساعة، التي تضع المسلمين بين أن يكونوا أو لا يكونوا.

مفهوم النُّهوض
دور الإنسان في التَّاريخ عند الشَّهيد مُطهَّري

الشيخ محمّد حسن زراقط*

يُطلَق هذا المُصطَلح «النهضة» على التَّحوُّل الإجتماعي في مجال من المجالات المَعرفيّة، أو الإقتصاديّة، أو الثقافيّة، أو غيرها. فيُقال نهضة ثقافيّة ونهضة إقتصاديّة وما شابه. ويُطلَق في اصطلاح أكثر تحديداً وتضييقاً على عَصْر من العصور وحقْبة من حِقَب التَّاريخ الإنساني، هو عصر النَّهضة الأوروبيّة مع ما أُلحِقَ بها من مفاهيم ابتُكِرَت أو تَمَّ تَعويمها.

عندما نَستخدِم مُصطلح النَّهضة والنُّهوض، لا نقصد بالضَّرورة الإلتزام بهذا المُصطلَح في بيئته الداخليّة ومَعْناه القريب من المعنى اللُّغوي للنَّهضة، وإنَّما نقصد به كلّ تطوُّر إجتماعي يُصيب مجتمعنا الإسلامي. ومن هنا، يُفضِّل بعض الكُتَّاب إستخدام مُصطلح النَّهضة الحُسينيَّة بدل الثَّورة الحُسينيَّة.

وعلى أيِّ حالٍ، إذا سلَّمنا بأنَّ النَّهضة هي تَطوُّر يَطرأ على الإجتماع الإنساني، فإنَّ ما يَترَتَّب على هذه المُسلّمة التي تَقرُب من البديهيّات، هو التَّساؤل عن دَوْر الإنسان في النهضة؟ وعن القِيَم التي ينبغي أن تكون إطاراً عامّاً للنَّهضة؟

يدور جَدَل واسِع بين المُنظِّرين حول دَوْر الإنسان في التَّغيير الإجتماعي؛ هناك مَنْ يَرى أنّه هو الحلقة الأَضعف في سلسلة عِلَل التَّغيُّر الإجتماعي، وما التَّغيُّر إلَّا صيرورة حتميّة خاضِعة لقوانين التَّاريخ وعوامِل الإقتصاد، وهذا ما كان يُعبَّر عنه بالمادِّيّة التَّاريخيّة في بعض صُوَرِها وتطبيقاتها؛ حيث يَعتقد الكثير من المُفكِّرين الذين يَدورون في الفَلَك الماركسي، أنَّ المُحرِّك الإجتماعي الأساس هو الصِّراع الطَبَقي، وهذا الصِّراع يؤدِّي إلى أو يَرتبط بتبدُّل وسائل الإنتاج. وما سوى ذلك فهو تَوابع ولوازِم لهذا التَّغيير.

وفي مقابل هذه الرُّؤية، هناك مَن يرى أنَّ التحوُّل الإجتماعي لازِم من لوازِم الإختيار الإنساني وفْق القاعدة القرآنيّة التي تُقرِّر سُنَّة من سُنَن الله في حركة التاريخ، وهي قوله تعالى في أكثر من موضع من كتابه الكريم، ومنها هذه الموارد:

١- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ..﴾ الرعد:١١.

٢- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال:٥٣.

٣- ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء:١٦.

ويُفضي التَّأمُّل في هذه الآية إلى أنَّ لله تعالى سُنَناً تَحكم حركة التَّاريخ وتطوُّر المجتمعات أو انحلالها.

ولكنَّ هذه السُّنّة تتألَّف من رُكنَين، أو من شرطٍ ومشروطٍ، والشَّرط في الآيات الثلاث هو أمرٌ إرادي يتعلَّق باختيار الإنسان وإرادته؛ الأمر الذي يُطلِق عليه السيِّد الشَّهيد الصَّدر المُحتوى الدَّاخلي للإنسان؛ ويقرِّر أنَّ كلّ تغيير إجتماعي هو تغيير في البناء الخارجي، مرهون بتغيير البِناء التَّحتي أو المحتوى الداخلي للإنسان.

وعندما تكون النَّهضة تغيُّراً إجتماعيّاً، فهي خاضعة لِسُنّة الله في حركة التاريخ المشروطة بالإرادة والإختيار الإنساني. ومن هنا كان لا بُدَّ من البحث عن الأجواء المحيطة بهذا الإختيار وقِيَمِه الحاكِمة له.

ماذا الآن عن قِيَم النُّهوض؟

للنُّهوض شروط وعناصر تُشكِّل بيئة متكاملة، تَضمن لهذه النَّهضة الوصول إلى غاياتها المُتوخَّاة منها. ومن أهمّ هذه القِيَم في فكر الشَّهيد مطهَّري، هي التالية:

١- الحرِّيّة.

٢- العدالة الإجتماعيّة.

٣- الإستقلال.

* أستاذ في الحوزة العلميّة - لبنان

الحريّة

هذه القِيَم الثَّلاث مُترابطة إلى حَدٍّ يَصعب على المرء ترتيبها ودعوى أنَّ إحداها مُقَدَّمة على الأخرى. فإنَّ الحريّة قد تبدو لِأوَّل وَهلة على رأس قائمة القِيَم المطلوبة لتحقيق النَّهضة، ولذلك كانت مِحْوَر إهتمام الأديان السماويّة جميعاً، وبخاصّة الإسلام حيثُ حَدَّد هدف الدعوة الإسلاميّة بـ «إخراج النَّاس من عبادة العِباد إلى عبادة ربِّ العِباد». وعندما يَخرجُ المَرْء من عبادة العَبْد المحدود ليكون عبداً للمُطلَق الذي لا يحدّه حدّ، يكون قد وَصَل إلى أقصى درجات التَّحرُّر والإنعتاق، وتتأصَّل حريَّته كلّما زاد غَوْصاً في لُجَّة العبوديّة لِلمُطلَق. وقد بُنِيَ الدِّين بِنَظر مطهَّري على الحريّة وفق قاعدة: ﴿لا إكراهَ في الدِّين﴾.

إنَّها حرِّيَّة مسؤولة: وذلك أنَّ الحرِّيّة ليست قيمة مُطلَقة، وإنَّما هي إطار. فالحرِّيّة لا يُمكن أن تكون مُطلَقة من كلِّ قَيْدٍ في أيِّ مذهَبٍ من المذاهب أو تيَّار فكري من التيّارات؛ وإذا كان لا بُدَّ من تقييدها، فلتُقَيَّد بما يُناسب مَوْقِع الإنسان في هذا الكَوْن، والقَيْد هو أن يكون الإنسان حُرّاً في التَّفكير للوصول إلى الحقّ وفْق قواعِد الفِكْر والمنطِق السَّليم.

الحرِّيّة تكليف ومسؤوليّة: ليست الحرِّيّة عند مطهَّري مِنحة تُقدَّم للإنسان وتُهدَى له، إنْ شاء قَبِلَها وتَمَتَّع بها، وإنْ شاء رفَضَها. بل الحرِّيّة مسؤوليّة وتكليف يَنبع من داخل الإنسان ليدعوه إلى كَسْر ما يُكبِّل يديه وفكره من قيود. وربّما لأجل هذا التصوُّر، تَمَّت المُفاضلة بين دعوتين للتَّحرُّر والتَّحرير، الأولى منهما تقول: «**لا تَكُن عبد غيرك وقد خَلَقَك الله حرّاً**»، والثانية تقول: «**متى استَعبَدْتُم النّاس وقد ولدَتهم أمَّهاتهم أحراراً**»، وتمَّ تفضيل الأولى من هاتَين الدَّعوتين لأنَّها تتوجَّه إلى مُتعلّق الحرِّيَّة فتدعوه إلى التَّحرُّر والجهاد، لِنَيل حرِّيَّته التي هي مِنْحة إلهيّة يجب أن يحافظ عليها، أو يستردّها إنْ صُودِرَت واستُلِبَت.

العدالة الإجتماعيّة

هذا التَّقديم للحرِّيّة تبدو منه أولويّة الحرِّيَّة وتقدُّمها على غيرها من القِيَم المطروحة للبحث والنِّقاش، ولكن في المقابل هناك تساؤل يَصعب الفرار من مقتضياته، هو: أيُّ معنى وفائدة تُرتَجى من الحرِّيَّة عندما تَنعدم العدالة ولا تَتَساوى الفُرَص؟ وعندما تَتَحوَّل الدَّولة التي يجب أن تكون حارساً ومُنظِّماً للحراك الإجتماعي إلى دولة إثْرَة؟

عندها تكون الحرِّيّة شكلاً، وحرِّيّة قَوْلٍ يفقد أيّ فاعليّة أو قدرة على التَّأثير والفعل، وبالتّالي يكون من حقِّ الإنسان أن يقول ما يُريد ويرفع الصَّوت عالياً ويَحْتَجّ ويَعترض ولكنّه لا يستطيع ترجمة هذه الأقوال إلى أفعال. وفي واقع الحال، تكون هذه الحرِّيّة إطلاقاً لحرِّيّة اللّسان في الحركة والتَّعبير عن الفِكْر، وكَسْراً لِكُلِّ القُيود الظَّاهرة التي يُمكن أن يُدان صاحبها، واستبدالها بِقُيودٍ خَفِيَّة أَقبح وأَشدّ لؤماً وخُبثاً. وربَّما كانت الحرِّيّة المُعطاة إلى كثير من الشُّعوب هي حرِّيَّة من هذا النَّوع في عصرنا هذا.

الإستقلال

المقصود هنا الإستقلال الوطني بِمعناه السِّياسي والإقتصادي والفِكري، وهذا الأخير يَحوز الدَّرجة الأعلى من الأهمِّيّة في نَظَر مطهَّري المَسكون بِهَمَّيْن؛ هَمّ الإصلاح والتَّجديد، وهَمّ الحفاظ على الهويّة والأصالة.

ومن هنا كان المُواجِه الأوَّل لِما يُعرَف في إيران بالإلتقاط، فيَرى مُطهَّري أنَّ الثَّقافة لا يُمكن أن تُستورَد من الخارج، الثَّقافة والفِكر يَنبعان من الدَّاخل ويتمُّ تطويرهما وإصلاحهما. وقد يَحقُّ لأحد أن يتأثَّر بالغرب أو بالشَّرق، ويَختار فِكره فكراً له، ويَتقمَّص ثقافته ثقافةً له. ولكنَّ الخطر الذي لا يَرضى مُطهَّري بالرُّضوخ له والإستسلام له، هو أن نَستورِد فكرة من الخارج، ثمَّ نعمل على تَهجينها وتَدْجينها، وادّعاء أنَّها فكرة داخليّة. ربَّما يكون من حقِّ أيِّ كان أن يَعتنق الماركسيّة مثلاً، ولكن ليس من حقِّه أن يُفسِّر الإسلام تفسيراً ماركسيّاً، وعلى الماركسيّة تُقاس غيرها من التيّارات والمذاهِب.

سَلامٌ عَلى آلِ يَاسِينَ
تخصيصُ أهلِ البيت بالسَّلام

الشيخ عبد الغني أحمد العرفات*

قال بعض العلماء إنَّ المقصود في قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ الصّافات: ١٣٠، هو إلياس النبيّ، كما يُقال: ميكال وميكائيل، وسيناء وسينين.
وقال غيرهم إنَّ المُرادَ هم «آلُ ياسين»؛ أي أهل البيت عليهم السلام، لأنّ «ياسين» من أسماء الرَّسول الأكرم صلى الله عليه وآله.
ما يلي عرضٌ للآراء، وترجيحُ ما يُؤدّي إليه الدَّليل، كما جاء في كتاب (بحوث ودراسات في الدّين والتراث) للشيخ عبد الغني العرفات.

تُطالعنا التّفاسير بأقوالٍ مُختلفة، حول مفاد الآية الأولى من سورة (يس)، والآيتَين ١٢٣ و١٣٠ من سورة الصّافات: ﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾. ومُجمل هذه الأقوال والآراء تندرج تحت عنوانين رئيسين:

الأوّل: أنّ المقصود بالآيات هو رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار، كما في تفسير القمّي «آل يس [هم] آل محمّد صلوات الله عليهم، ويس إسمٌ من أسمائه»، وقيل إنّ معناه: أيُّها السّامعُ الوحي.

الثّاني: أنّ المقصود هو نبيٌّ آخر؛ إلياس أو إدريس عليهما السلام، أو معنىً آخر، من قبيل: يا إنسان، بلُغة طَي، وغير ذلك من الآراء.

﴿آل يس﴾ في الرّوايات

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ الله سمَّى النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا الإسم حيث قال: ﴿يس * والقرآنِ الحكيم﴾ لعلمه أنّهم يُسقطون (سلامٌ على آل محمّد) صلوات الله عليهم كما أسقطوا غيره**».

* الإمام الباقر عليه السلام: «**للرَّسول صلى الله عليه وآله عشرة أسماء، خمسة ليست في القرآن وخمسة في القرآن. فأمّا التي في القرآن: محمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون**».

* الإمام الرضا عليه السلام [عندما ناظر العلماء في مجلس المأمون]: «**أخبروني عن قوله تعالى ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ فمَن عَنى بقوله: يس؟** قالت العلماء: يس: محمّد صلى الله عليه وآله لم يشكّ فيه أحد. قال عليه السلام: **فإنّ الله أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً، لا يبلغُ أحدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ، إلّا مَن عَقَلَه، وذلك أنّ الله لم يسلِّم على أحد إلّا على الأنبياء، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ و﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ ".." وقال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾**».

* من علماء الحجاز

على ضوء القراءات

ما يلي ثبتٌ بأهمّ الآراء التي تطرّقت إلى وجه قراءة هذه الآية المباركة، ووجوه القراءة عموماً.

١- «آل يس: كما قرأه نافع وابن عامر ويعقوب وزيد». (الميزان، العلّامة الطباطبائي: ١٧/ ١٩٥)

٢- «الإنسان مُخيَّرٌ بأيِّ قراءةٍ شاءَ قرأ، وكرهوا تجريدَ قراءةٍ بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز، الذي يجوز بين القُرّاء، ولم يبلغوا بذلك حدّ التَّحريم والحَظْر». (التبيان، الشيخ الطوسي)

٣- «الظّاهر من مذهب الإماميّة أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما يَتداوله القُرّاء بينهم من القراءات، إلّا أنّهم اختاروا القراءة بما جاز بين القرّاء، وكرهوا تجريد قراءة منفردة». (مجمع البيان، الطبرسي)

٤- «وقد عُرِف عن الإماميّة اعتبارهم القراءات المشهورة -كقراءات السبعة- قرآناً». (القراءات القرآنيّة، الشيخ عبد الهادي الفضلي)

٥- «وقد أُمِرنا بطريق بيت الوحي والتَّنزيل أن نقرأ القرآن كما يقرأه النّاس، وأشهر ما استقرّت عليه قراءة النّاس هو هذه السَّبع المُستندة إلى أولئك السبعة المشهورين». (روضات الجنات، الخونساري، ص ٢٦٣ نقلاً عن القراءات للشيخ الفضلي)

والنّتيجة التي نَخلُص إليها هي جواز قراءة ما جوَّزه القرّاء حول الآيات المذكورة في صدر الكلام، وذلك بقراءة (آل ياسين) على هذه الهيئة من الرَّسم، مع ملاحظة أنّ تجويز القُرّاء ليس باجتهادٍ منهم، بل بسُماعٍ وتلقٍّ، فالقراءة وصلتنا عبر أحد أئمّة القراءة كنافع مثلاً، الذي كان له رُواة، وللرّواة رُواة، وهكذا دواليك.

الصّاحبُ بنُ عَبّاد

الفقيه الكبير، والوزيرُ و «أحد كتّاب الدُّنيا الأربعة»

إعداد: أكرم زيدان

من أعلام القرن الهجري الرابع، جمع بين الحُكم، والسَّيف، والقلم، وكان صدراً في العِلم والأدب، وغاية في الكَرَم وجلالة القدر، وفرداً في الرِّياسة وكثرة الفضائل.

*** كان مُعاصراً للشَّيخ الصّدوق ونزيلَه في مدينته (الرّي)، ولأجله كَتب الشَّيخ (عيون أخبار الرضا عليه السلام).**

*** يرى الشيخ البهائي أنّ الصاحب بن عباد في طبقة كبار الفقهاء كالكُليني.**

*** قال الثعالبي: «هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغُرَّة الزّمان، وينبوع العدل والإحسان».**

هو إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس، المعروف بالصَّاحب، المُكنّى بأبي القاسم. وُلد في طالقان ببلاد فارس سنة ٣٢٦ هجريّة، ولُقّب بالصَّاحب لأنّه كان يَصحب وزير بني بويه أبا الفضل بن العميد، وقيل لأنّه صَحب مؤيّد الدولة ابن بويه منذ الصِّبا فسمّاه الصاحب، واستمرّ عليه هذا اللّقب واشتهر به ثمّ سُمِّي به كلُّ من وَلِيَ الوزارة بعده.

أسرته

كان أبوه وزيراً في دولة البُويهيّين، ومن العلماء، وممّن صنّف في آيات الأحكام، قال ابن النديم في كتابه (الفهرست): «كان عبّاد من أهل العلم والفضل، وصنّف كتاباً في أحكام القرآن». أمّا أمّه فلم يَرد ذكر لِنسبتها، ولكن ورد أنّها كانت تدفعه كلّ يوم للذّهاب إلى المسجد للصَّلاة وطلب العلم، وتعطيه ديناراً ودرهماً وتقول له: تَصدَّق بها على أوّل فقير تلقاه. فجعل هذا دأبه في شبابه. ولم يكن له من الأولاد غير بنت واحدة، وهي التي زوّجها من بعض الأشراف الهمدانيّين.

أساتذته وتلامذته

أخذ العلم والأدب عن والده عبّاد بن العبّاس، وأبي الفضل ابن العميد، وأبي الحسين أحمد بن فارس اللّغوي، وأبي الفضل العبّاس بن محمّد النّحوي، وأبي سعيد السيرافي وغيرهم.

وكان راوياً للحديث، ونُقل عنه قوله: «مَن لم يَكتب الحديث لم يَجِد حلاوة الإسلام». وممّن رَوى عنه: القاضي عبد الجبّار، والشّيخ عبد القاهر الجرجاني، وأبو بكر بن المُقري، والقاضي أبو

الصاحب بن عبّاد «رسم إفتراضي»

الطيّب الطبري، وأبو بكر بن عليّ الذَكواني، وأبو الفضل محمّد بن محمّد بن إبراهيم النَسوي الشافعي.

أقوال العلماء بحقّه

ينقل العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني في موسوعته (الغدير في الكتاب والسنّة والأدب) أنّ الشّيخ البهائي قدّس سرّه عَدّ الصاحب بن عبّاد من علماء الشيعة، في عداد ثقة الإسلام الكُليني، والصَّدوق، والشَّيخ المفيد، والشَّيخ الطُّوسي ونظرائهم، وأنّ العلّامة المجلسي الأوّل وصفه بِكَونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدّمين والمتأخّرين، وعَدَّه في مقام آخر من رؤساء المُحدِّثين والمتكلّمين. وفيما يلي شهادات لعلماء بحقّه في عصور مختلفة:

* عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفّى سنة ٤٢٩ هجريّة في كتابه (يتيمة الدَّهر): «ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح

عن عُلوِّ مَحلِّه في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم «..»، هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغُرَّة الزّمان، وينبوع العدل والإحسان».

* عبد الكريم التميمي السمعاني المتوفّى سنة ٥٦٢ هجريّة في كتابه (الأنساب): «الوزير المعروف بالصَّاحب، اشتُهر ذِكرُه وشعرُه، ومجموعاته في النّظم والنّثر في الآفاق، فاستغنينا عن شرح ذلك..».

* أحمد بن خلّكان في المتوفّى سنة ٦٨١ هجريّة في كتابه (وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان): «كان نادرة الدَّهر، وأُعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه».

* الشيخ الحرّ العاملي المتوفّى سنة ١١٠٤ هجريّة في كتابه (أمل الآمِل): «الصّاحب الكافي الجليل، أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن عبّاس، بن عبّاد، بن أحمد، بن إدريس الطالقاني، عالمٌ فاضل، ماهر شاعر، أديب محقّق، مُتكلِّم عظيم الشأن، جليل القدر في العلم والأدب، والدِّين والدُّنيا، ولأجله ألَّف ابن بابويه (عيون الأخبار) [عيون أخبار الرضا عليه السلام]، وألّف الثعالبي (يتيمة الدّهر) في ذكر أحواله وأحوال شُعرائه، وكان شيعيّاً إماميّاً».

* السيّد محسن الأمين المتوفّى سنة ١٣٧١ هجريّة في كتابه (أعيان الشِّيعة): «علَمٌ من أعلام القرن الرابع، جمع بين الوزارة، والكتابة، والسَّيف، والقلم، وكان صدراً في العلم والأدب، وغاية في الكرم وجلالة القدر، وفرداً في الرِّياسة وكثرة الفضائل».

مؤلّفاته

وُصف الصّاحب بأنّه أحد كتّاب الدُّنيا الأربعة، وقد ألّف في علم الكلام، واللّغة، والأدب، والتأريخ، والعَروض، والأخبار، والأخلاق، والنَّثر، والنَّظم، يقول السيّد محسن الأمين قدس سرّه: «ومِمَّن له الفضل العظيم والأيادي البيض على اللّغة العربيّة والأدب العربي، وكان يتعصّب للعرب مع كونه فارسيّ الأصل الصاحبُ بنُ عبّاد، فقد خدمهما أعظم خدمة بمؤلّفاته ورسائله..». ومن مؤلّفاته:

*** في علم الكلام:**

١-(أسماء الله وصفاته)

٢-(الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام)

٣-(القضاء والقدر).

*** في اللّغة:**

١-(المحيط في اللّغة) عشرة مجلدات

٢-(جوهرة الجمهرة) وهو مختصر (الجمهرة) لابن دُريد

٣-(الكافي في الرسائل وفنون الكتابة).

*** في الأدب والشعر:**

١-(الإقناع في العروض)

٢-(نقض العروض)

٣-(ديوان رسائله) عشرة مجلدات

٤-(ديوان شعره).

*** في أبواب متفرّقة:**

١-(نهج السَّبيل في الأصول)

٢-(الزيديّة)

٣-(المعارف في التّاريخ).

٤-(الوزراء).

من أطلال مدينة الرّي

٥-(أخبار أبي العيناء).

٦-(تاريخ الملك واختلاف الدُّول).

٧-(الأعياد وفضايل النَّيروز).

٨-(رسالة في فضل السيّد عبد العظيم الحسني) المدفون بالريّ..

يقول الشّيخ الأميني بعد ذكره قائمة كُتُب الصّاحب: «والقارئ جدّ عليم بأنّ مؤلِّف هذه الكُتُب المتنوّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعْدُهُم أيُّ مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف، متكلِّم، فقيه، مُحدِّث، مؤرّخ، لغوي، نحْوي، أديب، كاتب، شاعر، فما ظنّك بمثله من نابغة جمع الشّوارد، وألّف بين متفرّقات العلوم، وهل تجده إلّا في الذّروة والسّنام من الفضل الظّاهر، فحقّ له هذا الصّيت الطّاير، والذِّكر السّائر مع الفلك الدَّائر».

وزارته

وهي تعني ما يُعرف اليوم برئاسة الوزراء. وَلِيَ الوزارة ثماني عشرة سنة لـ «مؤيّد الدّولة» وأخيه «فخر الدّولة» ابنَي «ركن الدّولة» بن بويه. يقول السيّد الأمين في (الأعيان): «وكان مُبجَّلاً عند فخر الدَّولة، معظّماً، نافذ الأمر، بحيث نُقل أنّه لم يعظّم وزيراً مخدومُه ما عظّمه فخر الدّولة إيّاه». ولم يكن ذلك إلّا لِعلمه وحُسن سياسته وقوّة تدبيره شؤون الدّولة، يقول ياقوت الحموي في (معجم الأدباء): «فتَحَ الصّاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدَّولة، لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه».

لكنّه وعلى الرّغم من مكانته و«سلطانه»، وقدرته على الظّفر بِمَن عاداه أو مَكَر به، تحلّى بما يَتحلّى به المؤمن الموالي متى ثُنيت له الوسادة. يُروى أنّ بعض خَدَمه جاءه بِقدح لبن، فلمّا أراد أن يَشرب مَنَعه بعض خواصّه بدعوى أنّ اللّبن مسموم، فقال الصّاحب للّذي منعَه: ما دليلك على صحّة ما تقول؟ قال: دع الخادم -وكان حاضراً- يشرب إن كان يَجرؤ. فقال الصّاحب: لا أَستجيز ذلك ولا أَستحلّه، فقيل له: فَجرِّبه في دجاجة أو قطّة، فقال: إنّ التّمثيل بالحيوان لا يجوز. وبعد اعتراف الخادم بالحقيقة، قال له الصّاحب: لا تدخل داري أبداً، لكنّه بقي يُجرى له رزقَه، وكان يقول: العقوبة بقطع الرّزق من النّذالة.

شعره ونثره

عَدَّه ابن شهرآشوب في (معالم العلماء) في شعراء أهل البيت عليهم السلام المُجاهرين، وقيل إنّ له عشرة آلاف بيت في مدح أهل البيت عليهم السلام، وجاء في (أعيان الشيعة): «الصّاحب مجوِّد في شعره كما هو بارع في نثره، وقلّما يكون الكاتب جيّد الشّعر، ولكنّ الصّاحب جمع بينهما». وقال الطُّريحي في (مجمع البحرين): «جمع بين الشعر والكتابة وَفَاق فيهما أقرانه». ومن شعره الولائي:

لو شُقّ عن قلبي يُرى وسطُه ... سطران قد خُطّا بلا كاتبِ

العـدلُ والتـوحيد في جـانبٍ ... وحبُّ أهل البيت في جانبِ

ومن قصائده المشهورة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة «قالت»، وله في مدحه عليه السلام سبعٌ وعشرون قصيدة، كلّ قصيدة أخلى منها حرفاً من الحروف، وقصيدته الخالية من حرف الألف تبلغ ستين بيتاً أوّلها:

قـد ظـلّ يجـرح صـــدري ... مَـن ليس يـعـدوه فكري

وله أيضاً:

حبُّ عليّ بـــنِ أبـي طـالـب ... أحلى من الشهدةِ للشاربْ

لا تُقبل التّوبة من تـــائـب ... إلّا بحبّ ابـن أبي طالبْ

أخـي رسـولِ الله بـل صـهـره ... والصّهرُ لا يُعدَل بالصّاحبْ

يـا قـومِ مَـن مثـلُ عليّ وقـــد ... رُدّت عليه الشمس من غائبْ

وذكر له الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، والخوارزمي في (المناقب):

يا أميرَ المؤمنين المـرتـضى ... إنّ قلبي عندكم قـد وقَفا

كلّمـا جـدّدتُ مدحي فيكـم ... قال ذو النُّصب: نسيتَ السَّلفا

مَـن كمولايَ عـليٍّ زاهـدٌ ... طـلّق الدُّنـيا ثـلاثاً ووَفى؟!

مَـــن دُعِي للطَّيرِ أن يأكلَه؟ ... ولنا فـي بعضِ هـذا مُكتَفى

مَـن وصيُّ المُصطفى عندكم؟ ... ووصـيُّ المُصطفى مَن يُصطفى

الدولة البويهيّة «الحيّز الأخضر»

ومن شعره في رثاء سيد الشهداء عليه السلام:

ذي صُـدورُهـمُ لِبُغضِ المصطفى ... تَغلي على الأهلينَ غَليَ المرجَلِ

نَصَـبتْ حقودُهمُ حروباً أدرَجت ... آلَ النبيِّ على الخُطـوب النُّزَّلِ

دَبَّـت عقاربُـهم لِصـنـوِ نبيِّـهم ... فاغتالَـه أشـقى الورى بتَختُّلِ

أجرَوا دمـــاء أخـي النـبيِّ محمّدٍ ... فلتَجرِ غربُ دموعـها ولتهملِ

ولْتـصـدُرِ اللّعنـاتُ غـير مُزالـةٍ ... لِعداهُ من ماضٍ ومن مستقبلِ

لم تَشـفِهم مـن أحمـدَ أفعالُـهـم ... بوصيِّهِ الطُّهرِ الزَّكـيِّ المُفضَلِ

فتـجـرّدوا لبنيـهِ ثـــمّ بناتـهِ ... بعظائـم فاسـمَعْ حديثَ المقتلِ

مَنعوا حسينَ الماءَ وهْو مجاهـــدٌ ... فـي كربلاءَ فنُحْ كنَـوْحِ المُعولِ

منَعـوه أعذبَ منهـلٍ وكـذا غداً ... يَـرِدُونَ في النيرانِ أوْخمَ مَنهلِ

يُسـقَون غِسلِيناً ويُحشَرُ جمعُهم ... حشراً متيـناً في العقابِ المُجمَلِ

أيُجَـزُّ رأسُ ابـن الـرسـول وفي ... الوَرى حيٌّ أمامَ ركابـهِ لم يُقتَلِ

تُسبى بناتُ محمّدٍ حتّى كأنّ محمّداً وافى بملّةِ هِرْقَلِ
وبنو السّفاحِ تحكّموا في أهلِ حَيَّ على الفلاحِ بفُرصةٍ وتَعجُّلِ
تُمضي بنو هندٍ سُيوفَ الهندِ في أوداجِ أولاد النبيِّ وتعتلي
فأرى البكاءَ مدى الزمان مُحلّلاً والضحكَ بعد السِّبط غيرَ مُحلَّلِ
قد قُلتُ للأحزانِ دُومي هكذا وتَنَزَّلي بالقلبِ لا تَترحَّلي

وللصَّاحب قصيدتان في الإمام الرضا عليه السلام دفعتا معاصره ونزيلَه في الريّ الشَّيخ الصدوق رحمه الله إلى تصنيف (عيون أخبار الرِّضا) وإهدائه لمكتبة الصَّاحب، يقول في مقدّمة الكتاب: «وقع إليّ قصيدتان من قصائد الصَّاحب الجليل، كافي الكُفاة، أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد، أطال الله بقاءه وأدام توفيقه ونعماءه، في إهداء السلام إلى الرِّضا عليّ بن موسى، بن جعفر بن محمّد،

آثار مسجد «جورجير» الذي بناه الصاحب بن عبّاد في أصفهان

بن عليّ بن الحسين، بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فصنّفتُ هذا الكتاب لخزانته المعمورة ببقائه، إذ لم أجد شيئاً آثر عنده وأحسن موقعاً لديه من علوم أهل البيت عليهم السلام، لِتعلُّقه أدام الله عزّه بِحَبلهم، واستمساكه بولايتهم، واعتقاده لِفَرض طاعتهم، وقوله بإمامتهم، وإكرامه لذرّيتهم، وإحسانه إلى شيعتهم، قاضياً بذلك حقّ إنعامه عليّ، ومتقرّباً به إليه، لأياديه الزّهر عندي، ومِنَنه الغرِّ لديّ..».

ومن تلكما القصيدتين:

يا سايراً زائراً إلى طوسِ مشهدِ طهرٍ وأرضِ تقديسِ
أبلغْ سلامي الرِّضا وحُطّ على أكرم رمسٍ لخيرِ مرموسِ
واللهِ واللهِ حلفةٌ صدرتْ من مخلصٍ في الوَلاء مغموسِ
إنّي لو كنتُ مالكاً إرَبي كان بطوسٍ الغَنّاء تعريسي
وكنت أمضي العزيمَ مرتحلاً منتسفاً فيه قوّةَ العيسِ
لِمشهدٍ بالذُّكاء ملتحفٌ وبالسَّناءِ والثَّناءِ مأنوسِ

وإضافةً إلى نظمه الشِّعر، فقد جمع الصاحب بنُ عبّاد لديه شعراء عصره، وأَجزَل لهم العطايا، فقالوا في مدحه الكثير من الشِّعر العربي والفارسي، فقيل إنّه لم يجتمع بباب أحد من الملوك والوزراء بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشُّعراء، وأنّه مُدِح بمائة ألف قصيدة، قال الثعالبي: «احتفّ به من نجوم الأرض، وأفراد العصر، وفرسان الشِّعر من يربو عددُهم على شعراء الرّشيد، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملْك رقّ المعاني..».

أمّا نثرُه، فقد كان ابن عبّاد أحدَ الأركان الأربعة في النّثر، وهم: عبد الحميد الكاتب، وابن العميد، والصابئ، والصّاحب، وهو رابعهم، وكان له ولعٌ بالسَّجع والجناس، الذي امتلأت به توقيعاته وأجوبته وكلماته القصيرة، ومِمّا قاله في الإمام عليّ عليه السلام نثراً: «إسلامُه سابق، ومحلّه سامق، ومجدُه باسق، وذكرُه نجمٌ

جانب من مقبرة «تخت فولاد»

طارق، وسَيفُه قدَرٌ بارق، وعلمُه بحر دافِق، وإمامتُه لواء خافِق».

وفاته

توفّي الصّاحب بن عبّاد في الرابع والعشرين من صفر ٣٨٥ هجريّة، بالريّ على الأشهَر، ونُقِل جثمانه إلى أصفهان، ودُفِن -على الأرجح- في المقبرة المعروفة باسم (تخت فولاد). وقد رثاه الشُّعراء وأشادوا بمكارم أخلاقه، ومِن هؤلاء نقيبُ الطالبيّين في عصره الشَّريف الرَّضي الذي أنشد في رثائه قصيدة طويلة جاء فيها:

أكذا المنونُ يقطرُ الأبطالا؟! أكذا الزمانُ يُضعضِع الأجيالا؟!
أكذا تُصاب الأُسْدُ وهي مدلّةٌ تحمي الشّبولَ وتمنعُ الأغيالا؟!
أكذا تُقام على الفرائسِ بعدما ملأتْ هماهمُها الورى أوجالا؟!
أكذا تحطّ الزاهرات عن العُلى من بعد ما شأتِ العيونَ منالا؟!

إلى أن يقول:

واهاً على الأقلامِ بعدَك إنّها لم ترضَ بعد بنانِ كفّك آلا
أفقدنَ منك شجاعَ كلِّ بلاغةٍ إنْ قال جلّ في المقالِ وجالا.

من وصايا الشيخ البهائي

أدعية الساعات الإثني عشر، للأئمّة الإثني عشر عليهم السلام

إعداد: علي حمّود

قال الشيخ البهائي قدس سره في (مفتاح الفلاح): «إعلم أنّه قد ورد قسمة النهار إلى اثنتي عشرة ساعة، ونسبة كلّ واحدة منها إلى واحد من الأئمّة الإثني عشر سلام الله عليهم، وتخصيصُها بدعاءٍ يُدعى به فيها، وأنا أذكر كلّاً منها مع دعائها إن شاء الله تعالى».

أضاف: «واعلَم أنّ نُسَخَ أدعية الساعات كثيرة الإختلاف بالزيادة والنقصان، والذي أوردتُه في هذا الكتاب، هو الذي أثقُ به وأعتمد عليه، والله وليّ التوفيق».

* **الساعة الأولى**: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، وهي منسوبة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ ربَّ الظَّلامِ والفَلَقِ، والفجرِ والشَّفَقِ، واللَّيلِ وما وَسَقَ والقمرِ إذا اتَّسَقَ، خالِقَ الإنسان من عَلَقٍ، أظْهرْتَ قدرَتَكَ بِبديعِ صُنعَتِكَ وخَلَقْتَ عِبادَكَ لِما كلَّفتَهُم من عبادتِكَ، وهَدَيْتَهُم بِكرمِ فضْلِكَ إلى سُبُلِ طاعتِكَ، وتَفَرَّدْتَ في مَلَكوتِكَ بِعظيمِ السُّلطانِ وتَوَدَّدْتَ إلى خلقِكَ بِقديمِ الإحسانِ، وتَعرَّفْتَ إلى بريَّتِكَ بِجسيمِ الإمتِنانِ، يا مَن يسألُهُ مَنْ في السَّماواتِ والأرضِ كلَّ يومٍ هو في شأنٍ، أسألُكَ اللّهمَّ بمُحمَّدٍ خاتَمِ النَّبيِّينَ وبالقرآنِ الّذي نَزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ على قلبِهِ لِيَكونَ من المُنذِرينَ بِلِسانٍ عَربِيٍّ مُبينٍ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ابنِ عَمِّ الرَّسولِ وبَعْلِ البَتولِ الّذي فَرَضْتَ ولايَتَهُ على الخَلْقِ، وكانَ يدُورُ حيثُ دارَ الحَقُّ، أن تُصلّيَ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ فقد جَعَلْتُهُم وسيلتي وقَدَّمتُهُم أمامي وبَيْنَ يَدَيْ حوائجي وأن تَغفِرَ لي ذنبي وتُطهِّرَ قلبي وتَستُرَ عَيْبي وتُفرِّجَ كَرْبي وتُبلِّغَني من طاعتِكَ وعبادتِكَ أَمَلي، وتقضيَ لي حوائجي للدُّنيا والآخرة يا أرحمَ الرّاحمينَ».

* **السّاعة الثّانية**: مِن طُلوعِ الشّمس إلى ذهاب حُمرتِها، وهي لِلْحَسَن عليه السلام، وتدعو فيها بهذا الدُّعاء: «أللّهمَّ يا خالِقَ السَّماواتِ والأرضِ، ومالِكَ البَسْطِ والقَبْضِ، ومُدَبِّرَ الإبرامِ والنَّقْضِ، ويا مَن لا يُخيِّبُ المضطرَّ إذا دعاهُ ويكشِفُ السُّوءَ، يا مالِكُ يا جبّارُ يا واحدُ يا قهّارُ يا عزيزُ يا غفّارُ، يا مَن لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ، يا مَن لا يُمسِكُ خَشْيَةَ الإنفاقِ، ولا يُقَتِّرُ خوفَ الإملاقِ، يا كريمُ يا رزّاقُ، يا مُبتدِئاً بالنِّعَمِ قبلَ الإستحقاقِ، يا مَن يُنزِّلُ الرُّوحَ من أمرِهِ على مَنْ يشاءُ من عِبادِهِ لِيُنذِرَ يومَ التّلاقِ، كبُرَت نعمَتُكَ عليَّ، وصَغرَ في جَنبِها شُكري، ودامَ غِناكَ عنّي وعظُمَ إليكَ فقري، أسألُكَ يا عالِمَ سِرّي وجَهْري، يا مَنْ لا يَقْدِرُ سِواهُ على كَشْفِ ضرّي أن تُصلّيَ على محمَّدٍ رَسُولِكَ المُختارِ، وحُجَّتِكَ على الأبرارِ والفُجّارِ، وعلى أهلِ بيتِه الطّاهرينَ الأخيارِ، وأَتوسَّلُ إليكَ بالأَنْزَعِ البَطينِ عِلْماً، وبالإمامِ الزَّكِيِّ الحَسَنِ المَقتولِ سُمّاً، فقد استَشْفَعْتُ بهم إليكَ وقَدَّمْتُهُم أمامي وبينَ يديْ حوائجي أن تَزيدَني من لَدُنْكَ عِلماً، وتَهَبَ لي حُكماً وتَجْبُرَ كَسْري، وتَشْرَحَ بالتَّقوى صدري، وترحَمَني إذا انقطعَ من الدُّنيا أَثَري، وتَذْكُرَني إذا نُسِيَ ذِكْري برحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمين».

* **السّاعة الثّالثة**: من ذهاب حمرة الشّمس إلى ارتفاع النّهار، للحسين عليه السلام، وتدعو فيها بهذا الدُّعاء: «أللّهمَّ رَبَّ الأرْبابِ، ومُسَبِّبَ الأسبابِ، ومالِكَ الرِّقابِ، ومُسَخِّرَ السَّحابِ، ومُسَهِّلَ الصِّعابِ، يا حَليمُ يا تَوّابُ يا كَريمُ يا وَهّابُ يا مُفَتِّحَ الأبوابِ، يا مَن حيثُ ما دُعِيَ أجابَ، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ حِجابٌ [حاجِبٌ] ولا بَوّابٌ، يا مَنْ ليسَ لِخِزانَتِهِ قفْلٌ ولا بابٌ، يا مَن لا يُرخي عليه سِتْرٌ ولا يُضرَبُ دونَهُ حِجابٌ، يا مَنْ يَرزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حسابٍ، يا غافِرَ الذَّنبِ وقابِلَ التَّوْبِ شديدَ العقابِ، أللّهمَّ انقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنْ فَضْلِكَ، وخابَ الأمَلُ إلّا مِن كَرَمِكَ، فأسألُكَ بِمُحمَّدٍ رَسُولِكَ، وبِعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ صَفِيِّكَ، وبالحُسَيْنِ الإمامِ التَّقِيِّ، الذي اشترى نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرْضاتِكَ، وجاهَدَ النَّاكِثينَ عن صِراطِ طاعتِكَ، فَقَتَلوهُ ساغِباً ظَمْآناً، وهَتَكُوا حُرْمَتَهُ بَغْياً وعُدواناً، وحَمَلُوا رأسَهُ في الآفاقِ وأحَلُّوهُ مَحَلَّ أهلِ العِنادِ والشِّقاقِ، أللّهمَّ فَصَلِّ على محمّدٍ وآلِه، وجَدِّدْ على البَاغي عليهِ مُخْزِياتِ لَعْنَتِكَ وانتِقامِكَ، ومُرْدِياتِ سَخْطِكَ ونَكالِكَ، أللّهمَّ إنِّي أسألُكَ بمحمَّدٍ وآلِهِ وأَستَشْفِعُ بهم إليكَ وأقَدِّمُهُم أمامي وبينَ يَدَيْ حوائجي أنْ لا تَقْطَعَ رجائي من امتِنانِكَ وإفضالِكَ، ولا تُخيِّبَ تأميلي في إحسانِكَ ونَوالِكَ، ولا تَهتِكِ السِّتْرَ المَسْدولَ عليَّ مِن جِهَتِكَ، ولا تُغَيِّرْ عنِّي عَوائدَ طَوْلِكَ ونِعَمِكَ، ووَفِّقْني لِما يَنفَعُني [يُقَرِّبُني] إليكَ، واصْرِفْني عَمَّا يُباعِدُني عنكَ، وأعطِني مِن الخيرِ أفضلَ ما أَرجو، واكفِني من الشَّرِّ ما أخافُ وأحذرُ برحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ».

* **السّاعة الرّابعة**: من ارتفاع النّهار إلى الزّوال، وهي لِسَيِّد العابدين عليه السلام، وتدعو فيها بهذا الدُّعاء: «أللّهمَّ أنتَ المَلِكُ المَليكُ

المالِكُ، وكلُّ شيءٍ سِوَى وَجهِكَ الكَريمِ هَالِكٌ، سَخَّرْتَ بِقدرَتِكَ النُّجومَ السَّوالِكَ، وأَمطَرْتَ بقدرتِكَ الغُيومَ السَّوافِكَ، وعَلِمْتَ ما في البَرِّ والبَحرِ وما تَسْقُطُ من وَرَقةٍ في الظُّلماتِ الحَوالِكِ، يا سَميعُ يا بَصيرُ يا بَرُّ يا شَكُورُ يا غَفورُ يا رَحيمُ يا مَنْ يَعلمُ خائنةَ الأعْيُنِ وما تُخْفي الصُّدُورُ، يا مَنْ لَهُ الحَمْدُ في الأُولى والآخرةِ وهو الحكيمُ الخبيرُ، أسألُكَ سؤالَ البائسِ الحَسيرِ، وأَتضرَّعُ إليكَ تَضَرُّعَ الضَّالعِ الكَسيرِ، وأتوَكَّلُ عليكَ تَوَكُّلَ الخاشِعِ المُستجيرِ، وأقِفُ ببابِكَ وُقوفَ المُؤَمِّلِ الفقيرِ، وأَتوسَّلُ إليكَ بالبَشيرِ النَّذيرِ، والسِّراجِ المُنيرِ مُحمَّدٍ خاتِمِ النَّبيِّينَ، وابنِ عمِّهِ أميرِ المُؤمنينَ، وبالإمامِ عليِّ بنِ الحُسينِ زَيْنِ العابِدينَ، وإمامِ المُتَّقينَ، المُخْفي للصَّدَقاتِ، والخاشِعِ في الصَّلواتِ، والدَّائبِ المُجتهِدِ في المُجاهَدَاتِ، السَّاجِدِ ذي الثَّفَناتِ أنْ تُصلِّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد فقد توسَّلتُ بهم إليك وقدَّمتُهُم أمامي وبينَ يدَيْ حوائجي وأنْ تَعصِمَني من مُواقَعَةِ مَعاصيكَ، وتُرشِدني إلى مُوافقةِ ما يُرضيكَ، وتَجْعَلَني مِمَّن يُؤمنُ بكَ ويَتَّقيكَ ويَخافُكَ ويَرتَجيكَ ويُراقِبُكَ ويَسْتَحيِيكَ ويَتَقَرَّبُ إليكَ بِمُوالاةِ مَنْ يُواليكَ، ويَتَحبَّبُ إليك بِمُعاداةِ مَنْ يُعاديكَ ويَعترِفُ لديكَ بِعظيمِ نِعَمِكَ وأياديكَ برحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ».

* **السَّاعة الخامسة**: من زَوال الشّمس إلى مُضيِّ مقدار أربع ركعات وهي للباقر عليه السلام، وهذا دُعاؤها: «أللّهمَّ أنت اللهُ الذي لا إله إلَّا أنت، هو الحيُّ القيُّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، هو اللهُ الذي لا إلهَ إلَّا هوَ عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ هوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ، هو الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ وهوَ بِكُلِّ شيءٍ عَليمٌ، فالِقُ الإصْباحِ وجاعِلُ اللَّيلِ سَكَناً والشَّمسِ والقمَرِ حُسْباناً ذلكَ تقديرُ العَزيزِ العَليمِ، يا غالباً غيرَ مَغلوبٍ ويا شاهِداً لا يَغيبُ يا قريبُ يا مُجيبُ ذلِكُمُ اللهُ ربِّي لا إلهَ إلَّا هوَ عليهِ تَوكَّلْتُ وإليهِ أُنيبُ، أتَذَلَّلُ إليكَ تَذَلُّلَ الطَّالِبينَ وأَخضعُ بينَ يَديْكَ خُضُوعَ الرَّاغِبينَ، وأسألُكَ سؤالَ الفقيرِ المسكينِ، وأسألُكَ وأَدعوكَ تَضَرُّعاً وخِيفةً إنَّكَ لا تُحِبُّ المُعتَدينَ، وأَدعوكَ خَوْفاً وطَمَعاً إنَّ رَحمَتَكَ قريبٌ مِنَ المُحسِنينَ، وأتوسَّلُ إليكَ بِخِيرَتِكَ وصَفْوَتِكَ من العالَمينَ، الّذي جاءَ بالصِّدقِ وصَدَّقَ المُرْسَلينَ، مُحمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ النَّذيرِ المُبينِ، وبِوَليِّكَ وعَبْدِكَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ أميرِ المؤمنينَ، وبالإمامِ محمَّدِ بنِ عليٍّ باقرِ علومِ الأوَّلينَ والآخِرينَ، والعالِمِ بِتأويلِ الكتابِ المُستَبينِ، وأسألُكَ بِمَكانِهِم عندَكَ وأُقدِّمُهُم أمامي وبينَ يديْ حوائجي أن تُوزِعَني شُكْرَ ما أوْلَيْتَني من نِعمَتِكَ وتَجعلَ لي فرَجاً ومَخرَجاً من كُلِّ كَرْبٍ وغَمٍّ، وترزُقَني من حيثُ أحتَسِبُ ومِن حيثُ لا أَحتسِبُ، ويَسِّر لي من فَضْلِكَ ما تُغنيني به من كلِّ مَطلبٍ، واقذِفْ في قلبي رَجاكَ واقْطَعْ رجائي عمَّن [مِمَّن] سِواكَ حتّى لا أرجو إلَّا إيّاكَ إنَّكَ تُجيبُ الدَّاعي إذا دَعاكَ وتُغيثُ المَلهوفَ إذا ناداكَ وأنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة السّادسة**: من مضيّ مقدار أربع ركعات من الزّوال إلى صلاة الظّهر وهي للصّادق عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ أنتَ أنزلتَ الغَيْثَ برحمتِكَ، وعَلِمْتَ الغَيْبَ بِمَشِيئَتِكَ، ودَبَّرتَ الأمُورَ بِحِكمَتِكَ، وذلَّلْتَ الصِّعابَ بِعزَّتِكَ، وأعْجَزْتَ العُقولَ عَن عِلْمِ كيفيَّتِكَ، وحَجَبْتَ الأبْصارَ عَن إدراكِ صِفَتِكَ والأوْهامَ عن حَقيقةِ مَعْرِفَتِكَ، واضْطَرَرْتَ الأفْهامَ إلى الإقرارِ بِوَحْدانِيَّتِكَ، يا مَن يَرْحَمُ العَبْرةَ ويُقيلُ العَثْرَةَ، لكَ العِزَّةُ والقُدرةُ، لا يَعْزُبُ عنكَ في الأرضِ ولا في السَّماءِ مِثقالُ ذَرَّةٍ، أتوسَّلُ إليكَ بالنَّبيِّ الأمِّيِّ محمّدٍ رَسولِكَ العربيِّ المكّيِّ المَدنيِّ الهاشميِّ، الذي أخرَجْتَنا به من الظُّلماتِ إلى النُّورِ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام الذي شرحْتَ بولايَتِهِ الصُّدورَ، وبالإمامِ جعفرِ بنِ محمّدٍ الصّادقِ عليه السلام في الأخبارِ، المؤتَمَنِ على مكنونِ الأسرارِ، صلّى اللهُ عليه وعلى أهلِ بيتِهِ بالعَشيِّ والإبكارِ، أللّهمَّ إنّي أسألُكَ بهم وأستشفِعُ بمكانِهِم لديكَ وأُقدِّمُهُم أمامي وبين يديْ حوائجي فَأعْطِني الفَرَجَ الهنيَّ والمَخرَجَ الوَحيَّ والصُّنْعَ القريبَ والأمانَ مِن الفَزَعِ في اليومِ العَصيبِ، وأنْ تَغْفِرَ لي مُوبِقاتِ الذُّنوبِ، وتَستُرَ عليَّ فاضِحاتِ العُيُوبِ، فأنت الرَّبُّ وأنا المَربُوبُ، وأنا الطَّالِبُ وأنتَ المَطلوبُ، وأنت الذي بِذِكْرِكَ تَطمئنُّ القلوبُ، وأنتَ الّذي تَقذِفُ بِالحقِّ وأنتَ علّامُ الغُيوبِ، يا أكرَمَ الأكرَمينَ ويا خَيْرَ الفاصِلينَ ويا أحكَمَ الحاكِمينَ ويا أرْحمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة السّابعة**: من صلاة الظّهر إلى مضيّ مقدار أربع ركعات قبل العصر، وهي للكاظم عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ أنت المَرْجُوُّ إذا اشتدَّ الأمرُ، وأنتَ المَدعوُّ إذا مسَّ الضُّرُّ، ومُجيبُ المَلهوفِ المُضْطَرِّ والمُنجي من ظُلُماتِ البَرِّ والبَحرِ، ومَن له الخَلْقُ والأمرُ والعالِمُ بِوَساوِسِ الصُّدورِ [بِوَسواسِ الصَّدرِ] والمُطَّلِعُ على خَفِيِّ السِّرِّ، يا غايَةَ كلِّ نَجوى ومُنتهى كلِّ شَكوَى، يا مَن لهُ الحَمْدُ في الآخِرةِ والأُولى، يا مَن خَلَقَ الأرضَ والسَّماواتِ العُلى، الرَّحمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى لهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الثَّرى، وإن تَجْهَرْ بالقَوْلِ فإنَّه يَعلمُ السِّرَّ وأَخْفَى اللهُ لا إله إلَّا هُو له الأسماءُ الحُسنى، أسألُكَ بحقِّ محمّدٍ خاتَمِ النبيِّين خِيرَتِكَ من خَلقِكَ والمؤتَمَنِ على أداءِ رسالتك، وبأميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي جَعَلْتَ ولايَتَهُ مَفْروضةً مع ولايَتِك، ومحبَّتَهُ مَقرونةً بِرِضاكَ ومحبَّتِك، وبالإمامِ الكاظمِ موسى بنِ جعفرٍ عليه السلام الذي سألَكَ أن تفرِّغَهُ لعبادتِكَ وتُخْلِيَهِ لِطاعتِك فَأَجَبْتَ دَعْوَتَهُ أنْ تُصلِّيَ على مُحمّدٍ وآلِهِ صلاةً تَقضي بها عنّي واجِبَ حُقوقِهِم، وتَرْضى بها في أداءِ فُروضِهِم، وأتوسَّلُ إليكَ بهم وأستَشفِعُ بِمنزلتِهِم وأُقدِّمُهم أمامي وبين يدَيْ حوائجي أنْ تُجْرِيَني على جميلِ عَوائدِكَ وتَمْنَحَني جَزيلَ فَوائدِكَ، وتَأخُذَ بِسَمعي وبَصَري وسِرِّي وعلانِيَتي وناصِيَتي وقلبي وعَزيمتي ولُبِّي إلى ما تُعينُني بِه على هَواكَ وتُقرِّبُني مِن أسبابِ رِضاكَ، وتُوجِبُ لي نَوافِلَ فَضْلِكَ، وتَستَديمُ لي مَنائحَ طَوْلِكَ يا أرحَمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة الثّامنة**: مِن مضيّ أربع ركعات قبل العصر، إلى صلاة العصر وهي للرِّضا عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ أنتَ الكاشِفُ للمُلِمّاتِ، والكافي لِلمُهِمّاتِ، والمُفَرِّجُ لِلكُرُباتِ، والسّامِعُ للأصواتِ، والمُخْرِجُ من الظُّلُماتِ، والمُجيبُ لِلدَّعواتِ، الرَّاحِمُ لِلعَبَراتِ، جَبَّارُ الأرضِ والسَّماواتِ، يا وَلِيُّ يا مَوْلى يا عليُّ يا أعلى يا كَريمُ يا أكْرَمُ، يا

مَنْ لهُ الإسمُ الأَعظَمُ، يا مَن عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعلَمْ، فاطِرُ السَّماواتِ والأرضِ وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ أسألُكَ بمحمَّدٍ المُصطفى من الخَلقِ، المَبعوثِ بالحقِّ، وبأميرِ المؤمنينَ الذي أولَيْتَهُ فألفَيْتَهُ شاكراً، وابتليْتَهُ فوجَدْتَهُ صابراً، وبالإمام الرِّضا عليّ بن موسى الذي أَوْفى بِعهدِكَ، ووَثِقَ بوعدِكَ، وأَعْرَضَ عن الدُّنيا وقد أَقْبَلَتْ إليه وَرَغِبَ عن زينَتِها وقد رَغِبَتْ فيه، أنْ تُصلّي على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، فقد توسَّلتُ بهم إليك وقدَّمْتُهم أمامي وبين يديْ حوائجي أنْ تَهْدِيَني إلى سُبُلِ مَرْضاتِكَ وتُيَسِّرَ لي أسْبابَ طاعَتِكَ وتُوفِّقَني لابتِغاءِ الزُّلفَةِ بِمُوالاةِ أوْليائِكَ وإدْراكِ الحظْوَةِ مِن مُعاداةِ أعدائِكَ، وتُعينَني على أداءِ فُروضِكَ واستعمالِ سُنَّتِكَ، وتُوَفِّقَني على المَحَجَّةِ المُؤدِّيَةِ إلى العِتْقِ من عذابِكَ والفَوْزِ برحمتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة التّاسعة**: من صلاة العصر الى أن تمضي ساعتان وهي للجواد عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ يا خالقَ الأنوارِ ومُقدِّرَ اللّيلِ والنّهارِ، تَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كلُّ أُنثى وما تَغيضُ الأرْحامُ وما تَزدادُ وكُلُّ شيءٍ عندكَ بِمِقْدارٍ، إذا تَفاقَمَ أمْرٌ طُرِحَ عليكَ، وإذا غُلِقَتِ الأبْوابُ قُرِعَ بابُ فَضْلِكَ، وإذا ضاقَتِ الحاجاتِ فُزِعَ إلى سِعَةِ طَوْلِكَ، وإذا انْقَطَعَ الأمَلُ مِن الخَلْقِ اتَّصَلَ بِكَ، وإذا وَقَعَ اليَأسُ من النّاسِ وَقَفَ الرَّجاءُ عليكَ، أسألُكَ بِحَقِّ النبيِّ الأوّابِ الّذي أنزلتَ عليه الكتابَ، ونَصَرْتَهُ على الأحزابِ وهَدَيْتَنا بِهِ إلى دارِ المآبِ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبِ الكريمِ النِّصابِ المُتَصدِّقِ بِخاتَمِهِ في المحْرابِ، وبالإمامِ الفاضلِ محمّد بنِ عليٍّ عليه السلام، الذي سُئِلَ فوَفَّقْتَه لِرَدِّ الجوابِ، وامتُحِنَ فعَضَدْتَهُ بالتَّوفيقِ والصَّوابِ، صلّى اللهُ عليه وعلى أهلِ بيتِهِ الأطهارِ [الأبرارِ] أنْ تَجْعَلَ مُوالاتي لَهُم عِصْمةً من النّارِ ومَحَجَّةً إلى دارِ القَرارِ، فقدْ توسَّلتُ بهم إليكَ وقدَّمتُهُم أمامي وبيْنَ يَديْ حوائجي وأنْ تَعْصِمَني من التَّعرُّضِ لِمَواقِفِ سَخطِكَ وتُوفِّقَني لِسُلوكِ سَبيلِ مَحبَّتِكَ ومَرْضاتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة العاشرة**: من ساعتَين بعد صلاة العصر إلى قبل اصفرار الشّمس، وهي منسوبة إلى الهادي عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ أنت الوليُّ الحميدُ الغفورُ الوَدُودُ المُبْدِئُ المُعيدُ ذو العَرْشِ المَجيدِ والبَطْشِ الشَّديدِ فَعّالٌ لِمَا يُريدُ، يا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إليَّ مِن حَبْلِ الوَريدِ، يا مَن هُو على كلِّ شيءٍ شهيدٌ، يا مَنْ لا يَتَعاظَمُهُ غُفْرانُ الذُّنُوبِ ولَا يَكْبُرُ عليهِ الصَّفْحُ عن العُيُوبِ، أسألُكَ بِجَلالِكَ وبِنُورِ وَجْهِكَ الذي مَلأَ أَرْكانَ عَرْشِكَ، وبِقُدرَتِكَ التي قَدِرْتَ بها على خَلقِكَ، وبِرَحمَتِكَ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ، وبِقُوَّتِكَ التي ضَعُفَ لها كُلُّ قَوِيٍّ، وبِعِزَّتِكَ التي ذَلَّ بها كلُّ عَزيزٍ، وبِمَشيئَتِكَ التي صَغُرَ [ضعُف] فيها كُلُّ كبيرٍ، وبِرسُولِكَ الّذي رَحِمْتَ به العِباد، وهَدَيْتَ به إلى سُبُلِ الرَّشادِ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، أوَّلَ مَن آمَنَ بِرَسولِكَ وصَدَّقَ، والذي وَفَى بِما عاهَدَ عليهِ وتَصَدَّقَ، وبالإمامِ البَرِّ عليِّ بنِ محمّدٍ عليه السلام الذي كَفَيْتَهُ حيلَةَ الأعداءِ، وأَرَيْتَهُم عَجيبَ الآيةِ إذ تَوَسَّلُوا بِهِ في الدُّعاءِ أنْ تُصلِّيَ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، فقد اسْتَشْفَعْتُ بهم إليك وقَدَّمْتُهُم أمامي وبينَ يدَيْ حوائجي وأنْ تَجْعَلَني مِن كِفايَتِكَ في حِرْزٍ حَريزٍ، ومِن كَلاءَتِكَ تَحت عِزٍّ عَزيزٍ، وتُوزِعَني شُكْرَ آلائكَ ومِنَنِكَ، وتُوَفِّقَني للإعترافِ بأياديكَ ونِعمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة الحادية عشرة**: من قبل اصفرار الشّمس إلى اصفرارها، وهي للعسكري عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ إنَّكَ مُنْزِلُ [مُنزِّلُ] القرآنِ وخالِقُ الإنْسِ والجانِ، وجَاعِلُ الشَّمسِ والقَمَرِ بِحُسْبانٍ، المُبْتَدِئُ بالطَّوْلِ والإمْتِنانِ، والمُبدِئُ لِلفَضلِ والإحسانِ، وضامِنُ الرِّزقِ لِجَميعِ الحَيَوانِ، لكَ المَحامِدُ والمَمادِحُ ومِنكَ العَوائِدُ والمَنائِحُ، وإليكَ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ، وأنتَ العالِمُ بِما تُخْفي الصُّدورُ والجَوانِحُ، أسألُكَ بمحمَّدٍ صلّى الله عليه وآله رسولِكَ إلى الكافَّةِ، وأَمينِكَ المَبْعوثِ بالرَّحمةِ والرَّأفَةِ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، المُفْتَرَضِ طاعَتُهُ على القَريبِ والبَعيدِ، المُؤَيَّدِ بِنَصرِكَ في كُلِّ مَوْقِفٍ مَشهُودٍ، وبالإمامِ الحَسَنِ بنِ عليٍّ الذي طُرِحَ للسِّباعِ فخَلَّصْتَهُ من مرابِضِها، وامْتُحِنَ بالدَّوابِّ الصِّعابِ فَذَلَّلْتَ لهُ مَراكِبَها، أن تُصلِّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ فقد توسَّلتُ بهم إليكَ وقدَّمتُهم أمامي وبين يدَيْ حوائجي وأنْ تَرحَمَني بالتَّوفيقِ لِتَرْكِ مَعاصيكَ ما أبْقَيْتَني، وتُعينَني على التَّمسُّكِ بِطاعَتِكَ ما أحْيَيْتَني، وأنْ تَخْتِمَ لي بالخَيْراتِ إذا تَوَفَّيْتَني، وتَفَضَّل عليَّ بالمُياسَرَةِ إذا حاسَبْتَني، وتَهَبَ لِيَ العَفْوَ إذا كاشَفْتَني، ولا تَكِلْني إلى نفسي فَأَضِلَّ ولا تُحوِجْني إلى غَيْرِكَ فَأَذِلَّ، ولا تُحَمِّلْني ما لا طاقَةَ لي به فَأَضْعُفَ، ولا تَبْتَلِيَني [تبتلني] بِما لا صَبْرَ لي عليه فَأُعْجَزَ، وأَجِرْني على جَميلِ عوائِدِكَ عندي، ولا تُؤاخِذْني بِسُوءِ عَمَلي [فعلي] ولا تُسَلِّط عليَّ مَن لا يَرحَمني بِرحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ».

* **السّاعة الثّانية عشرة**: من اصفرار الشّمس إلى غروبها للخَلَف الحُجَّة عليه السلام، وهذا دعاؤها: «أللّهمَّ يا خالِقَ السَّقفِ المرفوعِ والمِهادِ المَوْضوعِ ورازِقَ العاصي والمُطيعِ، الذي ليسَ له مِن دونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفيعٌ، أسألُكَ بِأسمائِكَ التي إذا سُمِّيَتْ [سُمِّيتَ بها] على طَوارِقِ العُسْرِ عادَت يُسْراً، وإذا وُضِعَتْ على الجِبالِ كانت هَباءً منثوراً، وإذا رُفِعَتْ إلى السَّماءِ تَفَتَّحَتْ لها المَغالِقُ، وإذا هَبَطَتْ إلى ظُلُماتِ الأرضِ اتَّسَعَتْ لها المَضايِقُ، وإذا دُعِيَتْ بها المَوْتى انْتَشَرَتْ من اللُّحُودِ، وإذا نُودِيَتْ بها المَعدوماتُ خَرَجَتْ إلى الوُجودِ، وإذا ذُكِرَت على القلوبِ وجِلَتْ خُشوعاً، وإذا قَرَعَتِ الأسماعَ فاضَتِ العيونُ دموعاً، أسألُكَ بمحمَّدٍ رسولِكَ المؤيَّدِ بالمُعجِزاتِ، المَبعوثِ بِمُحْكَمِ الآياتِ، وبأميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالب الذي اخترْتَه لِمُؤاخاتِهِ ووصيَّتِه، واصطَفَيْتَهُ لِمُصافاتِهِ ومُصاهَرَتِهِ، وبِصاحبِ الزَّمانِ المهديِّ الذي تُجْمِعُ على طاعتِهِ الآراءُ المتفرِّقة، وتؤلِّفُ بِهِ بينَ الأهْواءِ المُختلِفةِ، وتَسْتَخْلِصُ به حُقوقَ أوليائِكَ، وتَنْتَقِمُ بِهِ مِن شرِّ [شرار] أعدائِكَ، وتَمْلأُ به الأرضَ عدلاً وإحساناً، وتُوَسِّعُ على العِباد بِظُهورِهِ فضلاً وامتناناً، وتُعيدُ الحقَّ إلى مَكانِهِ عزيزاً حميداً، وتُرجِعُ الدِّينَ على يدَيْهِ غضّاً جديداً، أنْ تُصلِّيَ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، فقد اسْتَشْفَعتُ بهم إليك، وقدَّمتُهم أمامي وبين يدَيْ حوائجي وأنْ تُوزِعَني شُكْرَ نِعمَتِكَ في التَّوفيقِ لِمَعرِفَتِهِ والهِدايةِ إلى طاعَتِهِ، وتَزيدَني قُوَّةً في التَّمسُّكِ بِعِصمَتِهِ، والإقتداءِ بِسُنَّتِهِ، والكَوْنِ في زُمْرَتِهِ إنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرَّاحمينَ».

بيان «الأزهـر» حول مستقبل مصر:
مناصرة الحقّ الفلسطيني، واجتناب التكفير

إعداد: «شعائر»

النص التالي، مختصر ما ورد في البيان الصادر عن مكتب شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيّب في السابع عشر من شهر رجب الفائت، تحت عنوان: «بيان الأزهر ونخبة من المثقّفين حول مستقبل مصر»، من أجل «تأسيس مسيرة الوطن على مبادئ كليّة وقواعد شاملة تناقشها قوى المجتمع المصري»، كما جاء في نص البيان.

في سياق الجهود المبذولة لتحديد مستقبل مصر في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، وبمبادرة من شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيّب، اجتمع عدد من المثقّفين المصريّين، مع عدد من كبار العلماء في الأزهر الشريف، وتوافقوا على ضرورة تأسيس مسيرة الوطن على مبادئ كليّة وقواعد شاملة تناقشها قوى المجتمع المصري، مؤكّدين على مرجعيّة «الأزهر» في تحديد علاقة الدولة بالدّين، وبيان أُسس السياسة الشرعية التي ينبغي انتهاجها، ارتكازاً على خبرته المتراكمة، وتاريخه العلمي والثقافي.

وقد اجتهد المشاركون في وضع القواسم المشتركة بين تراث أعلام الفكر والنهضة في الأزهر الشريف، مثل الإمام محمد عبده والشيخ شلتوت من جهة، وبين إنجازات كبار المثقّفين المصريّين من رجال الفلسفة والقانون، والأدب والفنون، من جهة ثانية. تلك القواسم التي تهدِفُ إلى الغاية السامية التي يرتضيها عقلاء الأمة وحكماؤها، والتي تتمثّل في تحديد المبادئ الحاكمة لفهم علاقة الإسلام بالدولة في المرحلة الدقيقة الراهنة، بما يكفل لمصر دخول عصر إنتاج المعرفة وتوفير الرخاء، مع الحفاظ على المبادئ الإسلامية التي استقرّت في وعي الأمة وضمير العلماء والمفكّرين من التعرّض للإغفال والتشويه أو الغلوّ وسوء التفسير، وصوناً لها من استغلال مختلف التيّارات المنحرفة التي قد ترفع شعارات دينية طائفية أو أيدلوجية تتنافى مع ثوابت أمتنا ومشتركاتها، وتحيد عن نهج الاعتدال والوسطية، وتُناقِض جوهر الإسلام في الحرية والعدل والمساواة.

وأعلن المجتمعون توافقهم على جملة مبادىء لتحديد طبيعة المرجعية الإسلامية النيّرة، مُجمِلين إيّاها في المحاور التالية [أهمّها]:

١- دعم تأسيس الدولة الوطنية الدستورية الديمقراطية الحديثة، بحيث تكون سلطة التشريع فيها لنواب الشعب، شريطة أن تكون المبادئ الكليّة للشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع.

٢- اعتماد النظام الديمقراطي، القائم على الانتخاب الحر المباشر، الذي هو الصيغة العصرية لتحقيق مبادئ الشورى الإسلامية.

٣- الإلتزام بمنظومة الحريّات الأساسية في الفكر والرأي، مع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان.

٤- الاحترام التام لآداب الاختلاف وأخلاقيات الحوار، وضرورة اجتناب التكفير والتخوين واستغلال الدّين واستخدامه لبعث الفرقة والتنابذ والعداء بين المواطنين، مع اعتبار الحثّ على الفتنة الطائفية والدعوات العنصرية جريمة في حق الوطن، ووجوب اعتماد الحوار المتكافئ والاحترام المتبادل والتعويل عليهما في التعامل بين فئات الشعب المختلفة، دون أيّة تفرقة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين.

٥- التمسّك بالمنجزات الحضارية في العلاقات الإنسانية، المتوافقة مع التقاليد السّمحة للثقافة الإسلامية والعربية.

٦- ضمان الممارسة الحرّة لجميع الشعائر الدينية دون أية مُعوِّقات، واحترام جميع مظاهر العبادة بمختلف أشكالها.

٧- إعمال فقه الأولويات في تحقيق التنمية والعدالة الإجتماعية، ومواجهة الإستبداد ومكافحة الفساد والقضاء على البطالة.

٨- مناصرة الحق الفلسطيني، والحفاظ على استقلال الإرادة المصرية.

كُنَّا جِبالاً

الشاعر محمد إقبال

كُـنَّـا جِـبـالاً في الجِـبـالِ وربَّـمـا ... سِرْنـا عـلى مَـوْجِ الـبِـحـارِ بـحـارا
بِـمـعـابِـد الأفـرنـجِ كـان أذانُـنـا ... قـبـلَ الـكـتـائـبِ يَـفـتـحُ الأمْـصـارا
كـنَّـا نُـقـدِّم لـلـسُّـيـوفِ صُـدورَنـا ... لَـمْ نَـخْـشَ يـومـاً غـاشِـمـاً جَـبَّـارا
لَـمْ نَـخْـشَ طـاغُـوتـاً يُـحـاربُـنـا ولَـوْ ... صَـبَّ المَـنـايـا حَـوْلـنـا أسْـوارا

**

كُـنَّـا جِـبـالاً في الجِـبـالِ وربَّـمـا ... سِرْنـا عـلى مَـوْجِ الـبِـحـار بِـحـارا

**

نَـدْعـو جـهـاراً لا إلَـهَ سـوى الـذي ... خَـلَـقَ الـوُجـودَ وقَـدَّرَ الأقْـدارا
ورؤوسُـنـا يـا ربِّ فـوق أكُـفِّـنـا ... نَـرجـو ثَـوابَـك مَـغْـنَـماً وجِـوَارا
كُـنَّـا نـرى الأصـنـامَ مِـن ذَهَـبٍ ... فَنَهدِمُها ونَهـدِمُ فوقَها الـكُـفَّـارا
لـو كـان غَـيْر المسلـمين لَـحَـازَهـا ... كـنزاً وصـاغَ الـيَـنَّ والـدُّولارا

**

كُـنَّـا جِـبـالاً في الجِـبـالِ وربَّـمـا ... سِرْنـا عـلى مَـوْجِ الـبِـحـارِ بـحـارا
بِـمـعـابِـد الأفـرنـجِ كـان أذانُـنـا ... قـبْـلَ الـكـتـائـبِ يَـفـتـحُ الأمْـصـارا

إيّاكم وأبوابُ السُّلطان..

إيّاكم وأبوابُ السّلطان وحواشيها، فإنّ أقربَكم من أبواب السّلطان وحواشيها، أبعدُكم من الله تعالى. ومن آثَرَ السّلطانَ على الله تعالى، أَذهبَ الله عنه الورعَ وجعلَه حيراناً

رسول الله ﷺ

لغــزٌ، بخطّ الشَّيخ الحرّ العاملي

إعداد: «شعائر»

ما شيءٌ يَطير بلا جناح، يَبيض ويُفرِّخ في البِطاح، رأسُه في ذَنَبِه، وعيْنُه في موضع قَتَبه [القَتَب: رحل البعير يوضع على سنامه].

يسمع بِأُذُنٍ واحدة، وينظر بِعَينٍ زائدة. يَصِل إلى المغرب باللّيل، ويسجد طول عمره لسُهيل. يَتقرّب به الملوك المسلمون إلى الخالق، ويوحّدونه بِقَوْلٍ صادق. النَّصارى تُقِرّ به، واليهود والكُتُب المُنزلة به شهود. ريشه كثير، ووَبَره غزير، طعامه الجَوْز والعسل، وبه يُضرَب المَثَل. شرابه اللّبن والخمر، ونقلُه الملح والتَّمر [النَّقل: ما يؤكل بين وجبات الطعام].

يكره النّسوان، ويهوى الغلمان. [إشارة إلى أنّ النساء من الخدم لا يباشرن أعمال اللّغز، بل يباشره الخدم الرجال]

يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويفترس الأُسد وهو عجيف، إن طَلب أَدْرَك، وإن طُلِب أَهلك. يَقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة. تَعرفُه المُلوك ولا تُنْكِره، وتَفهمه السُّوقة وتَخبُرُه. يَسكن القصور، ويَأوي باللّيل القبور، يَبكي على الأحباب، ويَندبُ فَقْدَ الشّباب، ما ملكه قطّ بشرٌ، ولا حازَهُ أُنثى ولا ذَكَر. يلعب به الأطفال، وهو في سورة الأنفال.

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

توبةُ المُثَقَّف	الدكتور نجيب زكي محمود
الخروج من الدّنيا خالصاً من الذّنوب	أسرة التحرير
كتاب «الإمام الصادق عليه السلام»	قراءة: سلام ياسين
نعمة الإستخارة / الإمام الخميني مفسّراً	السيّد إبن طاوس / إعداد: «شعائر»
التربية. المُجتمع المَدَني	أسرة التحرير. خضر إبراهيم
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. شعر	إعداد: جمال برّو
عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

توبةُ المُثَقَّف

الدكتور نجيب زكي محمود

قيل في التعريف بالكاتب: «فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة». وهو الوصف الذي أطلقه ياقوت الحموي على أبي حيان التوحيدي، والذي يكاد لا ينطبق على أحد من أعلام النهضة الأدبية في مصر إلا على زكي نجيب محمود، فقد نجح في تقديم أعسر الأفكار على الهضم العقلي للقارئ العربي في عبارات أدبية مشرقة، وفكّ أصعب مسائل الفلسفة.

كان الدكتور محمود المُدشّن الأول لتيار الوضعيّة المنطقيّة في مصر والعالم العربي والإسلامي، في كُتبه: «المنطق الوضعي» من جزئين، و«خرافة الميتافيزيقيا»، و«نحو فلسفة علميّة»، وغيرها، كما كان صاحب أسلوب أدبي متماسك وأنيق، يخلُق صلةً بين الوعي الفلسفي والذوق الأدبي.

النصّ التالي، مقدّمة الدكتور نجيب زكي محمود على كتابه «تجديد الفكر العربي»، كتبَها في شهر حزيران من سنة ١٩٧١ ميلاديّة. تقدّمه «شعائر» باعتباره خلاصة تجربة مثقّف كبير.

لم تكن قد أُتيحت لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الأمد، تُمكِّنه من مطالعة صحائف تراثنا العربي على مهل، فهو واحد من ألوف المُثقّفين العرب، الذين فُتحت عيونهم على فكر أوروبّي -قديم أو جديد- حتّى سبقت إلى خواطرهم ظنونٌ بأنّ ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فِكر سواه، لأنّ عيونهم لم تُفتح على غيره لتراه؛ ولبثت هذه الحال مع كاتب هذه الصفحات أعواماً بعد أعوام: الفكر الأوروبّي دراستُه وهو طالب، والفكر الأوروبّي تدريسُه وهو أستاذ، والفكر الأوروبّي مسلاتُه كلّما أراد التسلية في أوقات الفراغ؛ وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلّا أصداءَ مُفكّكةً مُتناثرة، كالأشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على أسطر الكاتبين.

ثمّ أخذته في أعوامه الأخيرة صَحوةٌ قلقة؛ فلقد فوجئ وهو في أَنضج سِنيه، بأنّ مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافيّة الراهنة، ليست هي: كم أخذنا من ثقافات الغرب وكم ينبغي لنا أن نزيد؛ إذ لو كان الأمر كذلك لهان، فما علينا عندئذٍ إلّا أن نضاعف من سرعة المطابع، ونزيد من عدد المُترجمين، فإذا الثقافات الغربيّة قد رُصَّت على رفوفنا بالألوف بعد أن كانت تُرصُّ بالمئين؛ لكنْ لا، ليست هذه هي المشكلة وإنّما المشكلة على الحقيقة هي: كيف نوائم بين ذلك الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منّا عصرنا أو نفلت منه، وبين تراثنا الذي بغيره تفلت منّا عروبتنا أو نفلت منها؟ إنّه لَمحال أن يكون الطريق إلى هذه المواءمة هو أن نضع المنقول والأصيل في تجاور، بحيث نشير بأصابعنا إلى رفوفنا فنقول: هذا هو شكسبير قائم إلى جوار أبي العلاء؛ فكيف إذاً يكون الطريق؟

إستيقظ صاحبنا -كاتب هذه الصفحات- بعد أن فات أوانه أو أوشك، فإذا هو يحسّ الحيرة تؤرِّقه، فَطَفق في بعض الأعوام الأخيرة، التي قد لا تزيد على السبعة أو الثمانية، يزدرد تراث آبائه ازدراد العَجلان، كأنّه سائحٌ مرّ بمدينة باريس، وليس بين يديه إلّا يومان، ولا بدّ له خلالهما أن يُريح ضميره بزيارة اللّوفر، فراح يعدو من غرفةٍ إلى غرفة، يُلقي بالنظرات العجلى هنا وهناك، ليكتمل له شيءٌ من الزاد قبل الرحيل؛ هكذا أخذ صاحبنا -وما يزال- يعبّ صحائف التراث عبّاً سريعاً، والسؤال ملءَ سمعه وبصره: كيف السبيل إلى ثقافةٍ موحّدةٍ مُتّسقة يعيشها مثقّفٌ حيٌّ في عصرنا هذا، بحيث يندمج فيها المنقول والأصيل في نظرة واحدة؟

وفي هذا الكتاب محاولات للإجابة، ربّما أصابت هنا وأخطأت هناك، فلعلّ القارئ أن يفيد بالصواب وأن يعفو عن الخطأ، لا سيّما إذا وجده خطأً من شأنه أن يثير الحوار النافع، حتّى ننتهي معاً إلى ما يُرضي ويُريح.

من المخبيّات
الخروج من الدّنيا خالصاً من الذّنوب

إعداد: أسرة التحرير

تواصل «شعائر» اختيار لُبابٍ من الفرائد التي امتازت بوفرة المضامين المختصرة والمفيدة. ما يلي، فرائد ممّا ورد في (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، و(مكارم الأخلاق) للشيخ الطبرسي، و(ميزان الحكمة للريشهري)، تليها باقة من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدّس سرّه.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من أحبَّ أن يخرج من الدُّنيا وقد خلُص من الذُّنوب كما يخلُص الذَّهبُ لا كَدَر فيه، وليس أحد يطالبُه بمَظلمة، فَلْيَقرأ في دبر الصلوات الخمس، نسبة الله عزَّ وجلَّ: [قل هو الله أحد] إثنتي عشرة مرّة، ثمَّ يبسط يده ويقول: أللّهمَّ إنّي أسألك باسمك المكنون المخزون، الطَّاهر الطُّهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم، وسلطانك القديم، يا واهبَ العطايا، يا مُطلقَ الأسارى، يا فكَّاكَ الرِّقاب من النَّار، صلِّ على محمّد وآل محمّد، وفكَّ رقبتي من النَّار، وأخرجني من الدُّنيا آمناً، وأدخلني الجنَّة سالماً، واجعل دعائي أوّله فلاحاً، وأوسطه نجاحاً، وآخره صلاحاً، إنّك أنت علَّام الغيوب. ثمَّ قال عليه السلام: هذا من المَخبيّات، ممّا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني أن أُعلّم الحسن والحسين».

(مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي)

أُذكر عيْش رسول الله

قال رجل: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني لا ألقاك إلَّا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به؟ فقال عليه السلام: «.. وكفى بما قال الله عزَّ وجلَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..﴾ طه:١٣١، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ..﴾ التوبة:٥٥، فإن خفْتَ ذلك فاذكُر عَيْش رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنَّما كان قُوته من الشَّعير، وحلواه من التَّمر، ووقوده من السّعف إذا وَجَده، وإذا أُصبتَ بمصيبة في نفسك أو مالك أو وُلدك فاذكُر مصابك برسول الله، فإنَّ الخلائق لم يُصابُوا بمثله قطّ».

(وسائل الشيعة، الحر العاملي)

شيعةُ عليٍّ

قال الإمام الكاظم عليه السلام لموسى بن بكر الواسطي: «لو ميزَّتُ شيعتي لم أجدْهُم إلَّا واصفة، ولو امتحنْتُهُم لما وجدتُهم إلَّا مُرتَدِّين، ولو تَمحَّصتُهُم لما خَلُص من الألف واحد، ولو غَربَلتُهُم غربلةً لم يبقَ منهم إلَّا ما كان لي، إنَّهم طال ما اتَّكأوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعةُ عليّ، إنّما شيعة عليّ مَنْ صَدَّق قولَه فعلُه».

(ميزان الحكمة، الرّي شَهري)

مع شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت

* إيّاكم والغفلة! فلا خلاصَ إلّا بالتوسُّل واللجوء إلى الله تعالى. فَلْيَكُن القرآن الكريم معكم في يد، وباليَد الأخرى خذوا بحُجزة العترة من أهل البيت عليهم السلام. إنّ معارف عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مودعة في مثل (نهج البلاغة)، وعباداتهم في مثل (الصحيفة السجادية)، وتكاليفهم الفقهيّة في مثل هذه الرسائل العمليّة.

**

* الله تعالى يعلم كم من الآثار المعنوية للصلاة الواحدة على محمّد وآل محمّد التي يدعو بها المرء هنا ويُهدي ثوابها للميت، وأيّ صورة وحقيقية لهذه الصلوات نفسها. علينا أن لا نكترث للكميّة، بل للكيفيّة.

أذا أنفق المرء شيئاً من ماله -ولو كان زهيداً- لوجه الله تعالى، وأنفق في المقابل القناطير من الذهب والفضة دون أن يكون ذلك لله، فذاك -أي ما كان لله- من الباقيات، بينما هذا -ما كان لغير الله- فهو من الفانيات.

كتاب «الإمام الصادق عليه السلام»
نَجْعَةُ الرّائد، ورواءُ الظّمآن

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «الإمام الصادق عليه السلام»
المؤلّف: العلّامة الشيخ محمّد الحسين المظفّر (١٣١٢ – ١٣٨١ هجريّة)
الناشر: «مؤسّسة النشر الإسلامي» – قم المقدّسة، ١٩٨٩.
طُبع للمرّة الأولى في النجف الأشرف في حياة المؤلّف سنة ١٣٦٩ هجريّة – ١٩٥٠م في جزأين. ثمّ أعادت طبعه بصفّ جديد مؤسّسةُ النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية – قم، سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م، وصدر جُزآه في مجلّد واحد.

حرص المؤلّف في كتابه (الإمام الصادق عليه السلام) على الإشارة إلى الجوانب كافّة المتعلّقة بحياة الإمام، وسيرته، والعصر الذي عاش فيه، وقد وصفه بأنّه «جمّ العناوين»، وهذا يظهر من فهرس المواضيع التي تبدأ بالتعريف بأهل البيت عليهم السلام، وتنتهي بالتعريف بمَوالي الإمام ومن يتولّى خدمته.

المؤلّف

من أعلام النجف الأشرف المرموقين بالعلم والأدب، درس على أخيه الشيخ محمّد حسن، ثم حضر درس الميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني، وكان مولعاً بالتأليف والتحقيق، تولّى رئاسة «المَجمع العلمي لمنتدى النشر»، ومن مؤلّفاته التي تبلغ أربعة عشر مؤلّفاً: (ميثم التمّار)، (الكتاب والعترة)، (الشيعة والإمامة)، (تأريخ الشيعة)، (علم الإمام)، (القرآن تعليمه وإرشاده)، بالإضافة إلى ديوان شعريّ أكثر قصائده في أهل البيت عليهم السلام.

محتويات الجزء الأول

بحث المؤلّف في مطلع الجزء الأوّل في مقدّمات وجدها ضرورية للتعريف بالإمام الصادق عليه السلام والعصر الذي مارس دوره فيه. يقول تحت عنوانٍ سمّاه «الطّليعة»: «لمّا كان الوقوف على حياة هذا الإمام يتطلّب درساً لشؤون الدولتين الأُمويّة والعبّاسيّة اللتين عاصرهما أبو عبد الله عليه السلام، وموقف هاتين السلطتين من أهل البيت، ومعرفة مَن هُم أهل البيت، ومعرفة ما كان في عهده من المذاهب والنِّحل، وما رأته الناس في الإمامة، حقَّ أن نذكر هذه الشؤون في الطليعة، فإنّ بها تُعرف ما كان من حياته السياسيّة والعلميّة والإجتماعيّة، والسبب الذي من أجله بثَّ العلوم والمعارف، وندَبَ إلى الأخلاق والمحاسن، وحثَّ على التكتّم في نشر هذه الفضائل وكتمان نسبتها إلى أهل البيت..».

وقدّم المؤلّف موجزاً في التعريف بأهل البيت محدّداً إيّاهم بالمعصومين عليهم السلام، مستدلّاً على عصمتهم بآية التطهير المباركة. كما عرض لتاريخ بني أميّة قبل الإسلام وصراعهم مع الهاشميّين، ومحاربتهم للرسول صلى الله عليه وآله ولأهل بيته بعد وفاته، مشيراً إلى أنّهم المقصودون بالشجرة الملعونة في القرآن، لافتاً إلى مفارقة شهادة القرآن بالتطهير لأهل البيت عليهم السلام واللّعن لبني أميّة.

كذلك عرّف ببَني العبّاس ومشروعهم السلطوي، حيث أنّهم اتخذوا «الثأر» لدماء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره وسائر الهاشميّين شعاراً رفعوه لمحاربة الأمويّين، وأنّهم حاولوا استمالة الإمام الصادق عليه السلام ليستغلّوا موقعه في نفوس الناس، بُغية الوصول إلى مآربهم، عارضاً لنماذج من ظلمهم لآل البيت عليهم السلام بعد تولّيهم السلطة، عاقداً مقارنة بين ما فعله بنو أمية وبنو العباس في هذا السبيل.

الفِرَق في زمن الإمام الصادق

بعد ذلك عرض الشيخ المظفّر لأبرز الملل والفِرق التي عُرفت في تلك الحقبة، مع تعريف موجز بنشأة كلّ فرقة وأبرز رجالاتها، رادّاً الفِرق جميعها إلى أربع رئيسة هي: المرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج.

وبوصول المؤلّف إلى الكلام عن الإمام عليه السلام تحت عنوان «من هو الصادق؟» ساق شهادات لأبرز رجالات عصر الإمام وما يليه من عصور، «لأنّها تعبّر عن آراء أجيال في هذه الشخصيّة الكريمة»، مستقصياً لأقوال القريبين والبعيدين بما يشمل أعداء الإمام، وكلّها تشهد بفضل الصادق عليه السلام ومكانته في نفوسهم.

كما أفرد المؤلّف عنواناً خاصّاً من صفحات عدّة لموضوع «التقيّة» التي أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله بشأنها: «**التقية ديني ودين آبائي**». فبيَّن أدلّة مشروعيّتها من العقل، والكتاب، والسنّة، مشيراً إلى دورها في حفظ خطّ الإمامة إلى يومنا هذا.

وتحت عنوان «الصادق والمحَن» عرض المؤلّف لسيرة الحكّام العباسيّين مع الإمام عليه السلام، في التضييق عليه وإشخاصهم إيّاه من المدينة إلى بغداد، والمحاولات المتكرّرة لقتله، لافتاً إلى أدعية الإمام التي كان يدعو بها للخلاص من مظالمهم، ولمّا رأى المؤلّف رحمه الله كثرة هذه الأدعية، أفرد لها كتاباً مستقلّاً سمّاه (دعاء الصادق).

وفي ما يمكن أن يُعدّ فصلاً عن حياة الإمام العلميّة، بيّن الشيخ المظفّر أنّ علم الإمام كعلم آبائه وأبنائه المعصومين عليهم السلام، «إلهاميٌّ» من قِبل الله تعالى، عارضاً لمدرسته العلميّة وأبرز تلامذته، مستعرضاً جملة من وصاياه في طلب العلم وآدابه، مُنوّهاً بأنّ مدرسة الصادق عليه السلام العلميّة لم يقتصر طلّابها على القائلين بإمامته فحسب.

ثمّ شرع المؤلّف في بيان أبرز العلوم التي ظهرت على يدَي الإمام الصادق عليه السلام وهي: الحديث وعلومه، الفقه، الأخلاق، التفسير، علم الكلام، مفرداً صفحات خاصّة للكلام عن براهين الإمام في موضوع وحدانيّة الله عزّ وجلّ، ونَفْيِ التجسيم عنه، كذلك علم الطبّ، والجَفْر، والكيمياء، وسائر العلوم، مضمّناً كتابه أشهر المناظرات التي نُقلت عن الإمام عليه السلام في شتّى المجالات.

وفي آخر هذا الجزء من الكتاب فصلٌ عن سيرة الإمام الصادق عليه السلام، وأخلاقه، وآدابه في العِشرة، وصدقاته، وحِلمه، إضافة الى عبادته ونبذة من كراماته، التي منها إجابة دعائه وإخباره عن حوادث مستقبلية.

محتويات الجزء الثاني

يسعى المؤلّف في هذا الجزء لإسماعنا بأُذُن القلب ما تكلّم به الإمام في شتّى المواضيع، من خُطب، ومواعظ، ووصايا، وحِكم بليغة، وقد صدّر ذلك بقوله: «إنّ كلام أبي عبد الله عليه السلام لا تُنزفه الدِّلاء، ولا تُلمّ به صحائف، وما أكثر أُصوله، وأوفى فروعه، وإنّما نريد ههنا أن نذكر منه فصولاً أربعة، هي: الخُطب، والعِظات، والوصايا، والحِكم، فإنّ بها نجعة الرائد، ورواء الظمآن، وحياة النفس، إجتهدتُ في جمعِها واختيارها من خيرة الكتب وصفوة المؤلّفات».

أمّا في الخطب، فقد أورد للإمام الصادق عليه السلام خطبتين، واحدة في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله والثانية في صفة الأئمّة عليهم السلام.

وأمّا المواعظ، فنقل شيئاً منها في الخوف، والرجاء، والورع، والتقوى، والزهد، والرياء، وغير ذلك.

ومن الوصايا التي نقلها في هذا الجزء: وصيّة الإمام لولده الإمام الكاظم عليه السلام، وصيّته لعبدالله بن جندب، وصيّته للمفضّل بن عمرو، وصيّته لسفيان الثوري، ووصايا عامّة في مواضيع: التفقّه في الدِّين، حُسن الصحبة، حُسن الجوار، المشاورة، الإغضاء عن الاخوان، صِدق الحديث.

ومن الكلمات الحكميّة للإمام الصادق عليه السلام، أورد المؤلّف ٢٥٥ حكمة في سائر شؤون الحياة الإنسانية نقتطف منها التالي:

* **«المعروفُ زكاةُ النِّعَم، والشفاعة زكاة الجاه، والعِلمُ زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظَّفَر، وما أُدّي زكاتُه فهو مأمون السَّلب».**

* **«من أخلاق الجاهل الإجابةُ قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحُكم بما لا يعلم».**

* **«مَن لم يُواخِ إلّا مَن لا عيبَ فيه قلَّ صديقُه، ومَن لم يرضَ من صديقه إلّا بإيثاره على نفسه دام سخطُه، ومَن عاتب على كلّ ذنبٍ دام تعتيبُه».**

* **«ما ارتَجَّ امرؤٌ، وأُحصِم عليه الرأي، وأَعْيَتْ به الحِيَل إلّا كان الرفقُ مفتاحَه».**

ولم يغفل الشيخ المظفّر في ختام الكتاب أن يشير إلى كُنى الإمام عليه السلام، وألقابه، وصفاته البدنيّة، وإلى التعريف بأولاده، ثمّ من روى عنه من السنّة والشيعة.

نعمة الإستخارة

إنزالُ المؤمن منزلةَ الأنبياء والأوصياء

السيّد إبن طاوس قدس سره

«ولقد صار العبدُ المؤمن، والرسولُ المُهيمن، والوصيُّ المستخيرين، يقف هو وهما بين يدَي الله تعالى على بِساط المُشاورة لجلاله، ويَنزل إليك الجواب متعجّلاً كما يبرز إليهما صلوات الله عليهما».

ما يلي، مقاربة فريدة لنعمة الإستخارة كما وردت في كتاب (فتح الأبواب في الإستخارات) للسيّد أبي القاسم عليّ ابن طاوس قدس سره.

إعلم أنّي اعتبرتُ المشاورة لله تعالى في الأمور على التَّفصيل، وبُروز جوابه المقدَّس في الحال على التَّعجيل، فرأيتُ هذه رحمةً مِن الله جلَّ جلاله باهِرة كاشِفة، ونِعمة زاهِرة متضاعَفة، ما أَعرف أنَّ أحداً مِن أهل المِلَلِ السَّالِفة دَلَّهُ جلَّ جلالُه عليها، وبلّغه إليها، حتى لو عرفتُ يومَ ابتداء رحمة الله جلَّ جلالُه لهذه الأمّة بها وتوفيقهم لها، لَكان عندي من أيّام التَّعظيم والإحترام الذي يُؤثَرُ فيه شُكْر الله جلَّ جلاله على توفير هذه النِّعمة، ونحن نَضرب مثلاً تُفهم به جلالة ما أَشرنا إليه، ودلّنا الله جلَّ جلاله عليه.

وهو أنّه: لو أنَّ ملِكاً من ملوك الدُّنيا محجوبٌ عن أكثر رعيّته، ولا يقدر على الحضور في خدمته ولا مشاورته إلَّا بعضُ خاصّته، فبَلَغتْ سعةُ رحمتِه إلى أن جَعَل -في كلّ شهرٍ، أو أسبوعٍ، أو عند صلاة ركعتين بِخشوعٍ وخضوعٍ، أو في وقت معيّن- يوماً معيّناً يَأذن فيه إذناً عامّاً، يدخل فيه إليه مَن شاء مِن رعاياه وأهل بلاده، يُحدِّثونه بأسرارهم، ويشاورونه مثل ما يُشاوره خواصُّه وأعزُّ أولاده، ويُعرِّفهم جوابَ مشاورته في الحال، ويَكشف لهم عن مصالحهم الحاضرة والمُستقبلة بِواضِح المَقال، أمَا كان يُوصَف ذلك المَلِك بالرحمة الواسعة والمكارم المتتابِعة، ويَحسدُ رعيَّتَه غيرُهم من رعايا ملوك البلاد، ويجعلون ذلك اليوم الذي يشاورونه فيه من أيّام الأعياد.

وكذا حال المشاورة لله تعالى في الأسباب، ورحمتُه في تعجيل الجواب، فإنّ هذا كان مقام الأنبياء والمرسلين، والخواصّ من عباده المَسعودين، يَطلبون منه الحاجات، فيُوحي إلى الذين يوحَى إليهم على لسان الملائكة، ويُلقي في قلوب مَن يشاء منهم، ويُسمِع آذان مَن يُريد، ويَرفع الحجاب عنهم، وكان هذا المقام لهم خاصّة، لا يشاركهم فيه مَن لا يَجري مَجراهم من العِباد. فصار الإذن من الله جلَّ جلاله لكلّ أُمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله في مشاورته تعالى في ما يَحتاجون إلى المشاورة فيه من كلّ إصدار وإيراد، أَبلغ من رحمة ذلك المَلِك في تعيين وقتٍ لدخول رعيّته كافّةٍ، وإذْنه لهم في مشاورته، فما أَدري كيف خَفِيَ هذا الإنعام الأعظم، والمقام الأكرم، على مَن خَفِيَ عنه؟ وكيف أَهمل حقَّ الله تعالى وحقَّ رسوله عليه الصلاة والسلام في ما قد بَلَغَت الرحمة منه؟ ولقد صار العبدُ المؤمن، والرسولُ المهيمن، والوصيُّ المستخيرين، يقف هو وهما بين يدَي الله تعالى على بِساط المُشاورة لجلاله، ويَنزل إليك الجواب متعجّلاً كما يبرز إليهما صلوات الله عليهما.

وهذا ممّا لم يكن يَبلغه أمل العبد من رحمة الله جلَّ جلاله، وزاد على فضله وكرمه وإفضاله أنّ العقل المَبهُوت كيف بَلَغ إلى هذا المقام مع تقصيره في أعماله.

وهذا -أيضاً- فضلٌ من الله جلَّ جلالُه، زاد على فضله سبحانه بإجابة الدعوات، لأنّ الدَّاعي إذا دعا ما يعلم الجواب في الحال كما يعلمه في الإستخارات، ولو رأى الدَّاعي حصول الحاجة التي دعا في قضائها على التَّعجيل والتَّأجيل، ما عَلِمَ قطعاً ويقيناً أنّ هذا جواب دعائه على التَّحقيق والتَّفصيل، فإنّه يَجوز أن يكون الله جلّ جلاله قد أَذِن في قضاء حاجة الداعي على سبيل التفضُّل قبل دعائه وسؤاله، فصادف قضاؤها حصولَ تضرّعه وابتهاله، وأمّا الإستخارة فهي جواب على التَّصريح بِلَفْظ «إفعل» أو «لا تفعل»، وخيرة أو لا خيرة، وصافٍ أو فيه أمور مُكدّرة.

اعتمادُ الأدعية لفَهم مقاصد القرآن
الإمام الخَميني مُفسِّراً

إعداد: «شعائر»

هذا النصّ، مقدّمة على كتاب (تفسير البسملة من سورة الحمد) للإمام الخميني قدس سره، وهو عبارة عن سلسلة محاضرات كان ألقاها الإمام سنة ١٤٠٠ هجريّة.

ويتناول النصّ أبرز خصائص منهج التفسير عند الإمام الخميني، مستلْهَماً من تفسيراته المنثورة في مطاوي كُتُبه وخطاباته ورسائله ومحاضراته.

قد يكون «الخميني المُفَسِّر للقرآن» من أبرز الأبعاد المخفيّة في شخصيّة الإمام الراحل السيّد روح الله الموسوي الخميني قدس سره، فقد حَجَبَتْها عن الأنظار الأبعادُ الجهاديّة في هذا العالِم الرَّباني العارِف، والقائد الثائِر، والأدوار التاريخيّة التي تَضَمَّنَتْها شخصيّة الإمام على صعيد إحياء الإسلام وقِيَمِه المحمَّديّة الخالدة.

ولكن هل يُمكن إحياء الإسلام من دون القرآن؟! الإجابة واضحة، وعلى أساسها يتَّضِح أنَّ البُعد التفسيري للقرآن -ومن قناة الإمامة المعصومة، وهي الثّقل الثاني القَرين المُلازم للقرآن- هو البُعْد الأظهر في شخصيّة الإمام الخميني قدس سره باعتباره مُجَدِّد الإسلام في تاريخه الحديث.

هذا هو الإطار العامّ وهذه هي الملامح العامّة لِبُعد «المُفَسِّر للقرآن» في شخصيّة العارف الخميني، ولكن هل للإمام الراحل تُراث تفسيري ومنهج في تفسير القرآن؟! بالنسبة إلى الشَّطر الأوّل من السؤال، من المعلوم أنَّه لم تُتح للإمام فرصة تصنيف تفسير كامل للقرآن الكريم، وينقل أحد تلامذته أنَّه قدس سره كان يَعتذر عن ذلك بأنَّ الأمر يحتاج إلى تَفرُّغ كامل، وهذا ما لم يسمح له به دوره التأريخي ومهمَّاته النهضويّة والإحيائيّة.

أمّا بالنسبة إلى الشَّطر الثاني من السؤال، فالإجابة عليه إيجابيّة بالكامل، فللإمام الراحل «متفرِّقات» تفسيريّة مُتناثرة في مُؤلَّفاته ورسائله ومحاضراته وخطاباته، بعضها تخصُّصيّ بالكامل، والبعض الآخر على نحو الإستشهاد. ومن مجموع هذه المتفرِّقات، يُمكن إكتشاف مَنهج مُتكامل في التَّفسير التزم به الإمام في تعامله مع القرآن الكريم، نشير هنا إلى أبرز خصائصه العامّة، وهي:

أوَّلاً: إدخاله عنصر الأدعية المرويَّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في فهم المقاصد القرآنيّة إضافةً إلى الحديث، الأمر الذي يُعبِّر عن عُمْق فهمه لمقاصد هذه الأدعية.

ثانياً: استناده إلى عنصر التدبُّر والإستنطاق، لا التَّحميل في فَهْم القرآن، وفي ذلك استجابة عمليّة لنصوصه والنصوص الحديثيّة الداعِية إلى التدبُّر وإعمال العقل في فَهْم القرآن إضافة إلى الإلتزام -والتدبُّر أيضاً- بتفسيرات الذي يُسِّرَ القرآنُ بلسانه، والمتعلِّمين من نَبْعِه الإلهي الصافي، وهذه الميزة تجعل المنهج الخميني في التفسير منهجاً إبداعيّاً مُستزيداً في استِنطاق القرآن، واكتشاف المزيد من حقائقه التي لا يَنزف بَحرُها.

ثالثاً: وكَثَمَرة للميزة الثانية، إمتاز هذا المنهج بتجسيده العملي لُمقتَضيات تَعدُّد البطون القرآنيّة إضافةً إلى ظواهرها، وتتجلّى هذه الميزة بوضوح في تفسيره قدس سره لآيات من سورة الحشر ضمن رسالة تربويّة لِنَجله السيّد أحمد، حيث يَطرح لتفسيرها عدّة بطون تمتدّ طوليّاً -ولا تتقاطع- على مراتب.

رابعاً: تأكيده على الجانب الإحتمالي لآرائه التفسيريّة، وهذه الميزة لها أثَر إيجابي في الإعانة على فَهم البُطون الأخرى للظواهر القرآنيّة، إذ إنَّ لِلجَزم في طَرْح تفسيرٍ ما آثاراً سلبيّة في تجميد الذهن عليه، وإغلاق أبواب التدبُّر، ولَو لاشعوريّاً، كما أنَّ هذه الميزة تجعل لهذا المنهج تحقيقاً علميّاً بعيداً عن تحميل الآراء على المنطوق القرآني.

خامساً: ويمتاز المنهج التفسيري للإمام بطابع عرفاني واضح، لكنَّه لا يُغفِل آراء وأقوال غير العرفاء واستنطاقاتهم للآيات الكريمة، وهذا الأمر يجعل المنهج الخميني في التّفسير شموليّاً يستوعب الإلتفاتات كافّة، وهذا الطابع العرفاني هو عَمَلي بالدرجة الأولى وليس علميّاً مَحْضاً، من هنا نلاحظ امتياز التفسير الخميني بأنّه تربوي، يهتمّ بالمطالب التربويّة المؤثِّرة على الجانب العلمي، وفي ذلك تجسيدٌ لِكَوْنه هدىً للعالمين.

مصطلحات

التربية

إعداد: أسرة التحرير

وقفة مع مفردة «التربية» في اللغة والإصطلاح، تُطلُّ بالقارىء على موارد استعمالها -بصيغها المتعدّدة- في القرآن الكريم، الذي يُعبِّر عنها بمفردة «التّزكية». تقدّم «شعائر» هذه المادة مختصرة من بحثٍ وافٍ حول المنهج التربوي لسماحة السيد منذر الحكيم.

التربية لغةً تعني: سياسةُ الشيء وإصلاحُه، أو تنميتُه وإيصاله إلى الأهداف المطلوبة. ويمكن أن نُرجع مصطلح «التربية» لغةً الى أحد مصدرين: (رَبَبَ) أو (رَبا – رَبَوَ).

قال في (مختار الصحاح): ربُّ كلِّ شيء مالكُه، و ربَّ وَلدَه أو ربَّبَه وتربَّبَه بمعنىً واحد، أي: ربّاه.

وفي (المُنجد): رَبَّ القومَ: ساسهم وكان فوقَهم، والمربوب: المملوك والعبد.

ورَبَّ الأمرَ: أصلحَه، وربَّ الولد تربيباً وتربيةً: رَبّاه حتى أدرك.

والرّبُّ: المُصلح.

تعريفات عامة

اختُلف في تحديد مفهوم مصطلح التربية للإنسان بحسب تنوّع اهتمامات وتصوّرات المعرّفين عن كمال الإنسان ومجالات تكامله. قال أفلاطون: «التربية هي إعطاء الجسم والروح كلّ ما يُمكن من الجمال، وكلّ ما يُمكن من الكمال».

وقيل إنّها –التربية– إعداد الإنسان ليحيا حياة كاملة، أو أنّها تهذيبٌ للقوى الطبيعية عند الطفل كي يكون قادراً على أن يقود خليّةً سعيدةً، أو أنّها متى كمُلت صار المُتحلّي بها صالحاً لأداء أيّ عمل، وتمكّن من السيطرة على قواه العقليّة والجسميّة، وزادت سرعة إدراكه وحدّة ذكائه، إلى غير ذلك من التعريفات التي تتقاطع عند أنّ التربية عمليّة إعداد وتكوين وتنمية.

في القرآن الكريم

وردت كلمة «ربّ» بشكل متكرّر في القرآن الكريم، وأُريدَ بها السيّد والمالك والسائس، وكثُر استعمالها في ربوبيّة الله سبحانه وتعالى، ولكنّها استُعملت مضافة إلى: العالمين، السماوات السبع، العرش، العزّة، الفلق، الناس، وإلى الضمائر المشار بها إلى الناس وإلى الرّسول صلى الله عليه وآله مثل: ربهم، ربكم، ربك، ربنا، ربي.

وجاءت أيضاً بمعنى السيّد من البشر كما في قوله تعالى: ﴿..إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ..﴾ يوسف: ٢٣.

وجاءت مشتقّات الفعل (رَبَوَ) كما يلي:

﴿..فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗا..﴾ الرعد:١٧.

﴿..أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ..﴾ النحل:٩٢.

﴿.. فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ الحج:٥.

﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ..﴾ البقرة:٢٧٦.

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ..﴾ الروم:٣٩.

هذا في ما يخصّ مصادر اشتقاق مصطلح «التربية»، ولكنّ القرآن الكريم قد استعمل ما يُرادف مصطلح التربية بمعنى الإصلاح والتنمية الموصلة إلى الأهداف المطلوبة واصطلح على ذلك بـ «التزكية».

قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾ التوبة:١٠٣.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ الأعلى:١٤-١٥.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس:٩-١٠.

لقد بُعِث رسول صلى الله عليه وآله لتزكية الأنفُس، فالصدقة –مثلاً– اعتُبرت عاملاً لتطهير النفوس من مرض الشُّح و البخل، وبعد تطهيرها من موانع النموّ والصلاح تتهيّأ للنموّ باتجاه الأهداف المطلوبة، من خلال العمل بمجموعة الأحكام والقوانين التي سنّها الله لتربيتها وتنميتها في المجالات التي أُريد للانسان أن يتكامل فيها عقلاً وعاطفةً وسلوكاً.

فالتربية تكون باتّجاه الكمال دائماً، والكمال هو الذي يحدّد مجالات التكامل ومصاديقها، كما يحدّد لنا المفهوم الخاصّ لتربية الإنسان بالذات. وعلى هذا الأساس تكون تربية كلّ شيءٍ بحسب الكمال المتوقّع له والتكامل المتصوَّر بالنسبة اليه.

المُجتمع المَدَني
سُلطة المُراقبة وتقويم المجتمع السِّياسي

خضر إبراهيم

يُعَدّ مُصطلح «المُجتمع المَدَني» من أكثر المُصطلحات تداولاً بين النّاس. وفي المجتمعات العربيّة والإسلاميّة تَوسَّعت مجالات استعماله في ظلّ ما شاع في العقود الماضية من مُصطلحات موازية، مثل: الديمقراطيّة، والإصلاح، والتَّنمية المُستدامة، ومؤسَّسات الرَّقابة، والتّحديث، والعصرنة، إلخ.
ماذا يعني هذا المُصطلح، ما هي دلالاته والمجالات المحدَّدة التي يُستعمل فيها؟

في موسوعات الفلسفة والعلوم الإجتماعيّة، لم يُفرَد مكان خاصّ لِمصطلح «المجتمع المدني»، مع أنَّ كلمة «مدني»، ظهرت كَمُكَوّن لعدَّة مصطلحات أخرى: «العصيان المَدني»، «القانون المَدني»، «الحقوق المَدنيّة» «جهاز الدّولة المَدني»، وسوى ذلك.

لكنَّ المُصطلح الأمّ سَيَرِد -لأوّل مرّة- في (معجم أوكسفورد الكبير)، وهذا يعني أنّه وليد التجربة التّاريخيّة في الغرب، وقَرين الفِكر الفلسفي والإجتماعي في أوروبـا. لقد دَخلت فكرة المجتمع المَدني إلى الفلسفة السياسيّة كَتَعبير عن وجود علاقة بين قطبَيْن هما، المجتمع والسياسة، وذلك من خلال العَقْد الإجتماعي، المَبني على فكرة الحقّ الطبيعي.

لقد تَبلوَر مفهوم المجتمع المَدني في صيغته الإصطلاحيّة السياسيّة ضمن سِياق نظريّة التّعاقد الإجتماعي، وفي إطار هذه النظريّة، كان المفهوم يُرادِف المجتمع السياسي المؤسَّس بناءً على التعاقد الإجتماعي.

غير أنَّ الجدل الفلسفي حول التعّريف إستَهلَك مساحة واسعة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديّين. فقد اعتبر الفيلسوف الإنكليزي توماس هوبز (١٦٥١) أنّ المجتمع المدني هو الذي يقوم على التّعاقد، حتى ولو اتَّخَذ شكل الحُكم المُطلَق المُستَمَدّ من القانون وحُكم العقل.

أمّا جون لوك (١٦٩١)، فقد رأى أنّ المجتمع المَدني هو مَصدر الشرعيّة، في حين أنَّ جان جاك روسّو بعدهما يؤكِّد في حديثه عن السِّيادة على خاصِّيَّتَيْن: السِّيادة التي لا تقبل التفويض، والسِّيادة التي لا تَتجزَّأ.

هذا في حين أنَّ المجتمع المَدني عند هيغل يُمثِّل الخير الإجتماعي والأخلاقي، الواقع بين العائلة والدولة، ما يعني أنَّ تشكيل المجتمع المَدني يتمّ بعد بناء الدولة، وهو ما يميّز مجتمع الحداثة عن المجتمعات القروسطيّة ذات الطابع الشُّمولي.

أمّا السِمات والعناصر الأساسيّة التي يتشكّل منها المجتمع المَدني فهي:

- أنّه رابطة إختياريّة يَدخلها الأفراد طَواعِية.
- أنَّه يشمل العديد من المكوّنات من بينها: المؤسَّسات الإنتاجيّة، والطَّبقات والأحزاب السياسيّة، والنَّوادي الثَّقافية والإجتماعيّة.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الدّولة أو المجتمع السِّياسي ضروريّان لاستقرار المجتمع المَدني، ولِحُسن القيام بوظائفه. وليس من الضَّروري أن تكون الدّولة القائمة على المجتمع المَدني دولة ديمقراطيّة، لكنّها في أيِّ حال دولة غير مُطلَقة السُّلطة، وتخضع في أداء مهامّها لقواعد عقلانيّة.

في المجتمعات العربيّة جرى استخدام المُصطلح بِطُرُق مُتباينة منها، أنَّ المجتمع المَدني هو مجموعة المؤسَّسات، والفعاليّات، والأنشطة، التي تمثِّل مركزاً وسيطاً بين العائلة، باعتبارها الوحدة الأساسيّة لِنظام القِيَم والعلاقات من ناحية، والدّولة بأجهزتها وبمؤسّساتها من ناحية أخرى.

ويَجتهد بعض المُفكِّرين العرب ليقولوا إنَّ ظاهرة المجتمع المدني ليست حكراً على الغرب الرأسمالي، وأنَّ بالإمكان توطين المفهوم في بلادنا. خصوصاً وأنَّ ما يوازي المجتمع المدني الحديث من حيث دلالة إستقلاليّة المجتمع عن الدّولة، هو ما يمكن أن نُسمّيه بـ «المجتمع الأهلي» في التّاريخ الإجتماعي والسياسي العربي.

وأيّاً يَكُن الأمر، فإنَّ قيامة المجتمع المدني في بلادنا هي من أساسيّات النهُّوض والتّقدُّم، لأنّها تحدّ من أنظمة وقواعد الهيمنة السياسيّة، ذلك أنّها تمارس الرَّقابة على سلطة الدَّولة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وتَضخّ الحيويّة في المجتمع السياسي، وفي الزّمن الحضاري الذي تَعبُرُه مجتمعاتُنا.

حِكَم

إن كان العَرْضُ على الله حقّاً فالمَكْرُ لماذا؟

قال رجلٌ للإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله، علِّمني موعظة، فقال له عليه السلام:

إنْ كان الله تبارك وتعالى قد تَكفَّل بالرِّزق فاهتمامُك لماذا؟ وإن كان الرِّزق مقسوماً فالحِرْصُ لماذا؟ وإن كان الحسابُ حقّاً فالجَمْع لماذا؟ وإن كان الثَّواب عن الله حقّاً فالكَسَلُ لماذا؟ وإن كان الخُلفُ من الله عزَّ وجلَّ حقّاً فالبُخلُ لماذا؟ وإن كان العقوبةُ من الله عزَّ وجلَّ النَّارَ فالمعصيةُ لماذا؟ وإن كان الموتُ حقّاً فالفرَحُ لماذا؟ وإن كان العَرْضُ على الله حقّاً فالمَكْرُ لماذا؟ وإن كان الشَّيطان عدُوّاً فالغَفْلَةُ لماذا؟ وإن كان المَمَرُّ على الصِّراط حقّاً فالعُجْب لماذا؟ وإن كان كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَرٍ فالحُزن لماذا؟ وإن كانت الدُّنيا فانية فالطُّمأنينة إليها لماذا؟.

لُغَة

(سِيّ) من (**لا سيَّما**): اسمٌ بمنزلة (مثل) وزناً، ومعنى، وعينُه (الياء) في الأصل واو، وتثنيتُه سِيَّان.
واستغنوا بتثنية (**سيّ، التي هي سِيَّان**) عن تثنية سواء، فلم يقولوا: «**سواآن**» إلَّا شاذّاً، كقوله:

فيا ربّ إن لم تقسم الحبَّ بيننا ... سواءَين فاجعلني على حبِّها جلِدا.

وتشديدُ ياء (سيّ) ودخول (**لا**) عليه، ودخولُ حرف الواو على (**لا**) واجب.
قال ثِعلب: من استعملَه على خلاف ما جاء في قوله:

أَلا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما ... ولا سيَّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ

فهو مخطئ. اهـ.
وذكر غيرُه أنَّه قد يُخفَّف، وقد تُحذَف الواو، كقوله:

فِه بالعقودِ وبالأيمان، لا سِيْما ... عقدٌ وفاءٌ بِهِ من أعظمِ القُرَبِ.

ويجوز في الإسم الذي بعدها الجرّ والرَّفع مطلقاً، والنَّصب أيضاً إذا كان نَكِرة، وقد رُوي بهنّ: أي بالجرِّ والرَّفع والنَّصب، البيت المتقدِّم: «ولا سيّما يوم بدارةِ جلجل».
والجرّ أرجحُها، وهو على الإضافة، وما زائدة بينهما مثلها في «أيّما الأجلين قضيت».

(مُغني اللّبيب، ابن هشام)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

رأس الحسين «الإمام السِّبط الشهيد» بمصر

هو في تابوتِ فضَّةٍ مدفونٍ تحت الأرض، قد بُنِي عليه بُنيانٌ حفيل يَقصُر الوَصْفُ عنه ولا يُحيط الإدراك به، مُجلَّلٌ بأنواع الدِّيباج ".." والمدخلُ إلى هذه الروضة على مسجدٍ على مثالها في التأنُّق والغرابة ".." ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك؛ حجرٌ موضوع في الجدار الذي يستقبلُه الداخل، شديدُ السَّواد والبصيص، يصفُ الأشخاصَ كلَّها كأنّه المرآة الهنديّة الحديثة الصَّقل، وشاهدْنا من استلام الناس للقبر المبارَك، وإحداقهم به وانكبابهم عليه، وتَمَسُّحِهم بالكِسْوة التي عليه، وطوافِهم حولَه مزدحمين داعين باكين متوسِّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدَّسة، ومُتضرِّعين بما يُذيب الأكباد، ويَصدعُ الجماد، والأمرُ فيه أَعظمُ ومرأى الحالِ أهوَل، نفعَنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم، وإنّما وقع الإلماع بنبذة من صفته مستدِلّاً على ما وراء ذلك، إذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدَّى لوصفه لأنّه يقف موقف التقصير والعجز، وبالجملة فما أظنّ في الوجود كلّه مصنعاً أحفل منه، ولا مرأىً من البناء أعجبُ ولا أبدع، قدَّس اللهُ العضوَ الكريم الذي فيه بِمَنِّه وكَرَمه.

(إبن جُبير المُتوفّى ٦١٤ في رحلتِه، ص ١٢)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مَرْو الشّاهْجَان

مَرْو الشّاهْجَان: هذه مرو العُظمى، أشهر مُدن خراسان وقصبتها. نصّ عليه الحاكم أبو عبدالله في (تاريخ نيسابور) مع كونه ألّف كتابه في فضائل نيسابور، إلّا أنّه لم يقدر على دفع فضل هذه المدينة.

والنسبة إليها: «مَرْوِزِي» على غير قياس، والثّوب: «مَرْوِي» على القياس. وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخاً، وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً، [و] اثنان وعشرون منزلاً.

أمّا لفظُ «مَرو» [يعني] بالعربية الحجارةَ البيض التي يُقتدح بها، إلّا أنّ هذا عربيّ، و«مرو» ما زالت عجميّة، ثمّ لم أرَ بها من هذه الحجارة شيئاً البتّة.

وأمّا الـ «شّاهْجَان» فهي فارسيّة معناها: نَفْسُ السُّلطان، لأنّ الـ «جان» هي النّفْس أو الرّوح والـ «شاه» هو السّلطان، سُمّيت بذلك لجلالتها عندهم.

(معجم البلدان، الحَموي)

على أعتاب البقيع*

قصيدة في ذكرى هدم قبور أئمّة البقيع

شعر: غريب آل محمّد

تهاوى القدسُ أم هُدِمِ البقيعُ ... فحقُّ اللهِ باقٍ لا يضيعُ
تسبّح باسمِه الدنيا ويصحو ... على خفقانِه الأملُ الصريعُ
ليمتشقَ الصباحَ قريرَ نصرٍ ... تُعانق قُبّة الحسنِ الشموعُ
قبابُك يا بقيعُ على شفيفٍ ... تهشُّ له المآذن والدموعُ
تُقدّسُك الصلاةُ .. وأيّ طودٍ؟ ... يرفّ على حجارتِه الركوعُ
وتزرع تُربَك الأملاكُ حتى ... تجلّى في خرابتك الخشوعُ؟
يُقبّل تربةَ الزهراء أرضاً ... ويُسفِر من كرامتها الربيعُ
كأنّ على رُبى الأطلال فجراً ... يُلوّح بابتسامته الشفيعُ
كأن على كَثيب الرمل روحاً ... تُعمّر ما تَغَبّشَه القطيعُ
فيعلو المسجد الأقصى شموخاً ... ويسمو في معارجه البقيعُ
منارتُك التي هُدّت ببَغيٍ ... مغوليٍّ .. سيُشرقها الطلوعُ
ستحيا للدعاء قِبابُ طهرٍ ... من السجّاد قدّسها «يسوعُ»
ويلتفّ الحجيجُ طَوافَ ألفٍ ... لباقرِ علمِ طه، والجموعُ
سَيُورِقُ غُصنُ جعفرَ عن قريبٍ ... وتنبتُ من جوامعِه الفروعُ
فكلّ سحابة للأرض تبقى ... وكلّ هشاشة زبدٌ وَضِيعُ
على أعتاب قُدسك سوف نبقى ... تشبّث بالشيوخ لنا رضيعُ
على رَعف الجراح يخُبّ جرحٌ ... ويقفو إثرَ مُوجعةٍ نجيعُ
أقمنا العمرَ جِسراً في خطاهم ... ودونَ خطاهمُ انقطعَ الرجوعُ
نبيتُ على قذى وطنٍ، حَيِينا ... تُسافر في حمايته الضلوعُ
ونمضغ صبرَنا علّ الليالي ... تؤوب ولا يؤوب لنا قطوعُ
فتأبى نخوةُ الإقصاء حقّاً ... ونأبى أن يُداف لنا رقيعُ
نموت على الجراح رؤىً، وحبّاً ... وتحيا في مرابعِنا البقيعُ؟

* نقلاً عن مجلّة «الروضة الحسينيّة»، العتبة الحسينيّة المقدّسة، شوّال ١٤٣١

الكتاب: «جيل دولوز كما يعرفه المسلمون»
المؤلِّف: د.أحمد عبد الحليم عطيّة
الناشر: «دار الفارابي»، بيروت ٢٠١١

ضمن سلسلة «أوراق فلسفيّة» صَدر كتاب حول الفيلسوف الفرنسي المعاصر جيل دولوز تناول فيه المؤلِّف د.أحمد عبد الحليم عطيّة موقعيّة هذا الفيلسوف في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة الرّاهنة.

من الأسئلة المهمَّة التي يَطرحها الكتاب ما يتعلّق بالكيفيّة التي تعامل فيها الباحثون والمثقَّفون في العالم العربي والإسلامي مع أطروحة دولوز الرئيسيّة، وهي: التَّحوُّل الذي طرأ على حركة الهَيْمنة الرّأسماليّة في زمن العَوْلمة.

كما يطرح المؤلِّف مسألة أساسيّة يُطلِق عليها «الرَّغبة» في الهيمنة من دون الأخذ في الاعتبار آمال الشعوب وطموحاتها، وهو ما يُضفي على الرأسماليّة النيوليبراليّة صفة اللاّعقلانيّة والوحشيّة.

الكتاب: «فِقْه التَّعاون مع الحاكِم الظَّالِم»
المؤلِّف: زكي حسن
الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١١

صدر كتاب «فقه التعاون مع الحاكم الظالم» للباحث الإسلامي زكي حسن، وفيه معالجة لِجانِب مُهمّ واستثنائي في قضايا الفقه السياسي والإجتماعي في الإسلام.

يقول المؤلِّف في مقدِّمته حول كتابه هذا ما يلي:

«حيث إنَّ هذا المبحث من المباحث المهمّة التي يكثر الإبتلاء بها، وَجدتُ أن أَخوض غمار البحث حول حُكْم معونة الظالم، وأُبيِّن المطالب المختلفة المتعلِّقة به راجياً من الله تعالى أن يُجنِّبنا الإبتلاء بأمور كهذه».

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول، هي:

١- الظُّلم والظَّالمون في القرآن والسُنّة.
٢- ثقافة المُمانَعة مع الحاكم الظَّالم.
٣- أدلّة حُرْمة معونة الظَّالمين.
٤- الوظيفة من الحاكِم الظَّالم بين المشروعيّة والشَّرّ.
٥- التَّعامل مع الحكومات في فِكْر الإمام الشيرازي.
٦- المعارضة في الحكومات الظَّالمة.

الكتاب: «في المعرفة والثقافة والعولمة»
المؤلِّف: د.عاطف عطيّة
الناشر: «دار نلسن»، بيروت ٢٠١١

صدر حديثاً عن «دار نلسن» في بيروت كتاب للباحث اللّبناني د.عاطف عطيّة بعنوان «في المعرفة والثقافة والعولمة»، وهو كتاب يبحث في التّكوينات الإجتماعيّة والثقافيّة والدِّينيّة للمجتمعات العربيّة والإسلاميّة، ويركِّز على لبنان كَنموذج لهذه المجتمعات.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وكلّ قسم منها يتوزَّع على فصول. وجاء على النَّحو التّالي:

- العَوْلمة والثّقافة الوطنيّة، وفيه يبحث المؤلِّف في الآثار المعنويّة والنفسيّة والإجتماعيّة للعَوْلمة على الواقع الدّاخلي لبلداننا.
- أحوال المُثقّف في بلادنا، والإتّجاهات الثقافيّة المتأثِّرة بتطوُّرات العَوْلمة.
- قراءات في المناهج السُّوسيولوجيّة السَّائدة في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة وانعكاساتها على التَّنمية الفكريّة والمعرفيّة.

الكتاب: ترجمة القرآن الكريم

LE SAINT CORAN

Et la traduction en langue Francaise du sens de ses versets et la transcription en caracteres latins

الترجمة: فريق من الباحثين والمتخصّصين

الناشر: «دار البراق»، باريس

صدرت في العاصمة الفرنسيّة باريس ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللّغة الفرنسية، مصحوبة بـ (نَقْحَرَة) متخصّصة؛ أي الألفاظ العربيّة بأحرف ورموز لاتينيّة، ما يُسهّل على القارىء الفرنسي تلاوة كتاب الله العزيز من دون مشقّة.

قام بعمليّات الترجمة والنّقل وفقاً للأصول المُتّبعة في التّعامل مع النّصوص المقدّسة فريق عمل من الباحثين والمتخصّصين بالدّراسات القرآنيّة من العالم الإسلامي وأوروبا.

الكتاب: «الثمن الذي ندفعه»

The Price We Pay

المؤلِّف: د. فرانكلين لامب

سنة النشر: ٢٠٠٨

هذا الكتاب «الثمن الذي ندفعه: ربع قرن من إستخدام إسرائيل أسلحة أميركيّة ضدّ المدنيّين اللّبنانيّين (١٩٧٨-٢٠٠٦)» يسرد حكاية الحرب «الإسرائيليّة» التّدميريّة التي شُنّت على لبنان عام ٢٠٠٦ م لمدّة ٣٣ يوماً.

وفيه يعرض الكاتب فرانكلين لامب بالوقائع والوثائق إلى ما جرى في ميادين الحرب، وكيف مارست «إسرائيل» أعمال القتل بالأسلحة الأميركيّة، وهو الأمر الذي يضع الولايات المتّحدة -حسب المؤلّف- في موقع الإتّهام كَوْنها تَنتهِك القانون الدُّولي من خلال السّماح للكيان الصهيوني بتدمير أكثر من مائة قرية وبلدة لبنانيّة، فضلاً عن أنّ حوالي ٩٠٪ من القنابل العنقوديّة المستوردة قد أدّت إلى مقتل وجرح الآلاف من المدنيّين العُزّل.

ثمّ يتحدّث الكاتب باستفاضة عن القرار ١٧٠١ الذي يُعلّق العمليّات الحربيّة لكنّه يُبقي حالة الحرب قائمة إلى الآن بين لبنان و«إسرائيل»، مع ما يترتّب على ذلك من احتمال انفجار الحرب في أيّة لحظة.

الكتاب: «خسارة حروب صغيرة: الإخفاق البريطاني العسكري في العراق وأفغانستان» Losing Small Wars: British Military Failure In Iraq and Afghanstan

المؤلِّف: فرانك ليدفيج

الناشر: «ييل يونيفرستي برس»، لندن ٢٠١١

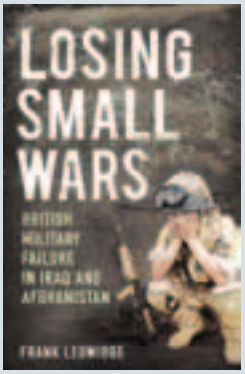

صدر عن منشورات «ييل يونيفرستي برس» كتاب جديد بعنوان «خسارة حروب صغيرة..الإخفاق البريطاني العسكري في العراق وأفغانستان»، تأليف فرانك ليدفيج المحامي السّابق، والذي خدم في كوسوفو والعراق وأفغانستان.

يقدّم الكتاب نقداً لاذعاً للأسباب التي جعلت القوّات المسلّحة البريطانيّة تؤدّي أداءً سيّئاً في آخر حربَيْن خاضتهما وهما حربا أفغانستان والعراق، ويقدّم المؤلّف فيه شرحاً مفصّلاً للأسباب التي أدّت إلى تعرُّض الجيش البريطاني للإذلال في العراق.

وعلى الرغم من الإنتقادات التي شنّها نقّاد وعسكريّون ضدّ الكتاب، إلّا أنّه حظِي بثناء عدد لا بأس به من الخبراء الذين رأوا أن أخطاءه محدودة في عددها، وأنّ المؤلف قد تمكّن عبر ما أورده من تفاصيل أن يثبت أنّ أداء تلك القوّات لم يكن حسب المأمول، وأنّها تعرّضت لهزائم بعضها كان مذلّاً، وأنّه رغم ذلك الإذلال، لم يتمّ حتى الآن تقديم أيّ قائد من القادة الكبار للقوات البريطانيّة في العراق وأفغانستان للمساءلة والحساب.

«إيران الثقافي» (٩)

صدر مؤخراً العدد الجديد التّاسع من فصليّة «إيران الثقافي» التي تصدر عن المستشاريّة الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في بيروت.

يتضمّن العدد مجموعة من المقالات والتّحقيقات العلميّة والثقافيّة والتاريخيّة، أبرزها:

تحقيق تاريخي ديموغرافي سياحي حول العاصمة الإيرانيّة طهران.

تقنيّة «النانو تكنولوجيا» في إيران والثورة العلميّة المعاصرة في فضاء الإسلام. في الثقافة نقرأ تحقيقاً عن الشاعر الصُّوفي الإيراني الكبير سعدي الشيرازي، كما نقرأ تقريراً حول وقائع مؤتمر التّجديد والإجتهاد الفِكري في فكر الإمام السيّد عليّ الخامنئي. في الإفتتاحيّة التي كتبها المستشار الثقافي الإيراني في بيروت السيّد محمّد حسين رئيس زاده، إضاءات من شهر رمضان المبارك حول قضايا الأمّة والنَّهضة في شهر الرَّحمة والوحدة والجهاد.

«نور الإسلام» (١٤٥-١٤٦)

صدر حديثاً العدد الجديد من المجلّة الإسلاميّة الثقافيّة «نور الإسلام»، وفيها مَحاورِ وتحقيقات ودراسات حول الواقع الإجتماعي والفكري والثّقافي للمسلمين في العالم. نقرأ في هذا العدد ما يلي:

«المقدّسات وميزان العقل» للسيّد علي مكّي.

«الإمام المهدي: غيبة أم تغييب» للسيّد مرتضى شرف الدِّين.

«ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المُشرَّفة» للشيخ أحمد صمادي.

«نفحات من حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام».

«مسؤوليّة الطّبيب الشرعيّة» للشيخ أحمد آل العصفور.

«الزّوجة العاملة والإستقلال الذّاتي» للباحثة آية حيدر.

كما نقرأ في الباب الإجتماعي تحقيقات عن: آفة المخدّرات، والصحّة، والمجتمع، والتربية.

«الوحدة الإسلاميّة» (١١٦)

صدر العدد الجديد من المجلة الشهرية «الوحدة الإسلاميّة» التي يُصدرها «تجمّع العلماء المسلمين في لبنان». يتضمّن العدد الجديد مجموعة من المقالات والتحقيقات والأبحاث والتعليقات في مجال السياسة والثقافة والإجتماع والإقتصاد التي تخصّ البلاد الإسلاميّة، وفيه ملف خاص عن شهر رمضان المبارك، ساهم فيه كلٌّ من الشيخ حسان عبدالله، والسيد جعفر فضل الله، والشيخ جمال الدين شبيب. كما كتب سماحة السيد إبراهيم أمين السيّد مقالاً حول الوحدة الإسلاميّة. في باب الترجمات نقرأ ثلاثة مقالات مترجمة عن العبرية حول «حرب لبنان الثانية» و جيش «الضعف الإسرائيلي»، وخمس سنوات على معركة بنت جبيل.

«قضايا إسلاميّة مُعاصرة» (٤٥-٤٦)

صدر العدد الجديد من فصليّة «قضايا إسلاميّة مُعاصرة»، وهي مجلة تُعنى بالهموم الفكريّة لِلمسلم المُعاصر، وتصدر عن «مركز دراسات فلسفة الدِّين» في بغداد.

مِحوَر هذا العدد يدور حول «الدِّين والحداثة»، وقد شارك فيه جمعٌ من المفكّرين والباحثين في الفِكر الدِّيني والفلسفي من إيران والعالم الإسلامي والعالم، منهم: طلال أسد - عبد الغني باره - عبد العزيز ركح – وجيه قانصو - محمّد مجتهد شبستري – روجيه كايوا –موريس غودوليه – واسماعيل مهنانة.

من أبرز المقالات الواردة في هذا العدد، نقرأ:

«إشكاليّات التُّراث والحداثة في الفِكر العربي».

«فلسفة الحداثة واجتياز الحدود».

«الإلهي والمقدّس والدِّين في فِكر هايدغر».

«الفاعليّات الحاضِرة والمُغيَّبة في الفِكر الدِّيني».

«الحداثة والمعرفة الدِّينيّة».

الصورة الملكوتية
لِكلِّ شخص صورتان، ظاهرة وباطنة

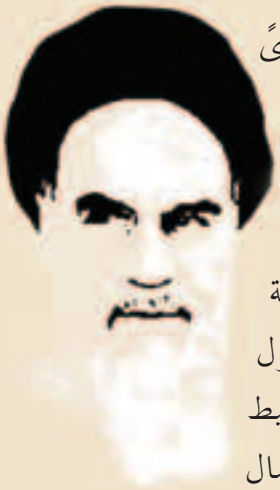

إعلم أنَّ الله تبارك وتعالى قد خلق بيَد قدرته في عالَم غيبِ النَّفس وباطنها قوىً لها منافع لا تُعدّ، وما هو مَوْرد بحثنا في هذا المجال ثلاث، وهي: قوّة الوَهْم، وقوّة الغضب، وقوّة الشهوة. ولكلٍّ من هذه القوى الثلاث أصلٌ مع جميع المَلَكات الحسنة والسيّئة، ومنشأ جميع الصُّوَر الغيبيّة الملكوتيّة.

وتفصيل هذا الإجمال هو أنَّ الإنسان كما أنَّ له في هذه الدُّنيا صورة مُلكيّة دنيويّة، خَلقها في كمال الحُسن والجمال والتركيب البديع، تحيَّرت فيها عقول جميع الفلاسفة والعظماء، ولم يستطع عِلم تشريح الأعضاء حتّى الآن أن يُحيط بأسرارها، وقد ميّز الله تعالى الإنسان من بين المخلوقات بحُسن التركيب وجمال المنظر، كذلك للإنسان صورة وشكل مَلكوتي غيبي. وتلك الصورة تابعة لمَلَكات النفس وخُلُق الباطن في عالم ما بعد الموت، سواءً كان البرزخ أم القيامة.

إذا كان خُلُق الإنسان الباطن ومَلَكته وسريرته إنسانيّة، فإنَّ صورته الملكوتيّة أيضاً صورة إنسانيّة، أمّا إذا كانت ملكاته غير المَلَكات الإنسانيّة، فلن تكون صورته إنسانيّة، وسَتَتبع تلك السريرة والمَلَكة.

مثلاً، إذا غَلبت مَلَكة الشهوة والبهيميّة على باطنه، وأصبح حُكم مَلَكة الباطن حُكم البهيمة، فإنَّ صورته المَلكوتيّة صورة إحدى البهائم المتناسبة مع ذلك الخُلُق. وإذا غلبت مَلَكة الغضب والسَبعيّة على باطنه وسريرته، وأصبح حُكم الباطن والسريرة حُكم السَّبع، فإنّ صورته الغيبيّة صورة أحد السّباع. وإذا أصبح الوَهْم والشَّيطنة مَلَكة، وأصبح الباطن الشريك ذا مَلَكات شيطانيّة من قبيل الخدعة، والإحتيال، والنميمة، والغِيبة، تصبح صورة غَيْبه وملكوته صورة أحد الشياطين المناسبة لذلك.

وأحياناً يمكن –وبطريقة التركيب– أن تكون مَلَكتان أو عدّة مَلَكات منشأً للصورة الملكوتيّة، عندها لا تكون الصورة بشكل أيٍّ من الحيوانات، بل تكون صورة غريبة مدهشة وموحشة، لا تُشبهها أيّة صورة في هذا العالم.

رُوي عن رسول الله ﷺ، يُحشر بعض الناس يوم القيامة على صُوَرٍ تَحسُن عندها صُوَر القِرَدة والخنازير، بل من المُمكن أن تكون للشخص الواحد في ذلك العالم عدّة صُوَر؛ لأنَّ ذلك العالَم ليس كهذا العالَم، الذي لا يمكن فيه للشيء الواحد أن يتَّخذ أكثر من صورة –في آن واحد– وهذا الأمر مطابق للبرهان أيضاً وهو مقرَّر في محلِّه.